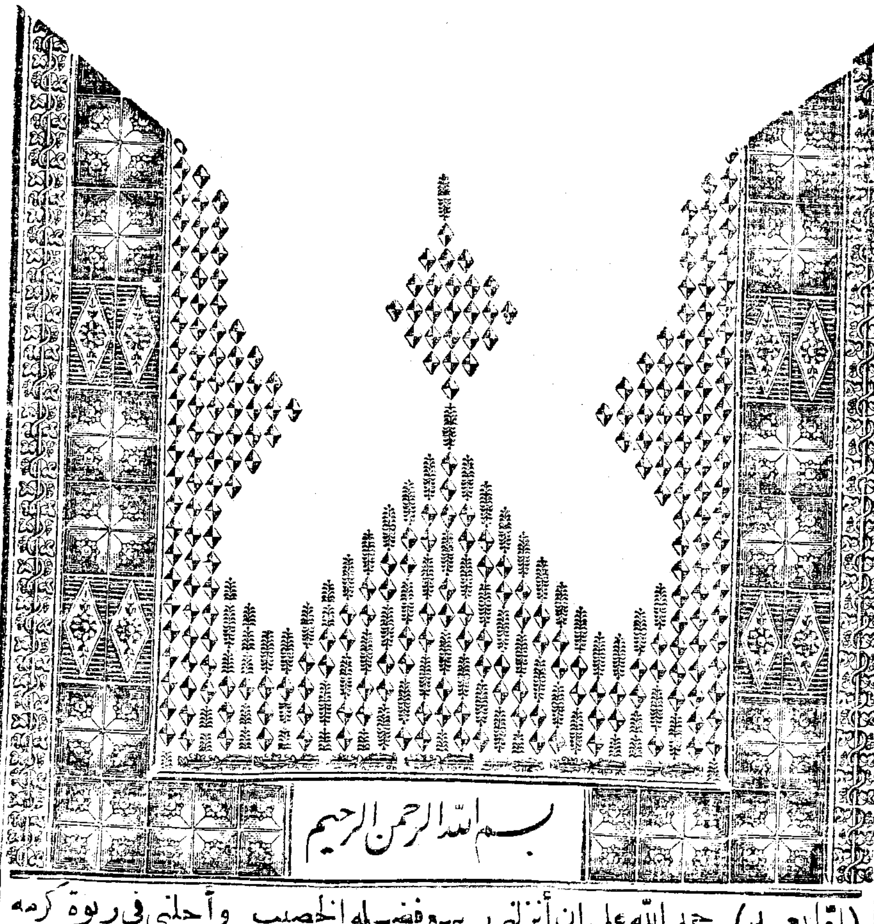
طراز المجالس لمولانا المحقق الفريد
شهاب الدين أحمد بن محمد
الخفاجي رحمه الله ونفعنا
بعلومه آمين

وترجمة المؤلف مبسوطة في حرف الالف من خلاصة الاثر المطبوعه بالمطبعه الوهبيه
ومنقول منها في الجزء الاول من حاشيته على تفسير البيضاوي المطبوعة بمطبعة
بولاق ومن تأليفاته شفاء الغليل وهو ايضا مطبوع بالمطبعة الوهبيه وكلها
قد قام بالنفقة عليها المحب لنشر المعارف سعادة محمد باشا عارف أبقاه الله وأناله
ما تمناه آمين بجاه الامين صلى الله وسلم عليه وآله



(امّا بعد) حمد الله على ان أنزلنى ربيع فضله الخصيب وأحلنى فى ربوة كرمه الرحيب والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى كل فضل فى الدهماء وكل خير تحت أديم الخضراء فهو قطرة من سيل تلعته ولمعة من أشعة غرته وعلى آله وأصحابه الكرام ما بسطت لدرر المعانى أردان الافهام (فهذه) بنات فكر زففتها اليك وأمالى مجالس أمليتها عليك مما تقرّ به عين الادب وتحلى بذوقه لسان العرب لو رآها ابن الشجرى لقال هذه ثمرات الالباب أو ابن الحاجب لقام بين يديها من جملة الحجاب أو ثعلب لراغ عما أملاه أو القالى لهجر ما أملاه وقلاه أودعتها ما لا يبلى على مرور الحقب وهل يصدأ مكنون الذهب مما أرجو أن يطنّ على اذن الدهر الاصم ويخصب له نادى القبول وان كان قد أجدب من الكرم فانها خالصة لوجهه الكريم وهو الفياض ذو الجود العميم

(القسم الاوّل فيما يتعلق بالشعر واللغة والمعانى ونحوه)

(المجلس الاوّل فى الشعر)

الشعر

الشعر كلام مقفى موزون بالقصد فخرج بقيد القصد ما كان موزونا من القرآن والحديث (وقال) السكاكي لا يسمى شعرا لتغليب النثر عليه (قال) المرزوقي والاول منظور فيه لامتناع أن يقال كان ذلك منه تعالى من غير قصد وارادة بل الوجه ما قاله السكاكي من حديث التغليب * وقال بعض المتأخرين المراد بقصد الوزن أن يقصد ابتداء ثم يتكلم مراعيا جانبه لا أن يقصد المتكلم المعنى وتأديته بكلمات لائقة من حيث الفصاحة في تركيب تلك الكلمات توجبه البلاغة فيستتبع ذلك كون الكلام موزونا أو أن يقصد المعنى ويتكلم بحكم العادة على مجرى كلام الاوساط فيتفق أن يأتي موزونا فعلى هذا لا يرد السؤال انتهى وهذا لا محصل له لما يلزمه من ان القصائد المقصود بها بعض المعاني العلمية كالشاطبية غير شعر لان المقصود فيها بالذات وأولا افادة تلك المعاني وجعلت منظومة ليسهل حفظها فالصواب أن يقال القصد والعزم والنية بمعنى وحقيقتها توطين النفس وعقد القلب على ما يرى قوله وهو لا يجوز اطلاقه عليه تعالى كما قاله الامام المرزوقي ونقل في حواشي الكشاف نخرج به موزون القرآن والحديث أما الاول فلعدم اطلاق القصد على الله حقيقة والحدود تصان عن المجاز وأما الثاني فلعدمه فيه هذا هو الصواب اللائق بالقصد (فان قلت) كيف هذا وقد قال في الكشاف في سورة آل عمران في تفسير قوله تعالى من عزم الامور أي عزم الله وفسره بقصده وارادته * وفي مسلم لو عزم لي عليه وقضى أي عزم الله وفي حديث أم سلمة ثم عزم الله لي (قلت) قال الامام النووي في شرحه حقيقة العزم حدوث رأي وخاطر في الذهن لم يكن والله سبحانه وتعالى منزه عنه لانه محال في حقه وقد تأولوه بأن المراد سهل لي سبيل العزم أو خلق في قدرة عليه وقيل انه هنا بمعنى الارادة فان العزم والارادة والنية متقاربة فيقام بعضها مقام بعض * ونقل الازهري عن العرب نوالك الله بحفظه أي قصدك وقيل معنى عزم لي عليه ألزمت من العزيمة يقال لم يعزم علينا أي يلزم انتهى فاذا أريد به حقيقته كما هنا لم يجز اطلاقه عليه تعالى ولذلك عطف الزمخشري الارادة على القصد تفسيرا له فلا يرد عليه كلام المرزوقي كما في حواشيه والمجاز خلاف الظاهر وحديث التغليب بين الفساد اذ يلزمه ان من نظم بيتا في اثناء رسالة أنشأها لا يكون ذلك شعرا وهو بديهي البطلان * (نادرة بديعة) * من أنواع

نادرة

الايماء البديع كما في كامل المبرد وشرح ديوان أبي تمام للتبريزي *(الايماء)* وهو اما ايماء الى التشبيه كقوله (جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط) أو الى غيره وكنت قبل هذا سميته طيف الخيال وهو أن يرتسم في لوح فكرك معنى صوّرته يد الخيال فتصبه في قالب المحقق وترمز اليه بجعل روادفه وآثاره محسوسة ادعاء كما ان مايلقي الى المخيلة في المنام يرى كذلك ولا يلزم من ابتنائه على الكناية والتشبيه أن يعدّ منهما لامر تماما يدريه من له خبرة بالبديع * وفي كتاب الاشارة لابن عبد السلام من المجاز تنزيل المتوهم منزلة المحقق كقوله تعالى تغرب في عين حمئة أي في حسبان رائيها ومثاله قول أبي نواس

انى اصب ولا أقول بمن * أخاف من لا يخاف من أحد
اذا تفكرت في هواي له * مسست رأسي هل طار عن جسدي

(المتنبي في منهزم)

ولكنه ولّى وللطعن سورة * اذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا

المنازي
وقانا لفحة الرمضاء واد * سقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا * حنوّ المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمأ زلالا * ألذ من المدامة للنديم
تروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

وللفقير
لله نهر صفا فأبصر من * يقوم في جنب شطه سمكه
يمدّ كفا له ليأخذه * لان نسج الصبا به شبكه

وله
لم أقبل وحق جودك كفا * لك يا مفردا بجمع المعالي
قد رأينا فيه بحارا فرمنا * منه شربا تروى به آمالي

(أبو نصر العتبي)

أبا سعد فديتك من صديق * بكل محاسن الدنيا خليق
أهم ببسط حجري لا لتقاط * اذا حاضرت بالدر النسيق

(المعري في درعيانه)

ان يرها ظمآن في مهمه * يسألك منها جرعة للفم

وله
وقد أهوت الى درعي لميس * لتملأ من جوانبها الاداوه

أبو تمام العرب غالب الحجام في مليح يلعب بتفاحة

عاينته وبكفه تفاحة * قد ألبست من وجنتيه بردها
يرمى بها فى وجهه ويظنها * من خده سقطت فيبغى ردها

شيخ الشيوخ بحماه ظبى اذا ما بدا محياه * أقول ربى وربك الله

وللبديع

اذا اقتنصت منه خراسان لفظة * أماطت نساء الحى در المخانق

تشبيه الماء

(الحديث ذو شجون) ولنذكر طرفا من الاستعارة والتشبيه منه ما يتعلق بالماء * قال الثعالبى العرب تستعير فى كلامها الماء لكل ما يحسن منظره وموقعه ويعظم قدره ومحله فتقول ماء الوجه وماء الشباب وماء السيف وماء الحياة وماء النعيم كما تستعير الاستقاء فى طلب الخير قال رؤبة

يا أيها المايح دلوى دونكا * انى رأيت الناس يحمدونكا

لم يستسق ماء انما استطلق أسيرا وسموا المجتدى مستميحا وانما المتح جمع الماء فى الدلو وغاية دعائهم للمرجو والمشكور أن يقولوا سقاه الله فاذا تذكروا أياما سبقت لهم قالوا سقى الله تلك الايام انتهى ومنه تعلم انهم لما توارثوا استعماله فى العظيم المخبر والحسن المنظر كان استعماله فى خلافه مستهجنا فلذا عيب على أبى تمام قوله

لا تسقنى ماء الملام فاننى * صب قد استعذبت ماء بكائى

وقال الصاحب لم تزل البلغاء يستقبحون ماء الملام فى قول أبى تمام حتى عزز بحلواء النبين فى قول المتنبى

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا * فلا تحسبنى قلت ما قلت عن جهل

قال ابن بسام وأقبح من هذا قول ابن شماخ

ولولا علاه عشت دهرى كله * وكيس كلامى لا أحل له عقدا

ثم ذكر استعارات أخرى قبيحة كقوله (بقراط حسنك لا يرثى الى عالى) وهذا وأمثاله يعرفه الذوق ومثله يستحسنه شعراء العجم وتبعهم شعراء الروم فلعل مثله يتفاوت بحسب اللغات ولا يرد قول المبرد فى كامله مما يستحسن قول أشجع السلمى

لله سيف فى يدى نصرى * فى حده ماء الردى يجرى

لان الردى والهلاك مما يعظم فى نفوسهم أولانه أراد بماء الردى الدم أو فرند السيف * وقول الفاضل فى شرح المفتاح ماء الملام استعارة تخييلية حيث أريد بها شئ مكروه يشبه الماء المر وقد انضمت اليه المشاكلة والازدواج لكن

ليس الملام يشبه شيئاً له ماء ليتخيل له صورة وهمية كالماء بخلاف جناح الذل فان الطائر اذا ضعف أو تعب بسط جناحيه على الارض وطأطأ رأسه ان أراد انه لم يرد عنهم تشبيه بذلك كما ذكره الثعالبي فصحيح والا فلا فانه لا مانع من تشبيهه بمر عصارة كريهة كعصارة الحنظل والعلقم كما يقال الحق مر قال الشريف الرضي

وانى اذا ما قلت في غير ماجد * مديحاً فانى لائك طعم علقم

وقد اعتذر لابي تمام بأن ماء الملام ما يزينه العاذل ويكسوه من رونق الحجج مما هو مقبول عنده كما قال البحتري

أما مسامعنا الظماء فانها * تروى بماء كلامك الرقراق

وبنى عليه التهامي قوله

أذهبت رونق ماء النصح والعذل * فاربع فلست بمعصوم من الزلل

وهذا لا يخلصه من الاستهجان فان استعارة ماء الكلام ليست بذاك لولا قوله مسامعنا الظماء وليس ماء الملام كماء النصح كما يدريه من له ذوق * وقال الصولي في شرحه هذا مما عيب عليه وقد أحكمنا تفسيره لما قدر قوله في آخر البيت ماء بكائي قال في أوله ماء الملام فأقحم اللفظ على اللفظ اذ كان من سببه كقوله تعالى جزاء سيئة سيئة مثلها انتهى وتبعه بعض المتأخرين وزعم انه مما اخترعه وهو لا يجدي نفعاً لان من عابه لم يغفل عن المشاكلة ألا ترى السكاكي لما ذكر حسن الاستعارة قال وتزيدها المشاكلة حسناً كما في قوله تعالى يد الله فوق أيديهم ثم عقبه باستهجان هذا فهل يظن بمثله انه غفل عنه وليس لان تقدمه يمنع المشاكلة لانه كثير كقوله (نحرتني الاعداء ان لم تنحر) بل لان أبا تمام قصد الاستعارة بدليل ترشيحها بقوله لا تسقني ولولاه لم ينسجم ولم ينتظم وكان كلاماً مغسولاً من وشي الفصاحة والمشاكلة لا تحسن في مثله الا بعد حسن الاستعارة ومما استعير له الماء ماء الوجه وهو عبارة عن الحال الذي هو أفضل من المال قال أبو تمام

وما أبالي وخير القول أصدقه * حقنت لي ماء وجهي أو حقنت دمي

وربما أريد به رونق الحسن كقول ابن المعتز

لم ترد ماء وجهه العين الا * شرقت قبل ريها برقيب

واعلم انك اذا عرفت استعارة الماء وحسنها علمت وجه استهجانهم بيت أبي تمام وأن المشاكلة لا تدفعه لانها لم تصادف محزها فان قارنه ما يجعله ضاراً كالشرق

حسن كما فى قولى

أيخاف من حسد ويرجوا الناس من * عرف الانام وعقبة الايام
وحلاوة الايمان من قد ذاقها * لم يخش من شرق بماء ملام

ومنه ماء الشعر والكلام قال أبو تمام

وكيف ولم يزل للشعر ماء * عليه يرف ريحان القلوب

يعنى ما تضمنته بحور الشعر من عذب الماء الذى تظمأ اليه الاسماع وأستظرف قول الصنوبرى فى مرثية غلام له

ان يرق ماء ذلك الوجه فى الترب فانى لماء عينى مريق

ومنه ماء السيف والحديد لرونقه وخالصه قال العبسى

ومالى مال غير درع ومغفر * وأبيض من ماء الحديد صقيل

أراد خالصه وقال ابن خفاجه

قد ماس فى أرجائه شجر القنا * وجرى به ماء الحديد فساحا

(وقال الغزى)

وبيد تبيد الصبر أحسنت طيها * فأبت وما كادت تجود بآيب
تمنيت ماء السيف فيها من الصدى * وما كل ما سميت ماء بذائب

ومنه ماء الشباب وماء الحسن وقد أكثروا من التصرف فيهما قال أبو محمد الفياضى

وما بقيت من اللذات الا * محادثة الكرام على الشراب
ولثمك وجنتى قمر منير * يجول بخده ماء الشباب

وأجاد أبو نواس فى قوله

بصحن خد لم يغض ماؤه * ولم تخضه أعين الناس

وأحسن ما قيل فى ماء الحسن قول ابن المعتز

لى مولى لا اسميه * كل شئ حسن فيه
تصف الاغصان قامته * تثنى كتثنيه
ويكاد البدر يشبهه * وتكاد الشمس تحكيه
كيف لا يخضر شاربه * ومياه الحسن تسقيه

ولابن هانى يصف فرسا

تهلل مصقول النواحى كأنه * اذا جال ماء الحسن فيه غريق

ومنه ماء الندى والكرم والنوال قال العتابى

أأترب من جدب المحل وضنكه * وكفاك من ماء الحياة تكفان

(وقال البحترى)

وما أنا الا غرس نعمتك التى * أفضت له ماء النوال فأورقا

ومنه ماء النعيم قال كشاجم

ويح عينى لم ترد ماء وجه * كاد منه يسيل ماء النعيم

ما التقينا وأحمد الله الا * مثلما تلتقى جفون السليم

وقال السرى فى مزين

اذا لمع البرق فى كفه * أفاض على الرأس ماء النعيم

ومنه ماء البشاشة والبشر فى قول أبى العتاهية

تذكر أمين الله حقى وحرمتى * وما كنت تولينى لعلك تذكر

ليالى تدنى منك بالقرب مجلسى * ووجهك من ماء البشاشة يقطر

ومنه ماء الامانى قال الخياط

فمالى لا روض المساعى بمثمر * لدىّ ولا ماء الامانى بساكب

وقال صردر

بعدا لدهران قرى ضيفانه * سقاهم ماء الامانى ماذقا

ومنه ماء الظرف فى قول الصاحب

وشادن أحسن فى اسعافه * يقطر ماء الظرف من أطرافه

وماء الودّ فى قول الشريف الرضى (ترقرق ماء الودّ بينى وبينه) وأمثاله مما يقطر منه ماء البراعة ويعرفه من صبغ كفه بهذه الصناعة وهو كثير اكتفينا بجرعة منه ومن محاسن هذا الباب قول ابن طباطبا

ياقمرا ثوبه ورامقه * منه حذارا البلى على خطر

يامن حكى الماء فرط رقته * وقلبه فى قساوة الحجر

ياليت حظى كحظ ثوبك من * جسمك يا واحدى من البشر

لا تعجبوا من بلى غلالته * قدزر كتانها على القمر

روى أزراره بدل كتانها ومنه أخذ ناصر الدولة أبو المطاع

ترى الثياب من الكتان يلمحها * نور من البدر أحيانا فيبليها

الظرف بالفتح اسم لحالة تجمع عامة الفضائل النفسية والبدنية والخارجية تشبيها بالظرف الذى هو الوعاء وبعض المتشدقين يقوله بالضم للفرق بينه وبين اسم الوعاء وهو غلط محض لا قائل به أفاده محشى القاموس

فكيف تنكر أن تبلى معاجرها * والبدر في كل يوم طالع فيها

والشريف الرضي في قوله

كيف لا تبلى غلائله * وهو بدر وهي كتان

وعاب بعضهم القمر فقال يهدم العمر ويحل الدين ويوجب أجرة المنزل ويسخن الماء ويفسد اللحم ويشحب الألوان ويقرض الكتان ويغري السارق ويعين السارق ويفضح العاشق والطارق ثم ان الذي رواه الثعالبي في تتمة اليتيمة ما ذكرنا وقد أنشده أهل المعاني (زر ازراره على القمر) وذكروا انه استعارة لا تشبيه وان كان ذكر الطرفين بطريق الحمل أو غيره ينافيها على التحقيق لكن شرطه أن يكون على وجه ينبئ عن التشبيه وهنا ليس كذلك (تكميل وتذييل) قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى أضغاث أحلام أضغاث الاحلام تخاليطها وأباطيلها وما يكون منها من حديث نفس أو وسوسة شيطان وأصل الاضغاث ما جمع من أخلاط النبات وحزم الواحد ضغث فاستعيرت لذلك والاضافة بمعنى من أي أضغاث من أحلام والمعنى هي أضغاث أحلام وأوردوا عليه ان الاضغاث اذا استعيرت للاحلام الباطلة والاحلام مذكورة ولفظ هي المقدر عبارة عن رؤيا مخصوصة فقد ذكر المستعار له وهو مانع من الاستعارة التصريحية لما مر ولنا في تقرير مرامه واماطة لثام الشبهة عن وجه كلامه خرائد حسان لم يرفع نقابها ببنان البيان وذلك بوجهين (الاول) ان يريد ان حقيقة الاضغاث أخلاط النبات وشبه به التخاليط والاباطيل مطلقا سواء كانت أحلاما أو غيرها قال في الصحاح والاساس ضغث الحديث خلطه * ويشهد له قول علي كرم الله وجهه في بعض خطبه فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه ألسنة المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى الخ ثم اريد هنا بواسطة الاضافة أباطيل مخصوصة فطرفا الاستعارة أخلاط النبات والاباطيل الملفقات والاحلام ورؤيا الملك خارجان عنهما فلا يضر ذكرهما بالاستعارة كما اذا قلت رأيت أسد قريش فهو قرينة أو تجريد فقوله تخاليطها تفسير له بعد التخصيص وقوله استعيرت لذلك اشارة الى التخاليط وهذا مما لا غبار عليه (الثاني) ان الاضغاث استعيرت للتخاليط

استعارة أضغاث أحلام

الواقعة في الرؤيا الواحدة فهي أجزاؤها لا عينها فالمستعار منه حزم النبات والمستعار له أجزاؤها كما اذا استعرت الورد للخد ثم قلت رأيت وردهند مثلا فانه لا يقال فيه انه ذكر الطرفان (قال) في الفرائد أضغاث الاحلام مستعارة لما ذكر وهي تخاليطها وأباطيلها وهي قد تحقق في رؤيا واحدة انتهى اذا علمت هذا فاعلم ان لهم في الجواب طرقا غير موصلة الى الصواب (منها) ان المراد بالاستعارة معناها اللغوي فلا يضر كونه من قبيل لجين الماء وهذا مع تعسفه يرده قوله في الاساس ومن المجاز هذه أضغاث أحلام وهو ما التبس منها وضغث الحديث خلطه انتهى لان المتبادر منه المجاز المتعارف وانه قد ير يديه في هذا الكتاب غيره (ومنها) ان الاحلام وان تخصصت بالباطلة فالمراد بها هنا مطلق المنامات والمستعار له الاحلام الباطلة وهي مخصوصة والمذكور هنا المطلق وليس أحد طرفيها قال القطب (فان قلت) شرط الاستعارة أن لا يكون المشبه مذكورا ولا في حكم المذكور والتقدير كما ذكر هي أضغاث أحلام فلا تكون استعارة (قلت) هذه الاستعارة ليست استعارة أضغاث الاحلام للمنامات بل استعارة الاضغاث لاباطيل المنامات وتخاليطها وهي غير مذكورة والحلم بضم اللام وسكونها والرؤيا بمعنى واحد وهو ما يراه النائم في النوم هذا بحسب الامر الاعم كما في أضغاث أحلام فان المراد بها المنامات أعم من ان تكون باطلة أو حقة اذ الاضغاث هي الاباطيل مضافة الى الاحلام بمعنى من وقد تخص الرؤيا بالمنام الحق والحلم بالمنام الباطل انتهى وهذا وان سلم ان ذكر المشبه بأمر أعم لا ينافي الاستعارة لا نسلم صحته هنا لان المبتدأ المقدر رؤيا مخصوصة فقد وقع فيما فر منه على ان اضافة الخاص الى العام لا تخلو عن ضعف والمعهود عكسها اذ الخاص لا يتعرف ولا يتخصص بالعام كما لو قلت انسان حيوان فلا يناسب البلاغة فان أراد ان الضمير راجع الى الرؤيا من غير اعتبار كونها مخلطة وباطلة كما حقق مثله في بحث نهاره صائم عند من أنكر تجوز الاسناد فقيل لا نسلم ان ذكر الطرفين مطلقا ينافي الاستعارة بل اذا كان على وجه ينبئ عن التشبيه سواء كان على جهة الحمل نحو زيد أسد أو لا نحو لجين الماء على ان المشبه هنا هو شخص صائم مطلقا والضمير لفلان من غير اعتبار كونه صائما فع بعد تعبيره عنه هو محل تردد نعم أشار اليه العلامة في تفسير قوله تعالى مقام أمين في سورة الدخان بما يفهم منه ان ذكر الاعم لا يضر

الاستعارة حيث قال أمين من قولك أمن الرجل أمانة فهو أمين وهو ضد الخائن فوصف به المكان استعارة لان المكان المخيف كأنه يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره و بينه السعد بما يؤول الى هذا وقال خاتمة المفسرين أضغاث أحلام أي تخاليطها جمع ضغث وهو في الاصل ماجمع من أخلاط النبات وحزم ثم استعير لما تجمعه القوة المتخيلة من أحاديث النفس و وساوس الشيطان وتريها في المنام والاحلام جمع حلم وهي الرؤيا الكاذبة التي لا حقيقة لها انتهى و يرد عليه مامر و يجاب عنه بالمسلك الثاني (وقال) القاضي استعير للرؤيا الكاذبة و يرد عليه ماورد على الزمخشري *قال الفاضل النحرير في حواشيه يردان ذكر المشبه يمنع الاستعارة لان شرطها أن لا يكون المشبه مذكورا ولا في حكم المذكور والجواب بأن المراد بالاحلام هنا المنامات أعم من أن تكون صادقة أو كاذبة لا الكاذبة خلاف الظاهر فان المشهور اختصاص الحلم بالكاذب *قال عليه الصلاة والسلام الحلم من الشيطان ولا داعي الى جعلها استعارة حتى يرتكب اخراج اللفظ عن معناه المشهور بل الظاهر انه من قبيل لجين الماء انتهى وفيه ان ادعاء اختصاص الحلم لا أصل له فانه عامّ في اللغة ولكنه خص في عرف الشرع بذلك قال التوربشتي لا يجمع بين الحق والباطل اسم وقد جوّز العموم والخصوص في تفسير قوله تعالى وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين ومارده هو ما حكيناه عن القطب وقد عرفت حاله ثم قال الزمخشري (فان قلت) ماهو الا حلم واحد فلم قالوا أضغاث أحلام (قلت) هو كما تقول فلان يركب الخيل ويلبس عمائم الخز لمن لا يركب الا فرسا واحدا وماله الا عمامة فردة تزيدا في الوصف فهؤلاء أيضا تزيدوا في وصف الحلم بالبطلان فجعلوه أضغاث أحلام انتهى *وفي الفرائد لما كانت أضغاث الاحلام مستعارة لما ذكر وهي تخاليطها وأباطيلها وهي قد تحقق في رؤيا واحدة اذا كانت مركبة من أشياء كل واحدة منها حلم فكانت أحلاما فلا افتقار الى ماذكره المصنف من التكلف وهذا كلام واه جدّا وان استحسنه الطيبي و زاد عليه مايعرف ضعفه من وقف عليه وليس هذا من باب اطلاق الجمع على الواحد اذ المراد وجد ذلك في هذا الجنس والاسناد والايقاع يكفي في ملابسته تزيدا في الوصف كذا قرره في الكشف في سورة آل عمران وهو محل تأمل (وقال) الرضي في شرح الشافية اعلم ان جمع القلة ليس بأصل في الجمع لانه لا يذكر الا حيث يراد بيان القلة ولا يستعمل لمجرد

الجمعية والجنسية كما يستعمل له جمع الكثرة يقال فلان حسن الثياب فى معنى حسن الثوب ولا يحسن حسن الاثواب وكم عندك من الثوب أو من الثياب ولا يحسن من الاثواب انتهى وهذا مخالف لما ذكره الزمخشرى مع ان الظاهر ان ماذكره من الاعتبار انما ورد فى المعرف والله أعلم (التجريد) فى الكشف هو تجريد المعنى المراد عمن قام به تصويرا له بصورة المستقل مع اثبات ملابسة بينه وبين القائم به بأداة أو سياق فالاول اما بمن كما فى رأيت منك أسدا أو عالما والزمخشرى جعلها بيانية صرح به فى تفسير قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا وحينئذ لا يكون أبلغ من أنت أسد والاجمال لا مدخل له فى المبالغة فى التشبيه (أقول) محصله ان البيان لما اتحد مع المبين فى الجملة لم يكن أبلغ من حمله عليه فى نحو زيد أسد مع ان الشيخ وغيره صرحوا بأن التجريد أبلغ من التشبيه البليغ (والجواب) ان من البيانية تدخل على الجنس المبين به لكونه أعم وأعرف بالمعنى الذى وقع فيه البيان وهنا لما عكس وجعل الشخص جنسا يبين به وينتزع منه ماهو الاعم الاعرف فكان أبلغ بمراتب من التشبيه البليغ ولو معكوسا مثلا لو قلت رأيت منك أسدا جعلت زيدا جنسا شاملا لجميع أفراد الاسد وخواصه بل أعم وأشمل حين أخذت الجنس وانتزعته منه وهذا لا يفيده الحمل فى أنت أسد ولو قيل رأيت زيدا من أسد لورد ماذكره المدقق لكنه ليس مما نحن فيه وكذا فى نحو رأيت منك عالما فى التجريد غير التشبيهى وان لم يكن فيه بلاغة وهذا مسرح نظر العلامة وهو دقيق فلا حاجة الى أن يقال انه مبنى على ان من البيانية عنده راجعة الى ابتداء الغاية فلا بد من اعتبار التجريد بأن ينتزع من المخاطب أسد ومن الثمرة رزق ورد بأنه لم يأت بشئ يعتد به ألا ترى انه جعل البيانية قسما للابتدائية وانه لا على انتزاع الرزق بل هى نفسها رزق ولا الى الجواب بأن مراده بالبيانية ما تكون للبيان وان كان فيها معنى الابتداء أو بالابتدائية ذات الابتدائية الصرف فصح جعله قسما فتأمله منصفا ثم قال والاشبه انها ابتدائية كأنه قيل رأيت أسدا منك تصويرا لشجاعته بصورة أسد تام بل لا تفاوت بينهما وان فى جثته أسدا كامنا فتجىء المبالغة ولا يجب أن يقع التجريد فى باب التشبيه بل ان وقع فيه عد بليغا (أقول) قد عرفت مما مر وجه المبالغة ثم من الابتدائية يكون المبتدأ فيها مغايرا للمبتدأ منه نحو سرت من البصرة ولكونها تدخل على المكان دائما أو على الزمان أحيانا تدل على أنه تأثل فيه كما

حققه وتدل على المغايرة التى هى مبنى التجريد مع ان بيانه قاصر على أحد قسميه غير شامل لنحو رأيت منك عالما وادّعاء عدم بلاغته ظاهر السقوط مناف لكلام القوم والرضى جعل من فيه تعليلية ولكل وجهة (تنبيه) ردّ بعض أقسام من الى الابتدائية وردها البيضاوى فى منهاجه الى البيانية دفعا للاشتراك لشموله جميع مواردها وهذا خلاف مانص عليه أئمة العربية واعلم ان من لما دخلت ههنا على المفرد المجعول علما ادعاء وجعل الجنس ونحوه منتزعا منه بمنزلة الفرد مبالغة لم يكن فى الحقيقة كغيره من البيان الذى يصنع به عكسه ولم يكن استعارة لان مبناها على ادّعاء الاتحاد ومبنى التجريد على دعوى التغاير فافهمه فانه مما خفى على بعض الفضلاء ولذا قال العلامة فى تفسير قوله تعالى الخيط الابيض من الخيط الاسود (فان قلت) أهذا من باب الاستعارة أم من باب التشبيه (قلت) قوله من الفجر أخرجه من باب الاستعارة كما ان قولك رأيت أسدا مجاز فاذا زدت من فلان رجع تشبيها أو ردعليه بعض أهل العصر تبعا لبعضهم اعتراضا فقال لو كان الفجر بيانا للمراد من الخيط الابيض لكان الخيط الابيض مستعملا فى غير ما وضع له وهو منحصر فى المجاز والكناية وليس كناية ولا مجازا مرسلا الا أن يكون بيانا للمقدر أى حتى تبين لكم شبيه الخيط الابيض لكن نظم الآية لا يحتاج الى تقدير وارتكاب حذف لا سيما والمجاز أبلغ وأطال فيه وادّعى انه تحقيق دقيق وهذا غفلة عن كونه بيانا غير حقيقى على سبيل التجريد كما مرّ نعم البيان للفظ اذا كان بغير معناه الحقيقى ولم يقصد به التجريد لزم أن يكون استعارة ولذا قال العلامة فى النحل فى تفسير قوله تعالى ينزل الملائكة بالروح من أمره الروح استعارة للوحى الذى هو سبب الهداية الابدية ومن أمره بيان وفى بعض حواشيه شبه الوحى بالرّوح لاحيائه ميت الجهل ثم أقيم المشبه به مقامه فصار استعارة تحقيقية مصرّحة والقرينة الصارفة عن ارادة الحقيقة ابدال ان أنذروا من الرّوح وقيل من أمره يخرج الاستعارة الى التشبيه كما فى قوله حتى يتبين لكم الخيط الى آخره (قلت) بينهما بون بعيد لان نفس الفجر عين المشبه الذى شبه بالخيطين وليس مطلق الامر ههنا مشبها بالرّوح حتى يكون بيانا له لانه أمر عام بمعنى الشان والحال ولهذا يصح أن يفسر الروح الحيوانى به كقوله تعالى قل الرّوح من أمر ربى أى من شأنه ومما استأثر بعلمه وان يفسر به الرّوح المراد منه الوحى أى من شأنه ومما أنزله على أنبيائه نعم هو مجاز أيضا

لان الامر العام اذا أطلق على فرد من أفراده كان مجازا انتهى والى هذا أشار في الكشف بقوله ليس وزان من أمره وزان من الفجر انتهى فمن ظن ان البيان مطلقا ينافي الاستعارة كما توهمه عبارة المطول فقد وهم وأما قول المرزوقي في شرح الفصيح الخيط واحد الخيوط استعمل فيما هو كالسطر الممتد مجازا تشبيها بامتداد الخيط على ذلك قوله تعالى الخيط الابيض انتهى فلا ينافي مامر لان أهل اللغة يطلقون المجاز على التشبيه (تتمة) في بقية طرق التجريد وهي اما الباء في نحو لقيت بك أسدا واسأل به خبيرا وفي الكشف ولعل جعلها الصاقية أوجه أي كائنا ملصقا بك والمراد التصوير المذكور لان الالصاق هو الاصل فقد سلم عن الاضمار وأفاد المبالغة الزائدة انتهى وفيه ان السبب مبدأ ومنشأ للمسبب كما ان المنتزع مع المنتزع منه كذلك فهو أقرب الى التجريد ومجرد الالصاق لا يفيده واما في فالمراد المؤدي بها استقلال الوصف كأنه ذات تمكنت في مستقر ها نحو رأيت فيك أسدا وفي الرحمن كاف وفيك اسوة * قال الزمخشري أي انه في نفسه اسوة أي من غير نظر الى شئ آخر ولا يخالف هذا مامر ولعل فيه باعثا على ايثار ما درجت وهو من باب الكناية نظرا الى أن المقصود المبالغة في اثبات الوصف على الوجه الاكمل على توسع في استعمال الادوات ثم ان العلامة الطيبي ذكر في قول زهير

كأن عيني في غربي مقتلة * من النواضح تسقي جنة سحقا

أن في قوله غربي تجريدية مع التصريح بالتشبيه فتأمله واما بالعطف لانه يؤدي الى المغايرة فتكون قرينة على التجريد كما في قوله تعالى نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان بناء على ان المراد بالفرقان الكتب الثلاثة المذكورة قال الطيبي على هذا هو من عطف الصفة على الموصوف على سبيل التجريد كما سبق واما السياق الدال على الملابسة فنحو قوله

فلئن بقيت لارحلن بغزوة * تحوي الغنائم أو يموت كريم

علم من السياق انه أراد نفسه ويعادل كلام العلامة على انه مقدر بالحرف حيث قال في قراءة على يرثني وأرث يرثني به أو يموت به كريم وقال الاعشى

ياخير من يركب المطي ولا * يشرب كاسا بكف من بخلا

اذ المعني ياخير الاجواد لا ياخير من لا يشرب الا من كف الاجواد فالسياق وحده

كاف وامّا لشئ من بنية الكلمة كسين الطلب فى قوله تعالى يستفتحون وفى الكشاف أى يطلبون من أنفسهم الفتح قال القطب هو من باب التجريد جردوا من أنفسهم أشخاصا وسألوهم الفتح انتهى وذكره الطيبى فى سورة النور فى تفسير قوله تعالى وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا فالسين اداة تجريد لانها للطلب وهو يدل على مغايرة بين الطالب والمطلوب منه وهو غريب وعدّ منه مخاطبة الانسان نفسه نحو قوله

ودّع هريرة انّ الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل

ولا وجه للتخصيص بها فنحو أمير المؤمنين يرسم بكذا وجرينهم بريح طيبة ينبغى أن يكون منه دفعا للتحكم والتحقيق يأبى أن يكون منه اذ النظر الى تجريد المعنى مبالغة ويلزم ضمنا أن يعدّ واحدا آخر فالاكتفاء بالثانى ليس بالوجه وكذلك حدّ القوم التجريد بأنه أن ينتزع من أمر ذى صفة آخر مثله فى تلك الصفة مبالغة فى كمالها فيه يأباه لانه وان نزع من نفسه مخاطبا الا ان المبالغة المذكورة فائتة فيه وليس كل تنزيل لمغايرة الوصف منزلا منزلة مغايرة الذات منه وكفالك قوله تعالى ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم شاهدا وان عدّ نحو مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة اذا اتحدا منه ليس بالوجه ثم انه من باب الكناية أيضا كذا فى الكشف وقدمرّ ان الطيبى عد العطف منه وانّ مداره على المغايرة على سبيل الانتزاع ادعاء للمبالغة فعلم انه مغاير للالتفات وانه لا يلتبس به الا اذا التفت الى ذلك المعنى بنفسه فمن قال كلام العلامة يشعر بأن أحد أقسام التجريد مخاطبة الانسان نفسه كما فى تطاول ليلك بالاثمد فقد ارتكب خلاف التحقيق ولذا قال الشريف (فان قلت) كلام المفتاح حيث قال فى بيان الالتفات فأقامها مقام المصاب يدل على انه تجريد (قلت) معنى كلامه انه أقام نفسه مقام المصاب لا أنه جرد منها مصابا آخر ليكون تجريدا فاذكره فائدة الاطلاق على المتكلم وبيان للنكتة الخاصة بالالتفات فى هذا الموضع ثم قال بعضهم (أقول) ماذكره الشريف من انّ مبنى التجريد على مغايرة المنتزع والمنتزع منه ومدار الالتفات على اتحاد المعنى فجوابه انّ الاتحاد كاف فى نفس الامر ولا ينافى ادّعاء المغايرة ألا ترى ان صاحب المفتاح قال فى نكتة الالتفات فى البيت الاول انه أقام نفسه مقام المصاب الذى لا يتسلى الا بتفجع الملوك له وأخذ يخاطبه بتطاول ليلك تسلية أونبه على ان نفسه لفظاعة النبأ

أبدت قلقا شديدا ولم تتصبر فشك فى انها نفسه فأقامها مقام مكر وبخاطبها تسلية وبالجملة المخاطبة الحقيقية تقتضى التغاير بين المخاطبين ولذلك قد يقصد و يستفاد من تلك المخاطبة المبالغة التجريدية الانتزاعية الا ان ادعاء هذا الانتزاع لا يلزم فى الالتفات لكنه لا ينافيه ثم حكم القوم بأن ليلك تجريد وليس بالتفات بناء على اشتراط التعبيرين فى الالتفات كما هو مذهب الجمهور انتهى وهو لا يرد على الفاضل لانه لا يكفى الاتحاد فى نفس الامر الا ترى الى تسميته التفاتا فان حقيقة الالتفات النظر الى شئ واحد مرة بعد أخرى وأما اذا ادعى تغايرهما فلا نسلم انه يسمى التفاتا وأما ما استدل به من ظاهر كلام المفتاح فقد كفانا مؤنته فى شرحه فما ذكره الشريف هو التحقيق ومقتضى النظر الدقيق (الشئ بالشئ يذكر)

تعدد الخطاب

سألت أعزك الله عن تعدد الخطاب فى كلام واحد كيف نطقت به العرب فاعلم انه لما اقتضى الخطاب التوجه الى المخاطب فان كان واحدا فظاهر وان تعدد صح التوجه بجملته دفعة واحدة وكل واحد متوجه اليه حينئذ ضمنا وأما التوجه لكل من الافراد بقصد ذاتى فلا يصح فى حالة واحدة بل على التعاقب فلذا كان يلزم فيما يدل على المخاطب دلالة وضعية أن يكون مجموعا أو مثنى أو معطوفا بعضه على بعض وهذه القاعدة قررها النحاة فى باب الاشارة * قال الرضى فلا يخاطب اثنان فى كلام واحد الا أن يجمعا فى كلمة الخطاب نحو يا زيدان فعلتما أو يعطف أحدهما على الآخر نحو وأنت وأنت فعلتما مع ان خطاب المعطوف لا يكون الا بعد الاضراب عن خطاب المعطوف عليه انتهى وقد تتبعنا كلامهم فوجدنا ذلك مقيدا بقيود (الاول) أن يكون ذلك فى جملة واحدة فلا يمتنع فى كلامين غير مرتبطين نحو أتضرب يا زيد أتقتل يا عمرو وهو ظاهر لان تغاير الكلامين بمنزلة تغاير المتكلمين ولا يشك فى صحته (الثانى) أن لا يتغايرا فلو كان أحدهما عين الآخر أو بعضه صح بدون شرطه أما الاول فظاهر ألا تراك تقول يا زيد اضرب فخطاب النداء وخطاب الامر غير متعاطفين ومن غفل عن هذا أورد على القاضى فى سورة البقرة فى قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة حين قال عامل اذ اذكر فقال فيه انه لا فائدة فى هذا التقييد وانه فيه جمع خطابين بغير جمع ولا عطف ولم يدر ان التقييد للتشريف بأنه من نسل من هذا شأنه تذكيرا بنعمة شرف النسب وان المخالفة والحسد ابتلى بها الرسل قبله فيتأسى و يتسلى وان الاعتراض الثانى غير وارد بل ناشئ من عدم

تصور هذه القاعدة لما عرفت ومنشأ غلطه ان صاحب الكشاف قال فى تفسير قوله تعالى اذ تصعدون فى سورة آل عمران منصوب باضمار اذكر فأورد عليه القطب أنه يشكل اذ يصير المعنى اذكر يا محمد اذ تصعدون أيها المصعدون أى الذين تركوا رسول الله وفرّوا فالصواب اذكروا والجواب أن تقديره اذكر على تقدير قراءة يصعدون بالياء انتهى (وأجاب) الفاضل بأن المراد جنس هذا الفعل فيقدر اذكروا لا اذكر ويحتمل انه من قبيل يا أيها النبىّ اذا طلقتم النساء انتهى وفيه أن قوله والرّسول بعده يأباه ثم ظهر لى ان هذا البحث غير وارد بل غير صحيح لان ما قدّروه من اذكروا تل وأمثاله فيه معنى القول فصح لانه قول وما بعده مقول فالخطاب الثانى محكى والمحكى يقصد لفظه فكأنه انسلخ عنه الخطاب يرشدك الى ما قلنا قوله تعالى قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون فالخطاب فى قل للرّسول من الله والخطاب الثانى من الرّسول للكافرين فكأنهما خطابان فى كلامين ولا يرتاب أحد فى صحة امثاله فتدبره وأمّا الثانى فقرّره الرّضى كغيره فى افعال القلوب قال يجوز كون فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين متحدى المعنى نحو علمتنى وعلمتك أو أحدهما بعض الآخر نحو رأيتنا ورأيتمالك انتهى وقال الامام المرزوقى فى قول الحماسى (أجدوا فويها لكم جرول) جرول اسم رجل جعل أوّل الكلام خطابا بالجماعتهم ثم خص بالنداء واحدا منهم وجعله المأمور بما أراد كقول الهذلى (أحيا أباكن يا ليلى الاماديح) * قال أباكن ثم قال يا ليلى انتهى (الثالث) أن يبقى الخطاب على حقيقته فلو عرى من لباس الحقيقة بأى طريق كان من تغليب أو التفات أو غيره كما مرّ لم يمتنع (قال) الرضى فى التعجب الزجاج اعتذر لبقاء أحسن فى الاحوال كلها على صورة واحدة بكون الخطاب لمصدر الفعل أى يا حسن أحسن بزيد وفيه تكلف وسماجة مع انه جاء أحسن بزيد يا عمرو ولا يخاطب اثنان فى حالة واحدة الا أن يقال معنى الخطاب قد انمحى انتهى (وقال) المرزوقى فى شرح قول العباس بن مرداس

وأبلغ أبا سلمى رسولا تروعه * ولو حل ذا سدر وأهلى بعسكل

رسول امرئ يهدى اليك نصيحة * فان معشر جادوا بعرضك فابخل

يخاطب بقوله ابلغ صاحباله يقول اذّ أبا سلمى رسالة تفزعه على ما بيننا من البعد ورسول بمعنى رسالة ورسول الثانى بدل من الاوّل ونقل الكلام فى البيت الثانى

سعد الدين

الى خطاب آخر ايكون أنجع وأبلغ انتهى فالمخاطب بأبلغ صاحبه و رفيقه وباليك أبو سلمى التفا تا وفيه شاهد لما ذكرنا (تنبيه) فى شرح التسهيل لابن عقيل اختلف فى جواز نداء اسم الاشارة مع الكاف والمنع للسيرافى وهو شبيه بمنع النحويين ياغلامك فى غير الندبة والجواز لسيبويه وابن كيسان (وقال) أيضا منع السيرافى واغلامك كما امتنع فى النداء قيل يحتاج جوازه الى سماع (وقال) عبد القاهر فى شرح مقدمته فى النحو لا يصح أن تقول أنت فعلت كذا وأنت تخاطب زيدا ثم تقول وأنت لم تفعل تعنى عمرا وتقدير خطابك لزيد باق على حاله فى حال خطابك عمرا وانما يجوز الجمع بين شيئين اذا لم تفرق نحو أنتما فعلتما وماشاكله وقيل عليه ان ماذكره ليس بمطرد الا فى الضمائر للاختصار فأما ما لا يمكن الاختصار فيه فالضرورة تلجئ الى العطف ووزانه وزان امتناع قولك جاء زيدو زيدو وجوبه فى قولك جاء زيد وعمرو ويوضح ذلك الاجماع على جواز ياهذان زيد وعمرو ومعلوم انهما مخاطبان كذا فى شرح التسهيل للدماميني اذا تمهد هذا فقد خفى على جم غفير حتى قال بعض الفضلاء عند قول القاضى فى سورة الفتح انا أرسلناك شاهدا على أمتك ومبشرا ونذيرا على الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبى والامة أولهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم انتهى قوله على ان الخلاف سماعهم مقصود وفى شرح المفتاح قوله تعالى وما ربك بغافل عما تعملون فيمن قرأ بتاء الخطاب من تغليب المخاطب على الغائب اذ عبر عنهم بصيغة موضوعة للمخاطب ولا يجوز ههنا اعتبار خطاب من سواه عليه الصلاة والسلام بلا تغليب لامتناع أن يخاطب فى كلام اثنان من غير عطف أو تثنية أو جمع ولا يخفى ما بين الكلامين من التدافع انتهى وهو ظاهر الدفع اذا وعيت ماتلوناه عليك لان امتناع ذلك انما هو فى الخطاب الحقيقى ولذا قال القاضى على ان الى آخره دفعا للشبهة مقتبسا من مشكاة التنزيل حتى لا يحتاج النهار الى الدليل وفى الكشاف الخطاب لرسول الله عليه الصلاة والسلام ولامته (قال) الطيبى هذا يحتمل وجهين أحدهما ان الخطاب فى قوله انا أرسلناك لرسول الله عليه الصلاة والسلام وفى قوله لتؤمنوا الامته وعليه الواحدى قال ومن قرأ بالتاء فمعناه قل لهم يامحمد لتؤمنوا بالله الخ فعلى هذا ان كانت اللام للتعليل يكون تعليلا لمحذوف أى لتؤمنوا بالله فعل ذلك الارسال أو للامر على طريقة فلتفرحوا والثانى أن يكون الخطاب له

سعدى

ولاتمته فعمم بعد التخصيص كقوله تعالى يا أيها النبي اذا طلقتم النساء انتهى وهذا وجه آخر بقي ههنا بحث في كلام شرح المفتاح لانا بينا لك ان أحد المخاطبين اذا كان بعض الآخر لا يمتنع ذلك والآية من هذا القبيل (وقال) بعض الفضلاء في قول التلويح افراد كاف الخطاب المتصلة باسم الاشارة جائز في خطاب الجماعة كقوله تعالى ثم عفونا عنكم من بعد ذلك على تأويل الجمع وفيه بحث لانه يناقض ماذكره في المطول في الالتفات اذ الخطاب لمن يتلقى الكلام وقد يتوهم التوفيق بأن مراده بماذكره في التلويح انه يجوز افراد كاف الخطاب لكل من يتلقى الكلام لا لهذه الجماعة فقط وفيه انه يلزم أن يخاطب اثنان في كلام واحد من غير تثنية أو جمع أو عطف وقد صرح ببطلانه انتهى وهو غير وارد لان الكاف في أسماء الاشارة حرف خطاب في الاصل تجردت عن معناها ولذا لزم افرادها في لغة وفي لغة أخرى تثنى وتجمع كما فصل في شرح التسهيل وغيره والخطاب بحسب الاصل فيها اما لواحد من الجماعة يتلقى الخطاب من بينهم أولهم بالتأويل بالجمع أو بجعلهم كشئ واحد على اختلاف بين أهل العربية وعلى الثاني لا تغاير ومثله لا يمتنع كما مر أما على لغة من يلزمها الافراد وبجردها عن الخطاب فلا يرد شئ من هذا

(المجلس الثاني التضمين) مما كثر في كلامهم التضمين وهو لغة جعل الشئ في ضمن الشئ أو جعل شخص ضامنا لآخر ويصح أخذه من كل منهما اما لان المعنى الثاني كأنه في ضمن الاول أو لانه مستلزم له والاول أقرب وفي الاصطلاح اما عند العروضيين فتوقف معنى البيت على ما بعده وهو معيب في الكلام وأما عند الادباء فذكر شئ من كلام الغير من غير اشارة اليه كقول ابن تميم

سبقت اليك من الحدائق وردة * وأتتك قبل أوانها تطفيلا

طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت * فمها اليك كطالب تقبيلا

وأما عند النحاة فله استعمالان أحدهما دلالة الاسم بالوضع على معنى حقه أن يدل عليه بالحرف كأسماء الشرط والاستفهام وهو أحد علل البناء والثاني وهو المقصود هنا اجراء أحكام لفظ على آخر ليدل على معناه وقيل هو اشراب لفظ معنى لفظ آخر ليعطى حكمه فقولنا أحكام لفظ أعم من الفعل ومن التعدية وغيرها لانه قد يكون في الاسماء كما سيأتي ومن اقتصر على الفعل جرى على الغالب وأيضا فانه قد تذكر صلة المتروك وقد تترك وقد يتضمن معنى فعل لازم فيجري مجراه كما سيأتي فأما

المجلس الثاني التضمين

من قال ويدل بذكر شئ من متعلقات الآخر كقولك أحمد اليك فلانا فانك لاحظت
مع الحمد معنى الانهاء ودللت عليه بذكر صلته أعنى كلمة الى كأنك قلت أنهى اليك
حمده فقد التزم ماليس بلازم جريا على الاكثر وأورد عليه ان الاحسن أن يقال
و يدل على الثانى بذكر شئ من متعلقاته أوحذف شئ من متعلقات الاول كما قال
صاحب الكشاف انهم يضمنون الفعل معنى فعل آخر فيجرونه مجراه فيقولون
هيجنى شوقا يتعدى الى مفعولين بنفسه وان كان هو يتعدى الى الثانى بالى نحو
هيجته الى كذا التضمنه معنى ذكر وقد وقع متعديا اليهما بنفسه فى كلام العرب
كقول ربيعة بن مقروم من قصيدة

تذكرت والذكرى تهيجك زينبا * وأصبح باقى وصلها قد تقضبا
وحل بفلج فالاباتر أهلها * وشطت فحلت غمرة فمثقبا

أنشده فى المفضليات وفى شرح المفصل هاج ثار وهاجه غيره يتعدى ولا يتعدى
ورد بأن المتعلق هنا بمعنى مطلق المعمول وشوقا مفعول معمول ذكر دال عليه وليس
أصله الى شوق على الحذف والايصال والالم يكن تضمينا وفى الكشف أحدهما
مذكور لفظا والآخر مذكور بذكر صلته وقيل عليه أنه لم يصب لان ذكر الصلة غير
لازم للتضمين كما اذا ضمن اللازم معنى المتعدى وفيه مامر والمتضمن والمتضمن اما
مترادفان كما فى رحبتكم الدار بمعنى وسع أو جزء لمعناه كتضمين حرم معنى منع فان
التحريم منع مخصوص أولازم له يدل عليه بالالتزام حقيقة أوعرفا كهيج وذكر
فيكون دلالته عليه حقيقة أما فى الاولين فظاهر واما فى الثالث فان دلالة اللفظ
المستعمل فى معناه على لازمه بطريق التبع حقيقة وانما يكون مجازا اذا
استعمل فيه قصدا كما صرحوا به وهذا هو الحق الذى يشهد له كلامهم وصرح به ابن
جنى حيث قال فى الخصائص اعلم ان الفعل اذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما
يتعدى بحرف والآخر بآخر فان العرب قد تتوسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه
ايذانا بأن هذا الفعل فى معنى ذلك الآخر فلذلك جىء معه بالحرف المعتاد مع ماهو
فى معناه وذلك كقوله تعالى الرفث الى نسائكم وأنت لاتقول رفثت الى المرأة
وانما تقول رفثت بها أو معها لكنه لما كان الرفث هنا فى معنى الافضاء وكنت
تعدى أفضيت بالى كقولك أفضيت الى المرأة جئت بالى مع الرفث ايذانا واشعارا
بأنه بمعناه كما صحح واعور وحول لما كان فى معنى اعورّ واحول وكما جاؤا بالمصدر

فأجروه على غير فعله كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا ثم قال ووجدت فى اللغة من هذا
الفن شيئا كثيرا لا يكاد يحاط به ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتابا ضخما
وقد عرفت طريقه فاذا مر بك شئ منه فتقبله وأنس به فانه فصل من العربية لطيف
حسن انتهى وفائدته فى الاكثر اعطاء مجموع المعنيين على سبيل القصد ولو بالذات
والتبع وهو فى كلام العرب كثير حتى قال ابن جنى لو جمعت تضمينات العرب
لاجتمعت مجلدات (فان قلت) أقياسى هو أم سماعى (قلت) اختلف فيه فنقل ابن
هشام فى بحث الجمل التى لا محل لها من الاعراب انه غير قياسى ونقل فى تذكرته ان
قوما من المتأخرين منهم أبو الخطاب المازنى جعلوه قياسا والحق انه لا ينقاس وليس
هذا مبنيا على توقف المجاز على السماع فانه حكم لفظى زائد على التجوز فلا يلزم
من توقفه على السماع توقف المجاز عليه خلافا لمن توهم وروده بناء على انه نوع
من المجاز ومن الناس من ادعى التوفيق بأنه بحسب الاصل لا يقاس عليه لكنه
لما كثر قيس عليه كما ذكر فى الاصول ان الرخص لا يقاس عليها فاذا شاعت قد يقاس
عليها وفى شرح التسهيل لابن عقيل تضمين القاصر معنى المتعدّى كثير وعكسه قليل
ومن النحويين من قاس التضمين لكثرته ومنهم من قصره على السماع لانه يؤدّى
الى عدم ضبط معانى الافعال والمشهور انه مطلقا ليس بقياس وفى كيفية دلالته
على الآخر طرق ومذاهب (الاوّل) انّ الدال لفظ محذوف يدل عليه ذكر متعلقه
ثم انّ المذكور قد يجعل أصلا فى الكلام والمضمن قيدله على انه حال كما فى لتكبروا
الله على ماهدا كم أى حامدين على هدايته وقد تعكس فتجعل المحذوف أصلا
والمذكور معموله مفعولا كما فى أحمد اليك فلانا أى أنهى اليك حمده أو حالا كما
فى يؤمنون بالغيب أى يعترفون مؤمنين قيل اذ لولم يقدر لكان مجازا عن الاعتراف
والملازمة ظاهرة المنع كما يعلم من بقية المذاهب ثم انه لما دل عليه الكلام بواسطة
مناسبة المذكور صار كأنه فى ضمنه ولذا سمى تضمينا ونظيره قول الزمخشرى
فى تضمن من معنى همزة الاستفهام ليس معنى التضمن انّ الاسم دل على معنيين معا
معنى الاسم ومعنى الحرف وانما معناه انّ الاصل أمن فحذف حرف الاستفهام
واستمرّ الاستعمال على حذفه ذكره فى سورة آل عمران وفيه كدر ظاهر (فان
قلت) كيف يتأتى انّ أحمد مفعولا لانهى بدون سابك وليس مما يعمل فى الجمل
كالقول وأفعال القلوب وجعله من باب تسمع بالمعيدى خير بعيد لتخالفهما

في الكثرة والندرة وأيضاً فان معموله قد يتصل كقول السكاكي بحكمه أي بفعله حاكماً كما بينه في شرحه فكيف يكون معمول المقدّر والضمير لا يتصل بغير عامله (قلت) قد يقال المضمن لما حذف وجوباً وسدّ المذكور مسدّه عمل بطريق النيابة عنه كالجار والمجرور وصح اتصال الضمائر والمقدّر كالملفوظ فدلالة الكلام على معناه حينئذ حقيقة كالضمائر المستترة وحينئذ فان قدّر معمولاً فظاهر وان قدّر عاملاً فمعموله يتصيد من الكلام كما في لا تأكل السمك وتشرب اللبن وهو خصوصية لهذا الباب فلا يضره عدم السابك ألا ترى ان الفعل بعد همزة التسوية مسبوك بلا سابك ومثله كثير (فان قلت) هل هذان التأويلان وجه واحد فتارة يجوز هذا وتارة الآخر أم وجهان (قلت) الظاهر الثاني من كلام الشريف وغيره اذ بحثوا عن ترجيح أحدهما على الآخر فقال جعله حالاً وتبعاً للمذكور أولى من عكسه وما يتوهم من ان ذكر صلة المتروك يدل على انه المقصود أصالة مدفوع بأن ذكرها يدل على كونه مراداً في الجملة اذ لولاه لم يكن مراداً أصلاً وفيه انه ان أراد ان ذلك في بعض المواضع لا يصح مرجحاً لان الآخر أولى في بعض آخر وان أراد مطلقاً ففيه انه مع كونه أمراً تقديرياً باعتبار ما قد يتفق لاحدهما معنى أو لفظاً ما يرجحه كما في حديث ان تؤمن بالقضاء فان جعل المصدر المؤول من أن تؤمن حالاً بعيد ويترجح في نحو علم الله لا فعلن حيث ضمن معنى أقسم بالله عالماً لا عكسه لان أقسم جملة انشائية لا تقع حالاً الا بتأويل بعيد وأما دلالة المذكور عليه فلا تقتضي أصالته لان القرينة تدل على المعنى المجازي ولا نسبة بينهما بالاصالة وغيرها على ان المقدّر قد يكون مقصوداً بالذات كما سيأتي مع انه رجح الوجه الآخر في شرح المفتاح حتى قال الحفيد لما رأى تعارض كلاميه جعل أحدهما أصلاً والآخر تبعاً وحالاً مختلفاً باختلاف المقامات والقرائن ولذا قال صاحب الكشف في شرح قول الكشاف في تفسير قوله تعالى لتكبروا الله على ما هداكم ضمن التكبير معنى التحميد فقال لتكبروا الله حامدين ولم يقل لتحمدوا الله مكبرين كما هو الاغلب في هذا الباب لان التعظيم هو الباعث على الحمد وهو الصالح للعلية انتهى لم يجعل الاصل حالاً لان التعليل بالتعظيم حال الحمد أولى من العكس لان الحمد انما يستحسن ويطلب لما فيه من التعظيم انتهى اللهم الا أن يقال أراد انه أولى لما في الآخر من التكلفات الصناعية غالباً كما مرّ وماذكرته يحتاج الى التكلف على كل حال لان

الماضي في مثله بعيد عن الحالية ولا يخفى ان فيه تكلفات كثيرة وفي الكشاف
وانما عدى فعل التكبير بحرف الاستعلاء لكونه مضمنا معنى الحمد كأنه قيل لتكبروا
الله حامدين على ما هدا كم واعترضه ابن هشام في حواشي التسهيل بأن هذا التقدير
يبعده قول الداعي على الصفا والمروة الله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أولانا
فيأتي بالحمد بعد تعدية التكبير بعلى (وأجيب) بأنه لا مانع من جعل الحمد
المضمن صريحا مع اختلاف متعلقهما وليس تكرارا مع انه لا بأس به والتصريح
بعد التلويح لتكثير الالفاظ تحصيلا للثواب في الدعاء فتأمل ثم ان قوله وما يتوهم
ردّ على صاحب الكشف حيث قال حذف صلة المذكور وذكر صلة المتروك يدل
على قوة المتروك وانه المقصود بالاصالة والراد لم يذكر قوله حذف صلة المذكور ولعل
وجهه ان حذف صلة المذكور ليس مطردا اذر بما يتضمن المتعدّى بنفسه مع
متعدّ بالواسطة فيذكر صلة المتعدّى بالواسطة فحينئذ لا حذف أصلا ولا يخفى انه
غفلة عن مراد الفاضل اذ مراده انّ ذلك فيما وقع فيه ما يدل على أصالته ولا قائل
بالتفصيل في باب التضمين اذ المقصود منه أداء المعنيين بأخصر وجه ولو ذكر صلتاهما
لم يكن في الكلام اختصار ولو ذكر صلة المذكور لم يكن فيه دلالة على الآخر فهذا
ضروري لاجل القصد ولا مدخل له فيه كذا أفاد بعض الفضلاء أقول ليس هذا
مراده قدس سرّه وانما دقق في اختصار العبارة كما هو عادته لانّ ذكر صلة المتروك
لا يرجحه على المذكور الا اذا فقد المرجح فيه والاتساوياً فيه وفقده فيه عين حذف
معموله ثم انّ ما ارتضاه وجها هو صريح كلامه اذ لا معنى لقوله لولاه الخ الا هذا ثم
انّ قول هذا الفاضل اذربما يتضمن الى آخره مما ينبو عنه الفهم لانه اذا ضمن المتعدّى بنفسه معنى
المتعدّى بواسطة وقرن بها لم يكن معموله مذكورا لانه بهذه الواسطة ليس معمولا له
وهو ظاهر نعم مدعاه حق كما سيأتي وفي قوله قدّس سرّه اذ لولاه لم يكن مرادا أصلا
نظر لانه قد يقتضي المقام ارادته ويكون فيه شئ من روادفه وان لم يذكر معموله
كعلم المضمن معنى القسم على ما في شرح التسهيل ثم انّ ماذكره من جعل أحدهما
أصلا والآخر حالا أو مفعولا وقع من عامة القوم لكنه يحتمل انه بيان لمآل المعنى على
انه لا ينحصر في ذلك بل له طرق أخرى (منها) أن يكون المذكور فاعلا للمحذوف كما في
قوله (ينهون عن أكل وعن شرب) أي يصدر تناهيهم كما في شروح الكشاف (ومنها)
أن يجعل مفعولا كما في قولهم أحمد اليك الله أي أنهي حمده اليك (ومنها) عطف

الخطيب

أحدهما على الآخر كما قدّر في قوله تعالى الرفث الى نسائكم الرفث والافضاء الى نسائكم (ومنها) أن يكون متعلقا بواسطة حرف جر كما في قوله تعالى اذا اكتالوا على الناس أي تحكموا في الاكتيال كما قدّره الرضى (ومنها) أن يقدر صفة للضمن كما في قوله تعالى ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم أي رسولا ناطقا بأني قد جئتكم قال السعد في حواشي الكشاف ولا يخفى انه خروج عن قانون التضمين وهو غير وارد لانه لا ينحصر كما مرّ وقد يكون من غير حذف وتغيير وانما يقتضيه المعنى في قوله تعالى انما يأكلون في بطونهم نارا فان يأكلون ضمن معنى يدخلون لان الاكل لا يقع في البطون وانما يقع في الافواه ونحوه (كلوا في بعض بطنكمو تعفوا) قاله ابن عبد السلام في مجاز القرآن *(المذهب الثاني)* ان المعنيين مرادان على طريق الكناية فيراد المعنى الاصلي توسلا الى المقصود ولا حاجة الى التقدير الا لتصوير المعنى قال قدّس سرّه وفيه ضعف لان المعنى المكنى به في الكناية قد لا يقصد وفي التضمين يجب القصد الى كل من المضمن والمضمن فيه وأورد عليه انه ان أراد انه لا يقصد أصلا فغير مسلم لتصريحهم بخلافه وان أراد التقليل أو التكثير لم يثبت المطلوب لان عدم ارادته في بعض المواضع لا ينافي ارادته في بعض آخر لا يقال المشروط في الكناية جواز ارادته والوجوب ينافيه لانا نقول المراد بالجواز الامكان العام المقيد بجانب الوجود لاخراج المجاز لا الجواز بمعنى الامكان الخاص لظهور ان امكان عدم ارادة الموضوع له لا مدخل له في خروج المجاز حتى لو وجب ارادته في الكناية خرج أيضا أقول مراده ان الكناية قد لا يقصد المعنى الاصلي فيها وهذا منها فعلى كثرته كان الظاهر أن يستعمل في بعض الاحيان استعمالها فلما لم ترد موردها الا كثر فيها علم انه ليس منها ومثله كاف في استدلال أهل العربية والجواب انه استعمل استعمالها وقوله يجب القصد فيه الخ ممنوع مثله وسنده انك اذا تتبعت أمثلة التضمين رأيتها واردة على نهج الكناية الا ترى ان معنى الايمان جعله في الامان وبعد تضمينه معنى التصديق لا يقصد معناه الاصلي ولا يخطر ببال كثير وهيجه أصل معناه أثاره وحركه ولم يرد منه الا التذكير وأرأيتك لم ترد منه الا معنى أخبرني فلا حاجة الى ما قيل فيه ان هنا أمرا لفظيا أو معنويا يقتضي أن يكون المكنى به مقصود الثبوت في الجملة على الاستمرار في بعض الامثلة فلا قصور في جعله من جملة ذلك

السيد

(فان قلت) انه لم يسمع آمنته بدون الباء فلو كان أصلا لسمع فى الجملة وقد ذكر الرضى انه اذا غلب فى فعل تعديته بحرف جعل متعديا به فكيف اذا لزم وأيضا اعتبار الاعتراف يشعر بلزوم الاقرار باللسان (قلت) أصل معناه لغة جعله فى أمان وهو حينئذ متعد بنفسه واستعملته العرب كذلك قال (والمؤمن العائذات الطير يرقبها) وبعد التضمين والنقل لا يضر عدم تعديته بنفسه ثم ان المراد بالتصديق أعم من تصديق اللسان والجنان على انه قد يذكر بدون صلة وذكره بها فى مقام يقتضيه لا يضر فلا يرد ماذكرت وان ظنوا وروده (فان قلت) قال الرضى خلا فى الاصل لازم يتعدى بمن نحو خلت الدار من الانيس وقد ضمن معنى جاوز فيتعدى بنفسه كقولهم افعل هذا وخلاك ذم وألزموه هذا فى الاستثناء ليكون فى صورة المستثنى بالافعل خلا مع لزوم تعديه بنفسه فى الاستثناء مضمنا فيتناقض كلامه (قلت) لزوم حكم لشئ أو غلبته لا يدل على انه أصله الا عند عدم دليل على خلافه كاشتقاق أو دليل آخر فلا تناقض ونحوه كثير *(المذهب الثالث) وهو الذى ارتضاه الشريف ان اللفظ يستعمل فى معناه الاصلى فيكون هو المقصود أصالة لكن قصد تبعه معنى آخر يناسبه من غير ان يستعمل فيه ذلك اللفظ أو يقدر له لفظ آخر فلا يكون من الكناية ولا الاضمار بل من الحقيقة التى قصد منها معنى آخر يناسبها ويتبعها فى الارادة وحينئذ يكون واضحا بلا تكلف قال شيخ الاسلام هذا مبنى على ان اللفظ يدل على معنى ولا يكون حقيقة ولا مجازا ولا كناية والشريف جوزه ومثله بمستتبعات التراكيب (أقول) حقق الشريف ان الكلام قد يستفاد من عرضه معنى ليس دالا عليه حقيقة ولا كناية ولا مجازا كما يفيد قولك (آذيتني فستعرف) التهديد وقولك ان زيدا قائم انكار المخاطب وكذا غيره من مستتبعات التراكيب واستند لكلمات للقوم تدل عليه والمحقق وغيره جعلوا ذلك كله كناية ولم يقولوا انه فعليه لا يتأتى هذا المذهب بل كيف يتأتى على رأيه ولم يستفد من سياق الكلام كالذى ذكره وانما استفيد من اللفظ المضمن فيه وليس لنا لفظ مفرد يدل بغير الطرق الثلاثة على انه ذكر صاحب الكشاف فى قوله تعالى الرفث الى نسائكم ان المعنى المضمن وهو الافضاء جعل كناية عن المجامعة فكيف يكنى بما لا يدل عليه لفظ وكيف يعمل اللفظ باعتبار معنى لا يدل عليه وهل هذا الا تكلف وتمحل على انه لو لم يستفد من اللفظ لزم أن يكون اللفظ المضمن اذا لم يقصد

معناه حشوا كما مر وقال علامة الروم ولا يذهب عليك ان قيد تبعه في الارادة يخرج المعنى الآخر عن حد الاصالة في القصد والامر في التضمين ليس كذلك فان الاهتمام بأحد المعنيين ليس أدنى من الآخر بل قد تكون العناية اليه أوفر (قلت) وقد ظهر أن هذا تعسف مع ما فيه من الجمع بين الحقيقة والمجاز على الوجه الذي وقع فيه المشاجرة بين الشافعية والحنفية انتهى (أقول) ما أورده على الشريف غني عن التزييف لان مستتبعات التراكيب مقصودة في السياق للبليغ ولا يضر تبعيتها له باعتبار انه انتقل اليها منه وهو ظاهر وشبهة الجمع في مثله واهية جدا وقد وهم في مثله شارحا المغني فقالا الظاهر انه مبني على رأي من جوز الجمع بين الحقيقة والمجاز بلا شبهة ولا شك انه لا جمع في شئ من المذاهب السالفة المعول عليها (تتمة) نقلت من خط ابن الشحنة ان صاحب المثل السائر ٣ قال في تعريف اللغز انه معنى يستخرج بالحزر والحدس لا بدلالة اللفظ عليه لا حقيقة ولا مجازا ولا تعريضا وأنشد فيه لغز ابن منقذ في القوس المشهور وأورد عليه في الفلك الدائر انه يلزمه أن يكون كلام الزنجي مع العربي اذا عرفه العربي بالحدس لغزا فالصواب انه كل معنى يستخرج بالحدس في صفة أو صفات تنبه عليه انتهى (قلت) وهذا من تتمة المبحث السابق وهو لم يتضح وقد عرفت ما فيه (المذهب الرابع) انه مجاز لم يذهب اليه أحد من المحققين وليست عبارة المغني نصا فيه كما توهمه بعضهم وكلام المحققين وموارد الاستعمال تأباه (المذهب الخامس) ان دلالته عليه حقيقية ونقل عن ابن جني ولا تجوز في اللفظ وانما التجوز في افضائه الى ذلك المعمول وفي النسبة الغير التامة ألا ترى انهم حملوا النقيض فعدوه فتعدى بما يتعدى به كما عدوا أسر بالباء حملا على جهر وفضل بعن حملا على نقص ولا مجاز فيه قطعا بمجرد تغير صلته وانما هو توسع وتصرف في النسبة الناقصة (تتمة) الاكثر أن يذكر معمول المحذوف ويحذف معمول المذكور وقد يذكران معا كقولك لم آل في كذا جهدا بناء على انه ضمن معنى أترك كما صرح به وأصل معناه أقصر وهو يتعدى بفي وقد ذكر معموله وأترك ينصب مفعولا بنفسه وقد ذكر أيضا وقد يذكر معمول لكل منهما ويحذف آخر كما ذكره ابن الصايغ في قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع حيث قال ضمن معنى منع لانه لا ينصب أسماء الذوات ويعلق به عليه باعتبار معنى التحريم فقد ذكر مفعول التحريم بالواسطة وحذف مفعوله بنفسه

٣ هذا الكتاب مطبوع في مطبعة بولاق في سنة ١٢٨٣

وذكر أحد مفعولى منع وحذف الآخر وقد يذكر معمول المحذوف ولا يذكر للمذكور معمول أصلا كما فى قوله تعالى الرفث الى نسائكم كما مرّ وقد يعكس فيذكر معمول المذكور ولا يذكر للمحذوف معمول أصلا لكنه لابد حينئذ من ذكر شئ من لوازمه أو دلالة المقام عليه قال فى شرح التسهيل قال أبو على فى التذكرة أنبأ ونبأ ضمنا معنى أعلم فيوافقانه ولا يمنع من التعدية فيهما بالحرف على الاصل كما لا يمتنع أرأيت بمعنى اخبرنى عن نصب مفعولين لكن منع من التعليق وفيه أيضا علم وشهد اذا أريد به القسم نحو والله يشهد انك لرسوله ضمن معنى القسم ثم قيل الجملة فى موضع المفعول اعلم وشهد وقيل ليست معمولة له لان القسم لا يعمل فى جوابه وهذا قد تضمن معناه انتهى وعلى الثانى فالجملة لا محل لها من الاعراب ويستفاد منه ان متعلق الآخر قد يكون جملة وغير معرب وقد يحذف المضمن والمضمن فيه معا نحو عمرك الله ضمن معنى سأل وحذف الفعل لقيام المصدر مقامه ثم جرد المصدر من الزوائد نقله القاضى فى شرح اللباب وهذا تقسيم نفيس اقتطفت جناه يد التتبع يفيدك ان فى تعريفه تسمحا مبنيا على الاشهر الاغلب ولذا قال فى الفرائد ثم ان الصلة على تقدير كونها مذكورة لا يجب أن تكون للمضمن الملحوظ تبعا بل قد تكون للمضمن المذكور كما فى قوله تعالى انتبذت من أهلها مكانا شرقيا قال القاضى الانتباذ الاعتزال والصلة متعلقة به ومكانا ظرف أو مفعول لان انتبذت متضمنة معنى أتت وهذا كالنص فى انه قد يراعى كلا الفعلين فى التعدية ولا يرجح أحدهما على الآخر انتهى وفى كلام القاضى التجريد لجزء معناه فلا دليل فيه (ومنها) ان التضمين قد يكون فى المفرد كالرفث وفى الجملة الخبرية كيؤمنون ضمن معنى يعترفون وفى الانشائية كأرأيتك بمعنى أخبرنى (فائدة) قال الرضى اذا أمكن فى كل حرف جريتوهم فيه انه مجاز أو زائد أن يجرى على معناه ويضمن فعله ما يستقيم به الكلام فهو أولى بل واجب فلا تقول ان على فى قوله تعالى اذا اكتالوا على الناس بمعنى من بل معناه تحكموا فى الاكتيال على الناس ولا يحكم بزيادة فى فى قوله (يجرح فى عراقيبها نصلى) بل تضمنه معنى يؤثر وهذا يدل على انه عنده قياسى كما مرّ ثم ان معموله قد يتأخر وهو كثير وقد يتقدم كما ذكره القاضى فى تفسير قوله تعالى أنتم لها عاكفون ضمن معنى عابدون ولذا عدى بنفسه لا بعلى واللام دعائية ثم انه قد يحذف المضمن والمضمن فيه معا كما فى المغنى فى قولهم بالرفاء والبنين قال اللام متعلقة

بأدعو للتقوية وقال ابن أبي الربيع انه ضمن معنى الالتجاء فعدّي باللام وان كان متعدّيا بنفسه * (فصل بديع في تحقيق معنى التنويع) اعلم انّ من خلاف مقتضى الظاهر ما يقال له التنويع وهو ادّعاء انّ مسمى اللفظ نوعان متعارف وغير متعارف على طريق التخييل وهو يجرى في مواطن شتى في التشبيه كقوله

التنويع

نحن قوم ملجن في زى ناس * فوق طير لها شخوص الجمال

ومنه أن ينزل ما يقع في موقع شئ بدلا عنه منزلته بدون تشبيه ولا استعارة وهو في الاستثناء المنقطع وما يضاهيه سواء كان بطريق الحمل كقوله

وخيل قد دلفت لها بخيل * تحية بينهم ضرب وجيع

أو بدونه كما في قوله أعتبوا بالصيلم وحيث أطلق التنويع فالمراد به هذا كما تراهم يقولون من باب تحية بينهم ضرب وجيع فيجعلون المثال أساسا وقاعدة له وليس هذا من المجاز لانّ طرفيه مستعملان في حقيقتهما ولا تشبيها كما صرّحوا به بل التشبيه يعكس معناه ويفسده قال في دلائل الاعجاز اعلم انه لا يجوز أن يكون سبيل قوله (لعاب الافاعى القاتلات لعابه) سبيل قولهم عتابه السيف وذلك لانّ المعنى في بيت أبي تمام على انك تشبه شيئا بشئ لجامع بينهما في وصف وليس المعنى في عتابه السيف على انك تشبه عتابه بالسيف ولكن على ان تزعم انه يجعل السيف بدلا من العتاب الاترى انه يصح أن تقول مداد قلمه قاتل كسم الافاعى ولا يصح أن تقول عتابك كالسيف اللهمّ الا أن يخرج الى باب آخر وشئ ليس هو غرضهم بهذا الكلام فتريد انه قد عاتب عتابا خشنا مؤلما ثم انك اذا قلت السيف عتابك خرجت به الى معنى حادث وهو ان تزعم انّ عتابه قد بلغ في ايلامه وشدّة تأثيره مبلغا صار له السيف كأنه ليس بسيف انتهى وليس هذا من قبيل التشبيه الذى ذكر معه ما يحيل دخول أداة التشبيه كما قاله الشيخ وقد يكون في الصلات والصفات التى تجئ من هذا القبيل ما يحيل تقدير أداة التشبيه فيقرب من اطلاق اسم الاستعارة زيادة قرب كقوله

أسد دم الاسد الهزبر خضابه * موت فريص الموت منه يرعد

فانه لا سبيل فيه الى التصريح بأداة التشبيه لدلالة التشبيه على انه دون الاسد ودلالة الوصف على انه فوقه كما في شرح المفتاح لانّ المقصود فيه التشبيه ولكن لا يصرّح بالاداة لمانع حتى لو غيرا لكلام صح دخولها وأمّا هنا فالتشبيه يعكس

المعنى المراد وأيضا فان المقصود منه نفي ما صدر به يعني لا تحية بينهم كما سيأتي والتشبيه لا يفيد هذا المعنى وليس الشيخ أبا عذرة هذا كما قد يتوهمه من لم يطلع على كلامهم بل صرح به النحاة من المتقدمين والمتأخرين ونقله ابن عصفور وابن الطراوة كما في شرح التسهيل لناظر الجيش قالوا اذا كان المبتدأ والخبر معرفتين اما أن تكون احداهما قائمة مقام الاخرى أومشبهة بها أوهي نفسها فان كانت قائمة مقامها كان الخبر ما تريد اثباته نحو قول عبد الملك بن مروان كان عقوبتك عزلك وكان زيد ازهير فالعزل ثابت لا العقوبة والتشبيه بزهير ثابت ولو قلت كان عزلك عقوبتك كان معاقبا لا معزولا ولو قلت كان زهير ازيد أثبت التشبيه لزهير بزيد قال ابن الطراوة وقد غلط في هذا جملة من الشعراء منهم المتنبي في قوله

ثياب كريم لا يصون حسانها * اذا نشرت كان الهبات صوانها

فذمه وهو يرى انه مدحه الا ترى انه أثبت الصون ونفى الهبات كأنه قال الذي يقوم لها مقام الهبات أن تصان وقد أجيب عن المتنبي وأفسد قول ابن الطراوة الخ مافصله ألا تراهم جعلوه قسيما للتشبيه بأداة واذا لم يكن في شيء من أطرافه تجوز ولم يقصد التشبيه كما عرفت فهو حقيقة بجعل بدل الشيء القائم مقامه فردا منه ادعاء فالتصرف في التشبيه ألا ترى انك لو قلت ان كان الضرب تحية فهو تحيتهم كان حقيقة قطعا فجعل الفرض المقدر كالظاهر وهو نوع على حدة من خلاف مقتضى الظاهر وبهذا تعلم ما في قول الفاضل في شرح المفتاح فان قيل على قياس ماذكرت ان نحو زيد أسد تشبيه لا استعارة أن يكون هذا تشبيها أيضا وحرف التشبيه محذوف فلا تنويع قلنا نعم لكن لا خفاء في انه ليس المعنى تحية بينهم كضرب وجيع بل ان الضرب نوع من التحية غير متعارف قصدا الى التهكم كما تقول أسد نازيد في غير التهكم لظهور ان تقدير الاداة يذهب رونق الكلام انتهى ولا يخفى بطلانه وكان الشريف جنح لهذا حيث قال تقدير الاداة باطل وأشار اليه السكاكي في الاستدلال في مباحث الاستثناء فقال ومن باب الاخراج لا على مقتضى الظاهر يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم بتقدير حذف مضاف وهو الا سلامة من أتى الله بقلب سليم مدلولا عليه بقرائن الكلام بتنزيل السلامة المضافة منزلة المال والبنين بطريق قولهم عتاب فلان السيف وأنيسه الاصداء وقوله وأعتبوا بالصيلم ولك ان تحمله على معنى ما ينفع شيء ما ويكون من منصوب المحل قال القائل

وبلدة ليس بها أنيس * الا اليعافير والا العيس

على معنى مثل ما قال أبو ذويب

فان تمس فى قبر برهوة ثاويا * أنيسك أصداء القبور تصيح

أنيسها اليعافير أى ان كان يعد أنيسا فلا أنيس الا هو انتهى وهذا ما فى كتاب سيبويه وشرحه للسيرافى من ان الاستثناء المنقطع الذى يصح فيه اغناء المستثنى عن المستثنى منه نحو ما فيها أحد الا حمار نصبه الحجازيون على الاستثناء ورفعه بنو تميم على تأويلين عند سيبويه أحدهما انك أردت ما فى الدار الا حمار وهو نفى لما يعقل وغيره ثم ذكرت أحدا توكيدا لان يعلم ان ليس بها آدمى والآخر أن تجعل المستثنى من جنس ما قبله كان الحمار من احد ذلك الموضع مثل أنيسك أصداء القبور وأشباهه وذلك انه خلط العقلاء بغيرهم وعبر بأحد تغليبا ثم أبدل حمارا منه وقال الخليل ان الرفع فيه على حد قوله تحية بينهم ضرب وجيع جعل الضرب تحيتهم كما تقول العرب كلامك القتل وعتابك السيف انتهى فقد علمت ان فى نحو ما فيها أحد الا حمار وجوها أن يغلب أحد على العقلاء وغيرهم وأن يجعل من الاكتفاء والتنصيص على شئ للاعتناء به والاصل ما فيها أحد ولا غيره وأن يجعل من باب التنويع بأن يجعل هذا نوعا منه على سبيل التخيل والادعاء وهذا معنى قولهم ان كان اليعفور يعد أنيسا فأنيسها هو فما لهما واحد كما أشار اليه فى المفتاح وقال الشريف فى شرحه دخول المستثنى فى المستثنى منه لا يتعين بناؤه على التنويع لاحتمال أن يبنى على التعليق بالمحال كما صرح به فى الكشاف أى انما يكون فيها أنيس ان لو كان هذا أنيسا اه وفيه نظر وأما وجه بلاغته وعلى ماذا يدل فقد حققه الزمخشرى فى مواضع منها انه قال فى تفسير قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الآية هو من باب تحية بينهم ضرب وجيع وما ثوابه الا السيف وبيانه أن يقال هل لزيد مال وبنون فتقول ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفى المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك وقال فى موضع آخر انه يدل على اثبات النفى فمعنى ليس بها أنيس الا اليعافير أى انه لا أنيس بها قطعا لانه جعل أنيسها اليعافير دون غيرها وهى ليست بأنيس قطعا فدل على انه لا أنيس بها وهو قريب كما لو قلت ان كانت اليعافير أنيسا ففيها أنيس ووجه دلالته على اثبات النفى انه استعملته العرب مرادا به الحصر فان الكلام قد يدل عليه نحو الجواد زيد والكرم

فى العرب وشرأهرذاناب ولذاذكره النحاة فى باب الاستثناء والحصر الملاحظ فيه جار على نهج الاستثناء المنقطع لانه من التنويع عند الخليل فعلى هذا وضح افادته اثبات النفى وظهر عدم التجوّز فى مفرداته وانه لا يتصوّر التشبيه وغيره مما خلط فيه الناس وقد طلع الصباح فأطفئ المصباح وأمّا قوله فى سورة المائدة فى قوله تعالى بشر من ذلك مثوبة (فان قلت) المثوبة مختصة بالاحسان فكيف جاءت فى الاساءة (قلت) وضعت المثوبة موضع العقوبة على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ومنه فبشرهم بعذاب أليم انتهى فراده ان الآية من باب الايجاز وان فى الكلام تنويعا مقدرا وهذا تفريع مبنى عليه كما تنبنى التخييلية والترشيح ويدل بواسطته على معنى آخر ولا يعدّ مجازا والتقدير ان نقمتم منهم وادّعيتم لهم العقوبة فعقوبتهم المثوبة وقد صرّح به فى سورة مريم وهذا دأبه أن يجمل فى محل ويفصل فى آخر وقال فى تفسير قوله تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا كأنه قيل ثوابهم النار على طريقة قوله فأعتبوا بالصيلم وقوله

شجعاء جرتها الذميل تلوكه * أصلا اذا راح المطى غراثا

وقوله تحية بينهم ضرب وجيع ثم بنى عليه خير ثوابا وفيه ضرب من التهكم الذى هو أغيظ للمتهدد من أن يقال له عتابك النار انتهى والمراد ان بعض التنويع قد يستعمل فى مقام التهكم وقد صرّح به ابن فارس فى كتابه فقه اللغة الصاحبى فى باب ما يجرى مجرى التهكم والهزؤ فقال ومن هذا الباب أتانى فقريته جفاء وأعطيته حرمانا وقول الفرزدق قريناهم المأثورة البيض انتهى وقد يستعمل بدونه كما فى يوم لا ينفع مال ولا بنون الآية وفى الحديث من كان له امام فقراءة الامام قراءة له وقد فسر بهذا المعنى ولا يمكن فيه التهكم وأمثاله أكثر من ان تحصى وقد ذكره المرزوقى فى شرح الحماسة ومن لم يهتد لكلام القوم خبط خبط عشواء كما قال صاحب الكشف على قول الزمخشرى على طريقة قوله فأعتبوا بالصيلم أى فى التهكم الا أن ما فى الآية استعارة وما فى المثال تشبيه انتهى وكونه خبطا يتضح مما مرّ وقال القاضى فى سورة البقرة فبشرهم بعذاب أليم على التهكم أو من باب تحية بينهم ضرب وجيع يعنى انه استعارة تهكمية استعير البشارة للانذار أو الخبر المحزن للسار كما فى شرح المفتاح أو من باب التنويع الصرف فيكون حقيقة كما مرّ ولارباب الحواشى هنا كلمات يقضى منها العجب ضربنا عنها صفحا وقوله فأعتبوا

بالصيلم من قصيدة لبشر بن أبي خازم الذي ألحقه أبو عمرو بالفحول أنشدها في المفضليات أوّلها

لمن الديار غشيتها بالانعم * تبدو معارفها كلون الارقم

منها

سائل تميما في الحروب وعامرا * وهل المجرب مثل من لم يعلم

غضبت حنيفة ان تقتل عامرا * يوم النسار فأعتبوا بالصيلم

كنا اذا نعروا الحرب نعرة * نشفي صداعهم برأس صلدم

نعلوا القوانس بالسيوف ونعتزي * والخيل مشعلة النحور من الدم

يخرجن من خلل الغبار عوابسا * خبب السباع بكل أكلف ضيغم

من كل مسترخي النجاد منازل * يسمو الى الاقران غير مقلم

قال شارح المفضليات الصيلم الداهية وهي فيعل من الصلم وهو القطع ومنه الاصطلام وهو الاقتلاع والاستئصال ومعنى فأعتبوا انهم لما طلبوا النبا العتبى وضعنا لهم السلاح مكانها وهذا تهكم وروى فأعقبوا أي كان عاقبة أمرهم ذلك وحينئذ فلا شاهد فيه للتنويع والرأس الرئيس وصلدم بمعنى شديد ومسترخي النجاد يعني لطول قامته وقيل بلبسه وباله رخي وغير مقلم أي تام السلاح انتهى في شرح الكتاب للصفار اذا كان المبتدأ والخبر معرفتين فالذي يقدر مجهولا عند المخاطب خبر والمعلوم مبتدأ فتقول كان زيد أخاك لمن تقدره لا يعرف أن أخاه زيد وكان أخوك زيدا لمن تقدّره يجهل ان أخاه زيد لا فرق بينهما أكثر من هذا وزعم ابن الطراوة ان الخبر هو الحاصل أبدا لانه وجد هذا في بعض المواضع فعينه في كل موضع فحمل المسائل على مالا ينبغي الحمل عليه وذلك في كلام عبد الملك بن مروان مخاطبا لبعض عماله بقوله أمّا بعد فلولا ابقاى عليك لأتالك من نكرى مالا بقية لك معه ولكن ذكرى رحمك يكفني عنك وقد جعلت عقوبتك عزلك فالذي حصل هو العزل القائم مقام العقوبة الحاصلة أبدا فهي الخبر وكذلك قوله

فكان مضلي من هديت برشده * فلله غاو عاد بالرشد آمرا

فالهداية حاصلة لانه اهتدى على يد مضله قبل ذلك والحكاية شهيرة ذكرها القالي في أماليه قال وانما ذكرت هذا الآن الناس يغلطون فيه كثيرا الاترى ان المتنبي على فصاحته أراد أن يمدح فذم وهو لا يدري وذلك قوله

ثياب كريم ما يصون حسانها * اذا نشرت كان الهبات صوانها

فالذي يقوم مقام الهبات هنا انما هو الصوان فذمه بالبخل وهو يرى انه مدحه وانما يكون مدحا لو قال صوانها الهبات لان الحاصل الهبات فأخذ يغالط في الجميع ويجعل كان زيد أخاك مخالفا معناه لكان أخوك زيدا لان معنى كان مضلى مهدى ليس معنى كان مهدى مضلى فاذا نصبت الاخ فالاخوة حاصلة واذا نصبت زيدا فالزيدية حاصلة وهذا المذهب في نهاية التخلف لانه انما كان ذلك فيما أورده لان الاسمين غيران والعرب اذا قالت زيد زهير فالاول هو المشبه بالثاني واذا قالوا زهير زيد فالاول كذلك مشبه بالثاني فاذا قلبت انعكس المعنى فالذي يقدمه يكون معناه مخالفا لمعنى التأخير وقوله كان مضلى من هديت جعل الشخص الواحد ذا الصفتين بمنزلة شخصين في حالة وأما كان الهبات صوانها فحسن جدا لان الذي جعل نفس الهبة هو الصوان لاغير فايهما قدمت فهو على معناه مؤخرا وكذلك كان زيد أخاك وكان أخوك زيدا لافرق بينهما انتهى أقول هذه المسئلة ذكرها سيبويه وغيره من النحاة في بحث الاستثناء المنقطع فاذا أحطت بما قالوه خبرا علمت ان الحمل على قسمين قسم يكون فيه المبتدأ عين الخبر في الخارج دون المفهوم نحو زيد قائم وفائدة الحمل فيه أن يثبت فيه لامر معلوم عند المتكلم والمخاطب أمر يعلمه المتكلم دون المخاطب سواء دخل عليه ناسخ أم لا وقسم فيه الخبر عين المبتدأ وذلك اما تشبيه نحو أبو يوسف أبو حنيفة أو تنويع نحو عتابك السيف وقد عرفته عما مر آنفا فالاقسام ثلاثة الاول ان قصد به اعلام المخاطب بحكم جعل ما كان مجهولا عنده خبرا الا اذا جرى على خلاف مقتضى الظاهر لنكتة كما اذا لم يقصد الاعلام وهذا ومابعده في تعريف الطرفين والثاني يجعل المشبه به خبرا مالم يقصد المبالغة أو القلب مع القرينة والثالث وهو المقصود بيانه يجعل الحاصل فيه خبرا ابدا مع الاستثناء وعدمه وقد يجعل غيره خبرا بدون النكتة وهذا لا يختص بالمعارف وان أوهمه كلامهم وقد وقع لاهل العربية خلاف هنا فذهب ابن الطراوة الى ان الخبر هو الحاصل مطلقا بناء على ماقاله الصفار واستشهد له بالبيت المذكور وبنى عليه تخطئة المتنبي ورده الصفار وقال انه خطأ لان كونه حاصلا يلزم تأخيره في التشبيه والتنويع لاغير وهو ما كان الخبر غير المبتدأ ذاتا وصفة فان كان غيره صفة فقط لم يكن من هذا القبيل والتقديم والتأخير فيه بمعنى والمخطئ له

مخطئ من وجوه لان المراد بالحاصل فى كلامه الحاصل ذهنا أو أعم منه وفرقه بين تغاير الصفة والذات غير مسلم فاستشهاده وتخطئته فى محلهما وقوله ان التقديم سواء غير صحيح لما عرفته من الفرق بين قولك زيد أخوك وأخوك زيد وفى التشبيه تقديمه وتأخيره سواء اذا لم يقصد به الحاق ناقص بكامل كما صرّحوا به وكذا فى التنويع اذا اقامت القرينة وهى فى البيت قوله مايصون حسانها ثم وجدت ذلك فى كلامهم كقول الخنساء ترثى أخاها

والمجد خلته والجود علته * والصدق حوزته ان قرنه هابا

قال ابن السكيت فى شرحه الجود علته أى لا يعتل ولكنه يبذل وقد بسطنا الكلام فى القول البديع فى بيان معنى التنويع

علفتها تبنا وماء باردا

وسألت أعزك الله عن تحقيق قول العرب (علفتها تبنا وماء باردا) فاعلم ان ضابطه أن يعطف معمول عامل غير مذكور على معمول آخر يجمعهما معنى واحد كقوله (وزججن الحواجب والعيونا) والاختلاف بين عامليهما امّا بتغاير المعنى كما فى المثالين المذكورين أو بحسب الزمان مع اتحاد المعنى كما اذا قلت عند قدوم الشتاء جاء الشتاء والربيع أى وسيجىء الربيع ذكره فى الاشباه والنظائر النحوية والعطف فيه مخصوص بالواو ذكره ابن مالك وغيره واختلف فى تخريجه فقيل بتقدير عامل الثانى فيقدر فى المثال وسقيتها ماء وقيل لا تقدير وجعل الرمح فى قوله

ياليت شعرك قد غدا * متقلدا سيفا ورمحا

متقلدا للمجاورة والمشاكلة ذهب اليه الثعالبى فى كتابه المسمى بأسرار العربية وقيل انه من قبيل الاستعارة بالكناية واثبات عامل الاوّل له تخييل فشبه الايمان فى قوله تعالى تبوّؤا الدار والايمان بمنزل ينزلونه لتمكنهم فيه ويثبت له التبوّء تخييلا قال الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم (فان قلت) كيف جمع بين الاسلحة وبين الحذر فى الاخذ (قلت) جعل الحذر وهو التحذر والتيقظ آلة يستعملها الغازى فلذلك جمع بينه وبين الاسلحة وجعلا مأخوذين ونحوه قوله تعالى والذين تبوّؤا الدار والايمان قال القطب الحذر شبه بآلة يستعملها الغازى فاستعيرت له وجمع بعد هذه الاستعارة بينه وبين السلاح فى الاخذ فيلزم استعماله فى معنيين حقيقى ومجازى وكذا التبوّء وهذا غفلة عن انه تخييل وهو مستعمل فى معناه الحقيقى وانما التصرّف فى اثباته على

القول الاصح وقيل لا حذف بل ضمن علفتها معنى أنلتها وأعطيتها أوجرّدله فهذه أربعة مذاهب قال ابن هشام ويرجح الاخير صحة نحو علفتها ماء باردا وتبنا بدليل قول طرفة (لها سبب ترعى به الماء والشجر) انتهى ومثل قول طرفة قوله تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم وعليه خرج قوله تعالى خلق الموت والحياة وغفل عن هذا بعض المتأخرين فقال عند شرح قول المفتاح (من كل حارش يربوع وضب) الصواب حارش ضب ويربوع بتقديم الضب لان الحرش عبارة عن صيده خاصة قال ابن فارس حرشت الضب اذا مسحت جحرته وحركت يدك ليظن انها حية فيخرج ذنبه فيأخذه انتهى فعطف اليربوع على الضب كعطف ماء على تبنا فى قوله علفتها تبنا وماء باردا انتهى فقد علمت ان المخطئ هو المخطئ لانه صحيح بليغ كما مرّ ثم قال وأسقطت لفظة كل لانها لاتناسب المقام لانها للاحاطة الافراد والمناسب للمقام معنى الجنس انتهى وهذا أيضا وهم وغفلة عن الاستعمال لان دأبهم اذا ذكروا جماعة أن يقفوا ذلك بقولهم بكل من اتصف بكذا وعليه جرى البلغاء قديما وحديثا كما أنشدناه قبل هذا من قول بشر من كل مسترخى النجاد البيت انتهى وكقول الشريف الرضى

في فتية هجروا الاوطان واصطنعوا * ايدى المطايا بادلاج وتأويب
من كل أشعث ملتام اللثام له * لحظ تكرره أجفان مذؤب

(وقال أيضا)

ولدت وجوههم العجاجة طلقة * وظبا السيوف ثوا كل الاغماد
من كل نصل أضمرت أحشاؤه الارواح وهو حشا بغير فؤاد

وقال ابن نباته فى أرجوزة الصيد

من كل مبعوث الى الاطيار * تظله غمامة الغبار
قد حمد القوم به عقبى السفر * عند اقتران القوس منه بالقمر

وفى الحديث انه عليه الصلاة والسلام ذكر الجنة ومافيها من النعيم وفى آخر القوم أعرابى فقال يارسول الله هل فى الجنة سماع قال نعم ان فى الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء خوصانة يتغنين بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها الحديث والخوصانة الهيفاء الدقيقة الخصر وفى بانت سعاد بعد ذكر ابل

من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت * عرضتها طامس الاعلام مجهول

قال عبد اللطيف بن يوسف من تبعيضية أو مبينة للجنس أى التى هى كل نضاخة انتهى والاول واضح وأمّا الثانى فقد يظهر انه حسن لانه أبلغ لانه جعلها جميع هذا الجنس كما قالوا هم القوم كل القوم ولكن التحقيق انه لا يجوز لانه لا بدّ أن يتقدم المبينة شئ لا يدرى جنسه فتكون من ومجرورها بيانا كما فى قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان والذى تقدّم هنا معلوم الجنس وهو الناقة العذافرة ثم قوله فى تفسيرها أى التى الخ يشكل لان المفسر عذافرة وهى نكرة والنكرة لا تفسر بالمعرفة وانما كان الصواب أن يقال هى نضاخة ليكون المفسر جملة كما قالوا فى يحلون فيها من أساور من ذهب و يلبسون ثيابا خضرا من سندس والذى غرّه انهم يمثلون لمن المبينة بقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وانما قدر كذلك لان المفسر اذا كان معرفة يقدر المفسر معرفة لا أن المبينة دائما كذلك ويحتمل من وجها ثالثا أظهر مما ذكر وهو أن تكون لابتداء الغاية أى عذافرة ابتدئ خلقها وايجادها من كل نضاخة يصفها بكرم الاصل وابتداء الغاية هو المعنى الغالب على من حتى زعم المبرد وابن السراج والاخفش الصغير أن سائر معانيها ترجع اليها الى هنا ماذكره ابن هشام فى شرحه وما ذكره غير وارد لانه سبقه اليها القوم قال فى الجنى الدانى من معانى من بيان الجنس قالوا وعلامتها أن يحسن جعل الذى مكانها لان المعنى فاجتنبوا الرجس الذى هو وثن انتهى وأمّا دفع ماتوهمه فان مرادهم تقرير كون الثانى عين الاول وهو بيان معنى لا صناعة اعراب

قوله يشكل الخ يمكن دفعه بقولهم ما بعد أى التفسيرية يصح جعله بدلا أو عطف بيان وبدل النكرة من المعرفة أو عكسه جائز كما قاله شارح المنهج شيخ الاسلام فى قولهم وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته قاله نصر

وسألت أقرّ الله عين المجد بك عن معنى قول مجد الدين فى قاموسه يقال للمتفاقم احدى الاحد وفلان أحد الاحدين وواحد الواحدين واحدى الاحد وقلت انك لم تجد من حل مشكله ولا فتح مقفله فها لك ما يرشدك الى سواء السبيل و يغنيك عن القال والقيل قال يقال للمتفاقم أى الامر المشتد الصعب من تفاقم الامر اذا عظم احدى الاحد لفظ احدى مؤنث وألفه للتأنيث أو للالحاق كما بين فى العربية والاحد بكسر الهمزة وفتح الحاء كعبر أو بضم الهمزة وفتح الحاء كغرف كذا فى شرح التسهيل وهذا الجمع وان عرف فى المؤنث بالتاء لكنه جمع به المؤنث بالالف حملا لها على أختها أو يقدر له مفرد مؤنث بها كذا حققه الامام السهيلى فى جمع ذكرى وذكر وفلان أحد الاحدين وواحد الواحدين أحدين وواحدين جمع أحد وواحد قال الكميت (وقد رجعوا كحىّ واحدينا) وظاهره ان هذا الجمع

مطلب احدى الاحد

مستعمل للعقلاء فقط وفى شرح التسهيل خلافه قالوا المراد به احدى الدواهى لكنهم يجمعون ما يستعظمونه جمع العقلاء ووجهه عند الكوفيين حتى لا يفرق بين القلة والكثرة وفى اللباب ما لا يعقل يجمع جمع المذكر فى أسماء الدواهى تنزيلا له منزلة العقلاء فى شدة النكاية وفى المحذوف الآخر جبرا له نحو سنين وشذ اوزون واحدى الاحد بضم أوّله وكسره كما مرّ لكنه ان ضبط هنا بأحدهما يضبط فى الاوّل بخلافه أو المراد به العقلاء فلا تكرار وأنث حملا على الداهية والدواهى والداهية من الدهاء وهو العقل أو من الداهية المعروفة لانه يدهش من ينازله كما قيل للحسن رائع وظنّ أبو حيان ان أحد الاحدين وصف المذكر واحدى الاحد وصف المؤنث وردّه الدماميني ويشهد له قوله

حتى استثاروا بى احدى الاحد * ليثا هزبرا ذا سلاح يعتقد

قال تعالى انها لاحدى الكبر وأهدى من احدى الامم قال الزمخشرى الكبر جمع كبرى جعلت ألف التأنيث كالتاء فكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليها أى لاحدى البلايا أو الدواهى الكبر ومعنى كونها احداهنّ انها من بينهن واحدة فى العظم لا نظير لها كما تقول هو أحد الرجال وهى احدى النساء وذكر فى احدى الامم وجهين أحدهما من بعض الامم من اليهود والنصارى وغيرهم والثانى من الامة التى يقال لها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها فى الهدى والاستقامة انتهى وفى الكشف أقول دلالتها على تفضيلها على سائر الامم ليس بالواضح بخلاف واحد القوم ونحوه ثم وجهها بأنه على أسلوب (أو يرتبط بعض النفوس حمامها) انتهى يريد أنّ واحدا اسم فاعل بمعنى منفرد فى الاصل ويلزم من انفراده امتيازه وعظمته وهو ظاهر بخلاف أحد فانه اسم لجزء الشئ فلا دلالة له على التعظيم الا أن يقال ان البعض يدل عليه كما فى بيت المعلقة الذى ذكره لانّ فيه ابهاما والابهام يستعمل للتعظيم نحو الحاقة ما الحاقة واستعماله للابهام متعارف كما يقال بعض الناس فعل كذا ولله در بهاء الدين زهير فى قوله

وأقول بعض الناس عنك كناية * خوف الوشاة وأنت كل الناس

ولك ان تقول لا حاجة الى هذا لان الزمخشرى أشار الى ان أحدا هنا بمعنى واحد يؤدّى مؤدّاه بلا فرق وقد عرفت سرّه فى هذا التركيب لا مثل له تفسيرله قال فى التسهيل ولا يستعمل احدى من غير تنيف دون اضافة وقد يقال لما يستعظم مما

لا نظير له هو أحد الاحدين واحدى الاحد انتهى ولعله اكثرى والافى الحديث احدى من سبع وفسر السبع بليالى عاد أو بسنى يوسف كما فى الفائق وهو أبلغ المدح ونظيره مامرّ فى الآية والبيت وانما كان أبلغ لانه جعله داهية فى الدواهى ومنفردا فى المنفردين ففضله على ذوى الفضائل لا على المطلق مع ابهام احدى وأحد الدال على انه لا يدرى كنهه (فان قلت) هل يختص بهذا التركيب أم لا قلت فى شرح التسهيل للبدر الدمامينى الذى ثبت استعماله للمدح أحد واحدى مضافين الى جمع من لفظهما كأحد أحدين أو الى وصف كأحد العلماء ولم يسمع فى أسماء الاجناس واعترض على الزمخشرى وأبى حيان فى تخريج احدى الامم على هذا بأن مثله يحتاج الى نقل أقول هذا تكلف ولا حاجة للبدر أن يتكلف لانه ان كان استفادته من احد بمعنى واحد ومنفرد فهو معنى حقيقى لا معنى لتخصيصه وان كان لان ابهام البعض يفيده فهو مجازى فهو لا يقتصر فيه على السماع أيضا مع انه سمع احدى سبع كما مرّ واحدى الليالى قال زهير (اذا طرقت احدى الليالى بمعظم) وفى الحماسة

يا واحد العرب الذى مات لهم * من مذهب عنه ولا من مقصر

أى امسك وكف هذا آخر ماقيد من الاوابد التى لا يعرفها الا واحد بعد واحد

المجلس الثالث

معنى التخييل

(المجلس الثالث) سألت عن قول صاحب الكشاف أفيض عليه سجال الالطاف فى تفسير قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الآية يريد بالامانة الطاعة فعظم أمرها وفخم شأنها وفيه وجهان أحدهما ان هذه الاجرام العظام من السموات والارض والجبال قد انقادت لامر الله انقياد مثلها وهو ما يتأتى من الجمادات وأطاعت له الطاعة التى تصح منها وتليق بها حيث لم تمتنع من مشيئته وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيئات مختلفة وأشكال متنوعة كما قال قالتا أتينا طائعين وأما الانسان فلم يكن حاله فيما يصح منه من الطاعة ويليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء وعرضها على الجمادات واباؤها واشفاقها مجاز وأما حمل الامانة فمن قولك فلان حامل الامانة ومتحمل لها تريد انه لا يؤديها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج عن عهدتها لان

الامانة كأنها راكبة للمؤتمن عليها وهو حاملها ألا تراهم يقولون ركبته الديون فعنى فأبين أن يحملنها فأبين أن لا يؤدينها وأبى الانسان الا أن يكون متحملا لها لا يؤديها الثاني ان ما كلفه الانسان بلغ من عظمه وثقل محمله انه عرض على أعظم ما خلق الله من الاجرام وأقواه وأشده أن يتحمله ويستقل به فأبى حمله والاستقلال به وأشفق منه وحمله الانسان على ضعفه ورخاوة قوته ونحوه كثير في كلام العرب وماجاء القرآن الا على طرقهم وأساليبهم من ذلك قولهم (لو قيل للشحم أين تذهب لقال أسوي العوج) وكم وكم لهم من أمثال على ألسنة البهائم والجمادات وتصوير مقاولة الشحم محال ولكن الغرض ان السمن في الحيوان مما يحسن قبحه كما ان العجف مما يقبح حسنه (فان قلت) قد علم وجه التمثيل في قولهم للذى لا يثبت على رأى (أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى) لانه مثلت حاله في تميله وترجحه بين الرأيين وتركه المضى على أحدهما بمن تردد في ذهابه فلا يجمع رجليه للمضى الى وجهه وكل واحد من الممثل والممثل به شئ مستقيم داخل تحت الصحة والمعرفة وليس كذلك ما في الآية فان عرض الامانة على الجماد واباءه واشفاقه في نفسه غير مستقيم فكيف يصح بناء التمثيل على المحال وما مثال هذا الا أن تشبه شيئا والمشبه به غير معقول (قلت) الممثل به في الآية وفي قولهم لو قيل للشحم ونظائره مفروض والمفروضات تتخيل في الذهن كالمحققات مثلت حالة التكليف في صعوبته وثقل محمله بحالة مفروضة لو عرضت على السموات والارض والجبال لأبين أن يحملنها وأشفقن منها انتهى قال الطيبي اعلم ان الفرق بين الوجهين هو ان التمثيل واقع في أحوال هذه الاجرام العظام شبهت حالة انقيادها وانها لا تمتنع عن مشيئة الله وارادته ايجادا وتكوينا وتسويه بهيئات مختلفة بحال مأمور مطيع منقاد لا يتوقف عن الامتثال اذا توجه اليه أمر آمره كالانبياء وأفراد المؤمنين كقوله تعالى ائتيا طوعا الآية وهذا معنى قوله تعالى انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فعلى هذا التأويل معنى فأبين أن يحملنها انها بعد ما انقادت وأطاعت أدت الامانة وخرجت عن عهدتها سوى الانسان فانه ما وفى بذلك وخاس به انه كان ظلوما جهولا وعلى الثاني ينعكس فانه شبه حالة الانسان وحالة ما كلفه من الطاعة بحالة مفروضة لو عرضت على السموات والارض والجبال لابين حملها وأشفقن منها لثقل محملها وحملها الانسان على ضعفه ورخاوة قوته انه ظلوم على نفسه جاهل بأحوالها حيث

قبل مالم تطقه هذه الاجرام العظام وتابعه على هذا صاحب الكشف فقال الفرق بينهما ان الاول أريد بالامانة الطاعة المجازية ليتناول اللائق بالجمادات واللائق بالحيوان المكلف والعرض والاشفاق والاباء عن الحمل أى الخيانة وعدم الامانة مجازات متفرعة على التمثيل الذى مداره على تشبيه الجماد بالمأمور الذى كما ورد أمر سيده المطاع بادر بالامتثال تعريضا للانسان بأنه كان أحق بذلك وفيه تفخيم شأن الطاعة بأن سويها ومشابهها يتسارع اليه الجماد عظمة لشأنها واعتدادا بمكانها عند راعيها فكيف بها وهذا نظير الوجه المذكور فى قوله تعالى ائتيا طوعا أو كرها الآية وهو من المجاز الذى يسمى التمثيل على مانص عليه هنالك وان كان غرض التمثيل فى الموضعين مختلفا وقرر سلمه الله بعض ماذكرناه وتلقاه بالقبول وان الثانى أريد فيه بالامانة الطاعة الحقيقية ولذلك عبر عنها بما كلفه الانسان والعرض والاباء والاشفاق على حقائقها والحمل بمعنى الاحتمال لا الخيانة وحقيقة التمثيل كشف عنها بقوله مثلت الى آخره وهذا نظير الوجه المذكور هنالك آخرا فى قوله ويجوز أن يكون تخييلا ومنه ظهر ان التخييل تمثيل خاص انتهى (أقول) الظاهر انه على الاول لما كان العرض والامانة والاباء مجازات والحمل كناية كان التصرف والتجوز فى المفردات مقصودا فهى استعارات أصلية ولا استعارة فى المجموع ولا فى اللفظ الدال على الاجرام ومعنى النظم حينئذ انا سيمنا الانقياد والتأثر من تلك الاجرام الجامدة فتأثرت على الفور تعريضا للانسان بأنه على خلافه وان كان فى كلامه مايشعر بأنها مشبهة بالمأمور المطيع كما بالوجه نظيره فهو لان هذا التشبيه لازم لتلك المجازات ولم يقصد ابتداء كما اذا قلت (رأيت بحرا تورد مكارمه) فان البحر استعارة ولزم منه تشبيه المكارم بالمورد العذب دون كناية وتخييل كما حقق فى الكشف أو شبهت تلك الاجرام فى التأثر بمأمور مبادر للطاعة تشبيها مضمرا كنائيا والعرض ورادفه تخييلا بناء على انه يجوز أن تكون مجازا كما حقق فى قوله تعالى ينقضون عهد الله وأما كونه استعارة تمثيلية فبعيد من كلامه اذ لا حاجة الى التصرف فى مفرداته كلها وأما ماقاله فى الكشف من ان هذه المجازات متفرعة على التمثيل ففيه مع عدم الاحتياج اليه خفاء لا يخفى وأما الوجه الثانى فعلمه فى النظم استعارة تمثيلية تخييلية كما حققه الشريف فى حواشى شرح المفتاح أخذا من

كلام العلامة فقال ان التمثيل قد يكون بالامور المحققة كقولك تقدم رجلا وتؤخر أخرى ويسمى تمثيلا تحقيقيا وقد يكون بالامور المفروضة كما فى الآية والامثلة فيكون تمثيلا تخييليا وهذا التمثيل التخييلى مما لم يصرح به متون المعانى وقد أوضحه العلامة وأعجب به وحث على معرفته فى سورة الزمر فى قوله تعالى والارض جميعا قبضته فقال لا ترى بابا فى علم البيان أرق ولا ألطف من هذا الباب ولا أنفع وأعون على تعاطى المشتبهات من كلام الله فى القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فان أكثره وعليته تخييليات زلت فيها الاقدام واذا كان المفروض يقع مشبها به فهو ملحق بالحقيقة ومعدود منها عند العلامة كما يستفاد من كلامه والا لم يصح كونه مشبها به وقد أشار اليه السكاكى حيث قال فى الاستعارة على نحو ما ارتكب المتنبى هذا الادّعاء فى عد نفسه وجماعته من جنس الجن وعد جماله من جنس الطير حين قال

نحن قوم ملجن فى زى ناس * فوق طير لها شخوص الجمال

مستشهدا لدعواه بالمخيلات العرفية انتهى ومن لم يدر هذا تحير فى تحقيق هذا المقام وأما قوله فى الكشف وهذا نظير الخ ففيه بحث ان أردت تفصيله فاعلم ان العلامة قال فى حم السجدة فى تفسير قوله تعالى ائتيا طوعا الآية ومعنى أمر السماء والارض بالاتيان وامتثالهما انه أراد تكوينهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما أرادهما وكانتا فى ذلك كالمأمور المطيع اذا ورد عليه أمر الآمر المطاع وهو المجاز الذى يسمى التمثيل ويجوز أن يكون تخييلا ويبنى الامر فيه على ان الله تعالى كلم السماء والارض وقال لهما ائتيا شئتما ذلك أو أبيتما فقالتا أتينا على الطوع لا على الكره والغرض تصوير أثر قدرته فى المقدورات لا غير من غير أن يحقق شئ من الخطاب والجواب ونحوه (قال الجدار للوتد لم تشقنى قال سل من يدقنى فلم يتركنى ورائى الحجر الذى ورائى) انتهى قال الطيبى معنى اثبات المقاولة مع السماء والارض يمكن أن يكون من الاستعارة التمثيلية كما سبق ويجوز ان يكون من الاستعارة التخييلية بعد ان تكون الاستعارة فى ذاتها مكنية كما تقول نطقت بدل دلت فتجعل الحال كالانسان الذى يتكلم فى الدلالة والبرهان ثم تخيل له النطق الذى هو لازم المشبه به وتنسبه اليه وأما بيان الاستعارة التمثيلية فانه شبه فيه حالة السماء والارض التى بينهما وبين فاطرهما فى ارادة تكوينهما وايجادهما بحالة

قوله ملجن أصله من الجن حذفت النون تخفيفا وله نظائر مذكور فى المطالع النصريه ص ٤٠

آمر ذي جبروت له نفاذ في سلطانه والطاعة من تحت مملكته من غير ريب والاوجه أن يراد بقوله تخييلا تصوير قدرته وعظمته وان القصد في التركيب الى أخذ الزبدة والخلاصة من المجموع على سبيل الكناية الايمائية من غير نظر الى مفرداته كما سبق في قوله تعالى والارض جميعا قبضته ويعضده قوله من غير أن يتحقق شيء من الخطاب والجواب انتهى وعلى هذا الاوجه المختار مشى الشريف حيث قال في حواشيه الظاهر انه أراد بالتخييل ما يقابل المجاز وهو فرض المعنى الحقيقي فانه كاف في المقصود الذي ذكره فالتخييل يطلق على التمثيل بالامور المفروضة وعلى فرض المعاني الحقيقية وعلى قرينة الاستعارة المكنية فتأمل أقول يريد قدس الله سره انه لما عطف التخييل على المجاز علم انه غيره وان صح أن يخصص المجاز التمثيلي بالفرد المتعارف منه وهو التحقيقي ويحمل التخييل على الآخر فيعود القسم قسيما وهو مسلك صاحب الكشاف كما مر (فان قلت) على هذا ان أريد به معنى صحيح فهو لا محالة مجاز لان معناه الحقيقي غير ممكن عادة فلا يكون كناية وان لم يرد به ذلك يكون من المخيلات الشعرية التي لا تليق بالقرآن (قلت) يراد به معنى صحيح وهو تصوير أثر القدرة في الآية وترك المبادرة الى لوم المكره في المثل وهذا بطريق الكناية الايمائية ولا يلزم امكان الحقيقة في مثله لجعل المفروض بمنزلة المحقق جريا على متعارفهم في محاوراتهم والا لم يصح جعله مشبها به كما مر سلمنا فنقول انه ممكن لانه تعالى قادر على ان يخلق في الجماد ادراكا ونطقا كما هو مأثور في المعجزات قال الطيبي والذي عليه الاعتماد ان الله عز وجل قادر على ان يخلق في كل ذرة من ذرات الكائنات العلم والحياة والنطق ليخاطب كما هو رأي محيي السنة هنا ثم انه قال في الكشف ومنه ظهر ان التخييل تمثيل خاص وان التصوير لا ينافي كونه تمثيلا وأن ما يلمح به بعض الفضلاء من الكناية الايمائية وأخذ الزبدة والغرض من غير نظر الى حقيقة التمثيل شيء لا يطابقه الحقيقة والاصطلاح ثم لا يغنيهم عن الرجوع الى هذا وقد ناقضوا أنفسهم في مواضع وهذا أبسط موضع حقق فيه المصنف ما سماه التخييل أقول هذا رد على الفاضل الطيبي حيث قال قلت المراد بالتخييل التصوير بأن تجد لذ كرك هذه الاشياء في ذهنك معنى عظمة الله ليمتلئ قلبك رعبا ومهابة و يحصل لك من ذلك روعة وهزة لم تحصل من مجرد قولك عظمة الله كما اذا قلت بدل فلان جواد فلان كثير الرماد وهذا الاسلوب من الكناية الايمائية نحو قول

البحترى أومارأيت المجد ألقى رحله * فى آل طلحة ثم لم يتحول
انتهى وقال فى سورة طه قال الامام فى مثل هذا وفيه نظر لانا لو فتحنا هذا الباب
لانفتحت تأويلات الباطنية كقولهم فى قوله تعالى يانار كونى بردا وسلاما المراد
تخليصه من يد الظالم ولانار ولا خطاب وأمثاله بل القانون أن يحمل كل لفظ ورد
فى التنزيل على حقيقته الا اذا قامت دلالة عقلية قطعية على خلافه قال الطيبى
أقول سلمنا ان الاصل اجراء اللفظ على حقيقته الا اذا منع مانع لكن طريق
العدول غير منحصر فى المجاز المفرد بل يكون فى المركب والاسناد ومن المركب
ما نحن بصدده فانه عدول الى أخذ الزبدة والخلاصة من المجموع لمانع اجرائها
على مفهومها الظاهرى وهذا يسمى بالكناية الايمائية (أقول) فى كلامه بحث لانه
صرح فى عدة مواضع بأنه كناية ايمائية وظاهر قوله ومن المركب انه مجاز مركب
وهذا ما أشار اليه صاحب الكشف بقوله ثم لا يغنيهم عن الرجوع الى هذا يعنى انه
مركب أريد به معنى غير ما وضع له ولا يصح فيه الكناية لان معناه الحقيقى غير متصور
هنا والجواب كما مر انه كناية والمعنى الحقيقى يكفى تحققه ولو ادعاء على انه قيل انه
متحقق هنا كما قاله محيى السنة والتسامح مدفوع بأن المراد بالحقيقة ما يقابل المجاز
والكناية وبما بعده الاعم الشامل لكل منهما وهو وجه وجيه لا ينبغى أن يتردد فيه
(فان قلت) هل ذكر أحد من أهل المعانى ان المقاولة مع غير العقلاء حيوانا أو جمادا
أو معنى من قبيل الكناية الايمائية (قلت) نعم صرح به شيخ الصناعة فى دلائل الاعجاز
وتابعه السكاكى فقال فى بحث الكناية فان كانت لا مع نوع من الخفاء كان اطلاق
اسم الايماء والاشارة عليها مناسبا كقول البحترى أومارأيت المجد البيت
وأما قوله

سألت الندى والجود مالى أراكما * تبدلتما ذلا بعز مؤبد
وما بال ركن المجد أمسى مهدما * فقالا أصبنا بابن يحيى محمد
فقلت فهلا متما عند موته * فقد كنتما عبديه فى كل مشهد
فقالا أقمنا كى نعزى بفقده * مسافة يوم ثم نتلوه فى غد

فى افادة جود ابن يحيى ومجده فعلى ما يرى من الظهور انتهى وانما فصله لانه نوع
آخر وقال فى دلائل الاعجاز ومنه فن غريب ثم ذكر هذا فهل مخاطبته للجود
ومراجعته له الا عين هذا والعجب من المحقق فى الكشف كيف رده وقال انه

لا يطابقه اصطلاح مع ان المتون ناطقة به ولهذا لم يجنح الشريف الى مسلكه (تمهيد)
قد تقرر ان القضايا اما مشهورة يعم الاعتراف بها حقة أولا أو مسلمة تؤخذ من
الخصم كذلك أو مقبولة تؤخذ عمن يعتقد لامر سماوي ونحوه أو مظنونة أو شبيهة
بأحدها أو مخيلة تؤثر في النفس قبضا وبسطا من غير تصديق يجنح اليه المتكلم
بتأويل وغيره أو وهمية والقياس الشعري ماتألف من المخيلات وهي ماقصد به
مجرد التخييل بدون تصديق وتقابل بالمصدقات قال في الاشارات والمصدقات من
الاوليات ونحوها قد تفعل فعل المخيلات من تحريك النفس أو قبضها فتكون
مصدقة باعتبار ومخيلة باعتبار آخر وليس يجب في جميع المخيلات ان تكون كاذبة
فالتخييل المحرك من القول يتعلق بالتعجب منه اما لجودة هيئته أو قوة صدقه أو
قوة شهرته أو حسن محاكاته لكن نخص اسم المخيلات بما يكون تأثيره بمحاكاة
خارجة عن التصديق انتهى وأوضحه شراحه وقد جرت على هذا عادة العرب حتى
جمعه بعضهم في كتاب كما في طبقات النحاة واستمر في العرف وله نظائر في النظم
الكريم والحديث وصرح به أهل التفسير والحديث والمعاني والمراد به معنى
بليغ صادر عمن يتلقى كلامه بالقبول مدلول عليه باحدى طرق الدلالة ولا يخطر
بذهن سليم انه كذب كما قال الحريري في أول مقاماته (سلكها مسلك الموضوعات
عن العجماوات والجمادات ولم يسمع بمن نبا سمعه عن تلك الحكايات أو أثم رواتها
في وقت من الاوقات) فهو من قبيل المصدقات وفي الحديث لاتركب البحر الا حاجا
أو معتمرا أو غازيا في سبيل الله فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا قال الخطابي
هذا تفخيم وتهويل لشأنه وان الآفة تسرع الى راكبه ولا يؤمن هلاكه غالبا كمن
دنا من النار وهو في معرض التخييل كذا في جامع الاصول ومن هذا تعلم كما صرح به
الرئيس ان التخييل له استعمالان خاص وهو مايقابل التصديق ويلحق بالكواذب
لانه لم يقصد حقيقته ولا تأويله بمعنى صحيح وحينئذ فلا شبهة في انه لا يليق استعماله
بمن يتحرى الصدق فضلا عن أصدق القائلين وعام وهو كل مايجذب النفس
بعنان البيان الى الانقياد والاذعان ويجري بل يكثر في الكتب السماوية * اذا
عرفت هذا فانظر قول بعض الفضلاء فيما كتبه على سورة الزمر حيث قال قوله
استعارة تمثيلية مثل حال عظمته ونفاذ ذلك بحال من تكون له قبضة فيها الارض
ويمين تطوى بها السموات والمراد بالتخييل مايقابل التصديق كما في قولهم الناس

للتخييل

للتخييل أطوع منهم للتصديق وهو ما تألف من المقدمات المخيلة لا تخييل الاستعارة بالكناية كما توهمه تشبيهه بقولهم شابت لمة الليل ثم قال في حواشي حواشيه وظهر من هذا ان ما وقع في بعض الكتب الكلامية ان القياسات الشعريه مما لا ينبغي للنبي عليه الصلاة والسلام وان كانت مفيدة للترغيبات والترهيبات المطلوبة من الجمهور لان مدار التخييل على الكذب ولذلك قيل أحسنه أكذبه ممنوع المقدمات وفي الكشاف أكثر كلام الله وكلام الانبياء تخييلات انتهى (أقول) فيه أبحاث الاول انه ناقض قوله في سورة السجدة قال العلامة التفتازاني انه جعل التخييل غير التمثيل وظاهر انه ليس من المجاز في المفرد فوجهه أن يقصد مدلولات الالفاظ لكن لا على قصد الاخبار بثبوتها فيلزم الكذب بل على تصوير أثر قدرة الله تعالى في المقدورات بصورة محسوسة من ورود أمر يأتي من الآمر وصدور امتثال من المأمور على الفور (قلت) هذا هو التخييل الشعري الذي أوجبوا صون كلام الله عنه وقالوا أحسن الشعر أكذبه ولا يفيده الخلو عن الحكم في نفس الامر والكذب فان عدم مطابقة الحكم للواقع لوجودهما بحسب دلالة اللفظ وهذا كلام اجمالي انتهى الثاني ان هذا ناشئ من عدم الفرق بين معنيي التخييل وانه في أحدهما يقصد ما يخيله ظاهره من غير تصديق وتأويل فلذا يلحق بالكذب وهو الشعري وفي الآخر يقصد معنى صحيح بليغ كتصوير أثر القدرة هنا بطريق من طرق الدلالة كما مر وهو مراد السعد وهو ظن ان كل تخييل شعري كاذب وهو مخالف للمعقول والمنقول كما مر الثالث ان قوله ممنوع المقدمات غير صحيح لانه لا يخلو اما أن يريد منع ما اصطلح عليه أهل الميزان من تخصيصه بالكاذب أولا و يقول هو واقع في الكلام المذكور لا سبيل الى الاول اذ لا مشاحة في الاصطلاح ولا الى الثاني فانه بعد تسليم كذبه كيف يقع في أصدق الكلام ولعمري انه خبط لا يليق بمثله ثم انه يجوز حمل كلام القاضي على التخييل الذي هو قرينة المكنية و يكون قوله تمثيل بمعنى مطلق التشبيه كما جوزه الطيبي

حديث ما من مولود الخ

(سألت) حماك الله عن حديث ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان الا مريم وابنها وقول صاحب الكشاف في سورة آل عمران الله اعلم بصحته وان صح فمعناه ان كل مولود يطمع الشيطان في اغوائه الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين وكذلك كل من كان في صفتهما لقوله تعالى لاغوينهم

أجمعين الا عبادك منهم المخلصين واستهلاله صارخا من مسه تخييل وتصوير لطمعه فيه كأنه يمسه ويضرب بيده عليه ونحوه من التخييل قول ابن الرومي

لما تؤذن الدنيا به من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وأما حقيقة النخس والمس كما يتوهم أهل الحشو فكلا * ولو سلط ابليس على الناس ينخسهم لامتلأت الدنيا صراخا وعياطا انتهى وهل هو صحيح أولا فاعلم انه يريد ان هذا من التخييلات الادعائية الواقعة في كلام البلغاء من جعل شيء علة لشيء تخييلا وان لم يكن في الواقع كذلك ويسمى حسن التعليل وفسر بأن يدعى لمعنى علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي كقوله

ما به قتل أعاديه ولكن * يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب

فالاستهلال صارخا واقع وتعليله بمس الشيطان ادعائي عنده وما ذكره ليس بصحيح اما ترديده في صحة الحديث وقد رواه البخاري ومسلم وغيرهما فظاهر البطلان وأما تأويله بما ذكره فقد اتفق أهل الاثر على خلافه وما ذكره من امتلاء الدنيا صراخا فوهم لانه لا يلزم من تمكنه حين الولادة تمكنه في كل حين ولو اقتصر على انه يمكن تفسير الحديث بهذا الكان له وجه ثم انه أشار الى ان الحديث ليس على عمومه بدليل قوله تعالى لاغوينهم أجمعين الآية فخرج النبي عليه الصلاة والسلام حتى لا يلزم تفضيل عيسى عليه في هذا المعنى ويؤيده ان المتكلم خارج من عموم كلامه وما رواه السيوطي في البهجة السنية عن أبي حاتم عن عكرمة قال لما ولد النبي عليه الصلاة والسلام أشرقت الارض نورا وقال ابليس لقد ولد الليلة ولد يفسد علينا أمرنا فقالت له جنوده لو ذهبت اليه فخبلته فلما دنا من النبي عليه الصلاة والسلام بعث الله جبريل فركضه ركضة فوقع بعدن انتهى وذكر الامام السهيلي اذ ذكر شق صدره في حال طفولته وشق الملكين قلبه واخراج علقة سوداء وقولهما انه مغمز الشيطان وساق هذا الحديث وقال هو لا يدل على فضل عيسى عليه السلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لان محمدا عند ما نزع ذلك منه ملئ حكمة وايمانا بعد ان غسله روح القدس بالثلج والبرد وقال ابن سيد الناس مغمز الشيطان هو الذي يغمزه من كل مولود الا عيسى بن مريم لقول أمها حنة اني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولانه لم يخلق من مني الرجل وانما خلق من نفخة روح القدس (وسألت) نور الله عين بصيرتك عن قول أهل المعاني بين المؤكد والمؤكد كمال

مطلب في التأكيد

اتصال فلا يصح عطف أحدهما على الآخر هل هو ينافي قوله في التلخيص في الاطناب منه التكرار لنكتة كتأكيد الانذار في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وفي الاتيان بثم دلالة على ان الانذار الثاني أبلغ من الاول كما تقول للمنصوح أقول لك ثم أقول لك لا تفعل لان ثم لتراخي الزمان لكنه قد تجيء لمجرد التدرج في درج الارتقاء من غير اعتبار التراخي والبعد بين تلك الدرج اذا تكرر الاول بلفظه نحو والله ثم والله وكقوله تعالى وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين وهذا التكرير يكون بدون العطف وبه كما في قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون الى أن قال فلا تحسبنهم الآية فقوله فلا تحسبنهم تكرير لقوله لا تحسبن لبعده عن المفعول الثاني وقد نص عليه سيبويه وغيره من أهل العربية فهل هو هدم لتلك القاعدة فأقول لك في التوفيق بين الكلامين بأن ما ذكروه في موانع العطف يعتبر اذا لم ينزل الثاني منزلة غيره لنكتة يقتضيها المقام فيجعل كالمغاير له ألا ترى انهم منعوا عطف الانشاء على الخبر وجوزوه لدفع الايهام في نحو لا وأيدك الله والبيان لا يعطف على المبين وقد يعطف اذا كان أوفى بتأدية المراد فيعد كأنه مغاير له كقوله تعالى يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم وهنا لما قصد الترقي كان أبلغ فنزل منزلة المغاير فيختص ذلك بالعطف بثم وهو أحسن كما في التسهيل واذا طال العهد يتوهم انه كلام آخر مبتدأ فينبه بعطفه بالفاء على انه من تتمته ويختص هذا بالفاء لدفع الايهام وهذا مما من الله به علي ولم أر من نبه عليه والزمخشري أشار اليه في سورة آل عمران قال الفاضل في حواشيه فلا تحسبنهم تأكيد والفاء للاشعار بأن أفعالهم المذكورة علة لمنع الحسبان والنهي عنه قال الزجاج العرب تعيد اذا طالت القصة في حسبت وما أشبهها اعلاما بأن الذي جرى متصل بالاول وتوكيد فتقول لا تظنن زيدا اذا جاءك وكلمك بكذا وكذا فلا تظننه صادقا قوله والمفعول محذوف هذا انما هو اذا جعل التأكيد مجموع فلا تحسبنهم أي الفعل والفاعل والمفعول وأما اذا جعل التأكيد هو الفعل والفاعل على ما هو الانسب اذ ليس المذكور سابقا الا الفعل والفاعل فالضمير المنصوب المتصل بالتأكيد هو المفعول الاول ولا حذف ألا ترى انه لم يحمل القراءتين السابقتين على حذف المفعول الثاني من احد الفعلين أعني التأكيد والمؤكد انتهى واعترض العصام عليه بأنه لم يقل أحد باتصال ضمير المفعول بغير عامله أو فاعله كضربته فظهر ضعف

ما اختاره المحقق والجواب ان المؤكد لما عد كأنه عين المؤكد كان الضمير كأنه متصل بعامله فاغتفر فيه ذلك وقد جوّز ابن مالك وابن عصفور في قوله (وجيران لنا كانوا كرام) ان لنا صفة جيران وهم فاعل الظرف اتصل بكان الزائدة للتأكيد كما نقله أبو حيان في شرح التسهيل وله نظائر أخر فقول المعترض لم يقل به أحد غلط منه

مطلب هكذا

(وسألت) أعزك الله عن قولهم هكذا أعاتب وأعاقب وكذا أنعم على من أنادم وأصاحب من غير قصد الى التشبيه كما استمر عليه الاستعمال في لغة العرب وغيرهم قديما ما وجهه وسره فاعلم ان الشريف قال وما يقال من ان المقصود من التشبيهات هي المعاني الوضعية فقط ليس بشئ فان قولك وجه كالبدر مثلا لا تريد به ما هو مفهومه وضعا بل تريد ان ذلك الوجه في غاية الحسن ونهاية اللطافة لكن ارادة هذا المعنى في ارادة المفهوم الوضعي انتهى وقال السعد في شرح المفتاح تشبيهات البلغاء قلما تخلو عن مجازات وكنايات انتهى وعلى هذا قد يقصد بالتشبيه الاستمرار وانه عادته ودأبه لان نوع الشئ يبقى ببقاء أمثاله والعادة تشعر بالاستمرار فحينئذ يجوز أن يراد لازم معناه ويقطع النظر عن التشبيه كما دل عليه كلام الفاضل وبه تعلم ما في كلام الشريف من القصور مثاله في قولهم عدل عمر في قضية كذا وهكذا أي واستمر عدله وقال الحماسي

وهكذا يذهب الزمان ويفنى العلم فيه ويدرس الاثر

قال التبريزي أي استمر على ذلك وكذا قالوا في قوله

وأعناقها من الاباء كما هيا أي باقية على حالها وكذلك قوله

وما عن ذلة غلبوا ولكن * كذاك الاسد تفرسها الاسود

وأمثاله أكثر من ان تحصى ثم ان اسم الاشارة كالضمير يرجع الى متقدم وقد يرجع الى متأخر فيفيد تفخيما وتعظيما لما فيه من الابهام حينئذ أشار اليه العلامة في تفسير قوله تعالى ذلك مثلهم في التوراة في سورة الفتح فقال يجوز أن يكون ذلك اشارة مبهمة أوضحت بقوله كزرع أخرج شطأه كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين انتهى وقد أومأ اليه في مواضع منها قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا فسره بقوله ومثل ذلك الجعل العجيب قال القطب قال الاستاذ هو اشارة الى الجعل الذي يشتمل عليه قوله جعلناكم أي جعلناكم أمة وسطا مثل هذا الجعل العجيب ويرد عليه انه تشبيه الشئ بنفسه

ثم ذكر ان مثله مستعمل فى غير اللغة العربية متعارف أيضا وقد عرفت انه غير وارد لانه استعمل فى غير لازم معناه وقطع النظر فيه عن التشبيه كما أوضحناه لك وقال السعد يريد ان ذلك اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده لا أنه جعل آخر يقصد تشبيه هذا الجعل به على ما يتوهم من ان المعنى ومثل جعل الكعبة جعلناكم أمة وسطا والكاف مقحمة اقحاما لازما لا يكادون يتركونه فى لغة العرب وهذا أيضا مما لم يطبق مفصله ولم يصادف محزه لان الكاف غير مزيدة كما مر بل زيادتها تفسد المعنى الا أن يريد بزيادتها ان التشبيه غير مقصود منها وقوله على ما يتوهم رد على القاضى وهو غير وارد لانه وجه صحيح لا محذور فيه فاقتصر عليه لظهوره وقال علامة الروم فى شرح المفتاح انه اشارة الى غير موجود وهذا شائع ذائع ويعلم رده مما تقدم اللهم الا أن يريد انه غير مذكور قبله كما هو شأن الاشارة وهو بعيد واذا عرفت ان كذا فى قولهم على كذا كناية عن عدد من غير زيادة للكاف كما صرح به أهل العربية وغيرهم لم يستبعد هذا والجار والمجرور فى الآية صفة مصدر محذوف هو المفعول المطلق لا أن الكاف اسم بمعنى مثل مفعول مطلق لانه لم يعهد ولا يرد ان ابن مالك قال لا بد من جعل المصدر تابعا لاسم الاشارة المقصود به المصدر ولذا خطئ من أعرب هذى فى بيت المتنبى الآتى مفعولا مطلقا لا لان أبا حيان رده بأنه مخالف لقول سيبويه والجمهور وان من كلام العرب ظننت ذلك يشيرون الى الظن ولذا اقتصروا عليه وفيه تفصيل فى المطولات بل لان محل اختلافهم اذا كان اسم الاشارة مفعولا مطلقا وليس ما نحن فيه منه وممن ذكر ان كذا تفيد التعظيم الصولى فى شرح ديوان أبى تمام فى قوله

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر وليس لعين لم يفض ماؤها عذر

حيث قال عاب قوم هذا وقالوا لا يقال فليكن كذا الا للسرور نحو كذا فليكن الفرح وما علمت ان شيئا يقال فى تعظيم الفرح الا قيل فى تعظيم الحزن وقد جرت البشارة بما يسوء نحو فبشرهم بعذاب أليم انتهى وهذا قريب مما نحن فيه ونحوه قول المعرى فى معجز أحمد فى شرح قول المتنبى (هذى برزت لنا فهجت رسيسا) قال ابن جنى أى ياهذه فحذف حرف النداء ورده بان هذه موضوعة موضع المصدر اشارة للبرزة أى هذه البرزة برزت لنا كأنه يستحسن تلك البرزة وأنشد

يا ابلى اتما سلمت هذى * فاستوثقى لصارم هذاذ

انتهى ولو استشهد أبو حيان بهذا لكان أسلم له وليس هذا مما نحن فيه لكنه مؤيد له أيضا ومن غريب معانى كذا انها تكون اسم فعل بمعنى دع واترك فتنصب مفعولا قال المرادى حكى النصب بها بعض أهل اللغة وأنشد لجرير

يقلن وقد تلاحقت المطايا * كذاك القول ان عليك عينا

أى دع القول وهى مركبة من كاف التشبيه واسم الاشارة وكاف الخطاب وزال معناها التركيبى وضمنت معنى دع انتهى وقال ابن الاثير فى قول عمر رضى الله عنه كذاك لاتذعر أى حسبك وتقديره دع فعلك وأمرك كذاك واستعملت الكلمة استعمال الاسم الواحد فى غير هذا المعنى يقال رجل كذاك أى خسيس واشتر لى غلاما ولا تشتره كذاك أى دنيا وقيل حقيقة كذاك مثل ذاك ومعناه الزم ما أنت عليه ولا تجاوزه انتهى

تقديم المسند على المسند اليه

وسألت أكرمك الله عن تقديم المسند على المسند اليه وماذا يفيد فاعلم ان فيه مذاهب (الاول) مذهب السكاكى والخطيب انه يفيد قصر المسند اليه على المسند فمعنى عليك التكلان لا على غيرك وقد صرح به الزمخشرى فى مواضع من كشافه والسكاكى فى أحوال المسند وقال فى القصر انه من قصر الموصوف على الصفة (الثانى) عند الطيبى ومن تابعه انه من قصر المسند على المسند اليه وهو عنده من قصر الموصوف على الصفة قال فى التبيان تقديم المسند المراد به تخصيص المسند اليه به نحو تميمى انا وقال تعالى لكم دينكم ولى دين انتهى وذكر فى شرحه انه لم يرتض مسلك السكاكى ورده (الثالث) عند صاحب الفلك الدائر انه لا يفيد القصر بوجه من الوجوه ذكره فى عروس الافراح (الرابع) عند الحفيد من المتأخرين انه يرد لكل منهما قال ولا يخفى ان قول على (لنا علم وللاعداء مال) والمقام يدل على ان العكس صحيح لكن الكلام فى قصر المسند على المسند اليه مستفاد من تقديم المسند أو معونة فلا دلالة من اللفظ عليه انتهى والظاهر الثانى لقولهم انه بالفحوى والذوق لكن تقديمه قرينة عليه وحينئذ فلا مانع من ارادة كل منهما بحسب ما يقتضيه المقام وفى ما ذكره من الدليل بحث سيأتى ثم ان المشهور مذهب السكاكى وفيه كلام من وجوه منها انه جعل من قصر المسند اليه على المسند والمسند فى نحو لا فيها غول هو الظرف أعنى فيها والمسند اليه ليس بمقصور عليه بل على جزئه وهو الضمير الراجع على خمور الجنة وأجيب بأن المراد ان عدم الغول

مقصور على الاتصاف بنفي خمور الجنة والحصول فيها لا يتجاوزه الى الاتصاف بنفي خمور الدنيا وكذا لكم دينكم كما في شروح المفتاح فالموصوف الدين والغول أو عدمه ولا يشترط فيه أن يكون ذاتا وصفته الحصول فيهما مثلا فهذه مغالطة نشأت من عدم الوقوف على مراد السكاكي الذي أشار اليه في قوله تعالى ان حسابهم الا على ربي في القصر ومنها وهو متفرع على ما مر انه اذا قصر المبتدأ على المجرور كان من قصر الصفة وهو الدين مثلا على الموصوف وهم المخاطبون فلا يصح قوله انه من قصر الموصوف على الصفة فكلامه متناقض مضطرب وقد ذهب الى ورود هذا كثير منهم شارح التبيان حيث قال هذا أولى مما ذهب اليه السكاكي فان الامثلة لا تساعد عليه فان المراد من قوله لكم دينكم الخ ان دينكم مختص بكم لا يتجاوز الى الغير كما ان ديني مختص بي لا يتجاوز اليكم لان الجملتين مقررتان لقوله لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ومن قوله تميمي انا فانه نص عليه في موضعه انه من قصر الموصوف على الصفة وكذا قائم هو وكذا العلامة في شرح المفتاح حيث قال ان الاختصاص ههنا ليس على معنى ان دينكم لا يتجاوز الى غيركم وديني لا يتجاوز الى غيري بل على معنى ان المختص بكم دينكم لا ديني والمختص بي ديني لا دينكم كما ان معنى قائم زيد أن المختص به القيام دون القعود لا ان غيره لا يكون قائما انتهى يعني انه اذا كان من قصر الموصوف على الصفة لا يكون معناه ان الدين لا يتجاوزه الى الغير بل عكسه أي كلانا لا يتجاوز دينه منه الى دين غيره كما ان قائم زيد كذلك فلا خبط في كلامه وهذا ليس مبنيا على ان الكفار لا يقاتلون لانهم لم يتعرض لدينهم فيجاب بأنه منسوخ بآية القتال أو بان الآية تدل على المتاركة أو الحصر اضافي نعم مبناه غير مسلم لما عرفت من توجيه كونه من قصر الموصوف فاعرفه فانه دقيق وحاصله انه ارتضى انه يفيد قصر الموصوف على الصفة والصفة قد تكون مبتدأ وقد تكون خبرا وأما قوله المختص بكم دينكم لا ديني فالاختصاص المذكور فيه هو معنى اللام وليس بمعنى الحصر بل بمعنى الثبوت ولو سلم فعطف لا ديني باعتبار ما فيه من معنى الثبوت على حد متقلدا سيفا ورمحا تسمحا اعتمادا على ظهور المراد فيه فلا يرد قول المدقق في وجه الخبط انه يدل بظاهره على ان دينكم مختص بكم وديني ليس مختصا بكم وذلك يفهم منه اشتراك دينه بينه وبينهم وهكذا الكلام في قوله المختص ديني لا دينكم فاعرفه وقيل انه حمل اللام على

الاختصاص فصار معنى لكم دينكم المختص بكم دينكم وجعل تقديم المسند لقصره على المسند اليه وفي شرح المفتاح في رده وكون اللام مفيدة للاختصاص كما في دينكم لكم على تقدير التسليم لا ينافي كون التقديم لذلك قال الفاضل الليثي وهو محل تأمل اذ حمل اللام على الاختصاص ينافي كون التقديم له والا لصار المعنى دينكم مقصور على المختص بكم لا يتجاوزه الى المختص بي وليس المعنى على هذا كما ان قولك الكرم مختص بالعرب ليس لقصر المسند اليه على المسند انتهى وفيه بحث آخر وهو انه ينافي ماذكره في القصر من انه اذا اجتمع قصران بني معنى الكلام على أقواهما ويجعل الآخر تأكيدا له ولا شك ان اللام تدل عليه بالوضع فهي كالنص بخلاف التقديم فانه بالفحوى فينبغي أن يكون المعنى ماذكره العلامة أيضا اذا سلم ان الاختصاص فيها معنى القصر * ثم انه قال في الكشاف في تفسير قوله تعالى تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم تلك اشارة الى الامة المذكورة التي هي ابراهيم ويعقوب وبنوهما الموجودون والمعنى ان أحدا لا ينفعه كسب غيره متقدما كان أو متأخرا فكما ان أولئك لا ينفعهم الا ما كسبوا فكذلك أنتم لا ينفعكم الا ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون أي لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا ينفعكم حسناتهم انتهى قال السعد هذا يشعر بأن في لها ما كسبت ولكم ما كسبتم قصر المسند على المسند اليه أي لها كسبها لا كسب غيرها ولكم كسبكم لا كسب غيركم وهذا كما قيل في لكم دينكم ولي دين أي لكم دينكم لا ديني ولي ديني لا دينكم انتهى (أقول) ان حملناه على ظاهره فهو كما قال فيكون مذهبه ان التقديم يأتي لكل من القصرين بحسب القرينة لانه صرح بخلافه في مواضع عديدة كما سنذكره وهذا مثل ما قال في سورة براءة في قوله تعالى ألا في الفتنة سقطوا يعني ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف انتهى قال القطب كأن الظاهر العكس لان التقديم يفيد تخصيص العامل بالظرف الا انه لما كان ردا لقوله ولا تفتني يكون نفيا لتلك الفتنة واثباتا لهذه وهو معنى الحصر انتهى ولك ان تقول هو بيان لمحصل المعنى ومآل الجملتين وتحقيقه انها اذا كانت لقصر المسند اليه على المسند يكون المعنى ليس ما كسبت الا لها وليس ما كسبتم الا لكم ومآله انه ليس لكل الا ما كسب ألا ترى انك لو قلت ليس العلم الا لزيد وليس المال الا لعمرو ورد المعتقد التشريك أو العكس لزم منه انه ليس لزيد الا العلم وليس لعمرو الا المال لان كل



جملة مستلزمة لعكس الاخرى وبهذا يعلم مامرّ فى بيت على رضى الله عنه ولهذا
قال يشعر ولم يقل يدل ويكون صدر الآية بمعنى قوله تعالى وأن ليس للانسان الا
ماسعى وعجزها كقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى وعكس هذا لانه فى مقام الافتخار
بالمآثر والحسنات وأتى بقضية كلية تنتج وتستلزم ردّما زعموه وهو لا ينفع أحدا
كسب غيره ولا يضرّه وزره ولا يلزم أن يكون لا بإثم وزر ولا حاجة الى انه
أدرج فيه أبناؤهم وهم غير معصومين ثم ان هذا المعنى يفيده مجموع الجملتين لما
عرفت من الاستلزام وقد أفصح عنه المصنف فى سورة الانعام فى تفسير قوله
تعالى ماعليك من حسابهم من شئ ومامن حسابك عليهم من شئ قال هو كقوله
ان حسابهم الا على ربى وذلك انهم طعنوا فى دينهم واخلاصهم فقال ماعليك من
اخلاصهم من شئ بعد شهادته لهم بالاخلاص وبارادة وجه الله فى أعمالهم
على معنى وان كان الامر كما تقولون عند الله فما يلزمك الا اعتبار الظاهر والاتسام
بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضى فحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعدّاهم
اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم كقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى
(فان قلت) اما كفى قوله ماعليك من حسابهم من شئ حتى يضم اليه ومامن
حسابك عليهم من شئ (قلت) قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة وهو المعنى
من قوله ولا تزر وازرة وزر أخرى انتهى وهذا دأبه قدس سرّه حيث يجمل
بعض الاسرار فى مقام ويفصلها فى آخر واعلم ان خاتمة المفسرين قال فى تفسير
الآية لها ما كسبت أى لها ما كسبته من الاعمال الصالحة المحكية لا تتخطاها الى
غيرها فان تقديم المسند يوجب قصر المسند اليه عليه ولكم ما كسبتم أى لكم
ما كسبتموه لا ما كسبه غيركم فان تقديم المسند قد يقصد به قصره على المسند اليه كما
قيل فى قوله تعالى لكم دينكم ولى دين اى ولى دينى لا دينكم وحمل الجملة الاولى على
هذا القصر على معنى ان أولئك لا ينفعهم الا ما اكتسبوا كما قيل مما لا يساعده المقام
اذ لا يتوهم متوهم انتفاعهم بكسب هؤلاء حتى يحتاج الى بيان امتناعه وانما
الذى يتوهم انتفاع هؤلاء بكسبهم فبين امتناعه لان أعمالهم الصالحة مختصة بهم
لا تتخطاهم الى غيرهم وليس لهؤلاء الا ما كسبوا فلا ينفعهم انتسابهم اليهم وانما
ينفعهم اتباعهم لهم فى الاعمال ولا تسئلون عما كانوا يعملون ان أجرى السؤال
على ظاهره فالجملة مقرّرة لمضمون مامرّ من الجملتين تقريرا ظاهرا وان أريد به



سببه أعني الجزاء فهو متمم لما سبق جار مجرى النتيجة وأيا ما كان فالمراد تخييب الخاطبين وقطع أطماعهم من الانتفاع بحسنات الأمة الخالية وانما أطلق العمل لاثبات الحكم بالطريق البرهاني في ضمن قاعدة كلية هذا وقد جعل السؤال عبارة عن المؤاخذة والموصول عن السيئات فقيل لاتؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم ولا ريب في انه لا يليق بشأن التنزيل كيف لا وهم منزهون عن كسب السيئات فمن أين يتصور تحميلها على غيرهم حتى يتصدى لبيان انتفاعه انتهى (أقول) هذا عجيب منه فان هذه الجملة متضمنة لقاعدة كلية تستلزم ردّ ما اعتقدوه بطريق برهاني كما اعترف به فكيف يرد قوله اذلا يتوهم الخ وقوله لا ريب الخ مع ان ماذكره لا يخلو عن شئ اذ لو كانت جملة لكم ما كسبتم مؤكدة لما قبلها فكيف تعطف عليها وبينهما كمال الاتصال وكذلك جملة قوله ولا تسئلون لو كانت مقررة أو نتيجة لزم عدم عطفها عليها أو عطفها بالفاء وقد علمت مما مرّ ان هذه تكلفات لا حاجة اليها (ثم) اعلم انه ثبت في الآيات والاخبار المؤاخذة والثواب بفعل الغير متقدما أو متأخرا كقوله تعالى من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا وحديث من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وجاء في الاخبار ان الصدقة والحج ينفعان الميت وللسلف فيه أقوال أحدها ان قوله وان ليس للانسان الا ما سعى منسوخ بقوله والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم أى أدخل الابناء الجنة بصلاح الآباء وهو قول ابن عباس الثاني انها مخصوصة بقوم ابراهيم وموسى وهو قول عكرمة الثالث ان المراد بالانسان الكافر والمؤمن بخلافه الرابع انه من طريق العدل وأما من طريق الفضل فجائز وذهب القاضي الى ان المؤاخذة بالتسبب وهو عمله والاثابة بالنية والناوي له كالنائب وقال ابن كمال في رسالة له لا أجر للانسان الا أجر عمله كما لا وزر عليه الا وزر عمله على تقدير المضاف أو على طريق المجاز وما يصل الى الانسان في الصورة ليس له من قبيل الاجر على العمل فلا يرد النقض بها وأما الذى ذكره البيضاوي في تفسيره من قوله أى كما لا يؤاخذ بذنب الغير لا يثاب بفعله وما في الاخبار ان الصدقة والحج ينفعان الميت فيكون الناوي كالنائب عنه فمع ما في تعليله من الضعف الظاهر لا يندفع به الاشكال بحذافيره كما لا يخفى وما ارتضاه العلامة هو الذى سلكه القاضي هنا حيث فسر الآية بقوله لكل أجر عمله

وساق التفسير على نهج النظم ولم يتعرض لما قاله الزمخشري ولا لخلافه كما ظنه بعض الناس

مطلب أفعال الحواس

(وسألت أرشدك الله) عن فعل السمع وكيفية عمله (فاعلم) ان سمع حقه ان يتعدى الى مفعول واحد بنفسه ويكون مسموعا فان الامام السهيلي حقق ان جميع أفعال الحواس الظاهرة لا تتعدى الا الى مفعول واحد نحو سمعت الخبر وأبصرت الاثر ومسست الحجر وذقت العسل وشممت الطيب لكن له استعمالات أخر فقد يتعدى الى غير مسموع ومفعولين وقد يتعدى بالى واللام وقد يتعدى بالباء (الاول) نحو سمعت حديثه وهو ظاهر والثاني نحو سمعت زيدا يقول كذا قال تعالى سمعنا فتى يذكرهم واختلف فيه فعند الاخفش وأبي علي الفارسي في الايضاح وابن مالك وصاحب الهادي وجم غفير انه يتعدى الى مفعولين الاول اسم الذات والثاني الجملة المذكورة بعده قال البعلي في شرح الجمل وأما سمع فان وليه ما يسمع تعدى الى مفعول واحد تقول سمعت الحديث والكلام وان وليه ما لا يسمع تعدى الى مفعولين كقولك سمعت زيدا يقول كذا ولم يجز بعضهم سمعت زيدا قائلا الا أن تعلقه بشئ آخر لان قائلا من صفات الذات والذات لا تسمع وأما قوله تعالى هل يسمعونكم اذ تدعون فعلى حذف المضاف تقديره هل يسمعون دعاءكم ولو جعل المضاف الى الظرف مغنيا عن المضاف جاز انتهى قال في شرح الهادي وفيه نظر فان الثاني من قولنا سمعت زيدا يقول جملة والجملة لا تقع مفعولا الا في الافعال الداخلة على المبتدأ والخبر ونحو ظننت وسمعت ليس منها بل الحق انه مما يتعدى الى مفعول واحد أيضا ولا يكون الا مما يسمع فان عديته الى غير مسموع فلا بد من قرينة بعده تدل على ان المراد ما يسمع فيه (فان قلت) سمعت زيدا يقول فزيدا مفعول على تقدير مضاف اي سمعت قول زيد ويقول في موضع الحال انتهى وهذا النظر ليس بوارد وفي كلامهم ما يدفعه كما في التسهيل ألحقوا برأى العلمية الحكمية وسمع المعلقة بعين ولا يخبر بعدها الا بفعل دال على صوت انتهى فعلم ان من قال بنصبها مفعولين جعلها مما يدخل على المبتدأ والخبر لان الحواس الظاهرة لما أفادت الادراك والعلم اذ كانت طريقا له أجروها مجرى رأى وعلم كذلك فأعملوها عملها كما يعلق نحوها الحاقا بها وهو رأى سديد فقول بعض المفسرين ليس بشئ وهم منه ثم ان اعماله هذا باعتبار ما تضمنه من الادراك لا تكلف فيه كما

ستعلم وعلى القول باعماله عمل علم يشترط فى الثانى أن يكون مما يدل على صوت وان يكون فعلا على الاصح وهو المتعارف فى الاستعمال وأماقوله

سمعت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعى بلالا

ففيه روايتان رفع الناس على انه مبتدأ والجملة خبره والمراد سمعت هذا اللفظ على الحكاية وهذا بناء على مذهب البصريين حيث جوزوا الحكاية بعد غير القول وغيرهم يقدر القول فى مثله وتقديره كثير وهذا مراد بعض المفسرين بقوله يذكر مفعول ثان أو صفة مصححة هذا اذا كان القائلون سمعوه بالذات يذكرهم وان كانوا قد سمعوا من الناس انه يذكرهم فلا حاجة الى المصحح انتهى الرواية الثانية النصب وأورد عليه ان الانتجاع التردد فى الطلب وليس موضوعا لصوت وأجيب بأنه لا يخلو غالبا عن تسآل وحركات تسمع فقد دل على صوت فى الجملة وعلى هذا فلا يلزم دلالته على الصوت وضعا ويكفى دلالته ولو التزاما فيصح سمعت الناس يمشون وسيأتى للرضى كلام فى هذا والذاهبون الى خلافه جعلوا الجملة حالا بعد المعرفة صفة بعد النكرة وقال القاضى صفة مصححة لانه يتعلق به السمع وهو أبلغ فى نسبة الذكر اليه انتهى ووجه كونه أبلغ ايقاعه الفعل على المسموع منه وجعله بمنزلة المسموع مبالغة فى عدم الواسطة بينهما ليفيد التركيب انه سمعه منه بالذات وضمير هو راجع الى التعلق وهذا معنى ماقاله فى سورة آل عمران فى تفسير قوله تعالى سمعنا مناديا ينادى للايمان حيث قال أوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست فى ايقاعه على نفس المسموع انتهى قيل أى جعله صفة أبلغ لامتيازه بنسبة الوصفية بعد مشاركته الوجه الاول فى النسبة الى الفاعل وفيه تكرير النسبة انتهى ولا يخفى مافيه واذا عرفت وجه الابلغية وانها مطردة فى جميعه لانها نشأت من الايقاع على الذات عرفت ان قوله فى اصلاح المفتاح يقال سمعت فلانا يقول وانما المسموع قوله فكان الاصل أن يقال سمعت من فلان ماقاله الا انه أريد تخصيص سماع القول بمن سمع منه فأوقع الفعل عليه وحذف المسموع ووصف المتكلم الموقع عليه الفعل بمن أسمع منه أو جعل حالا فسد الوصف أو الحال مسده ثم قال يعنى ان فيه تجوزا حيث ذكر المسموع منه فى مقام المسموع ونكتة المجاز ماذكر لا المبالغة كما توهمه القاضى فى تفسيره لانها لاتناسب أكثر المواضع وهذا التجوز شائع لا بدّ له من وجه ينتظم المواضع (أقول)

قد عرفت ان مراد القاضي من المبالغة ايقاعه على المسموع وجعله كأنه نفس الكلام مبالغة في عدم الواسطة ودلالة على السماع منه بالذات وهذا هو مدعى القائل بعينه والعجب منه انه تبع القاضي في هذا في تفسير قوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم ثم ان الفاضل في حواشي الكشاف قال في مثل هذا يجعل ما يسمع صفة له في النكرة وحالا في المعرفة فأغنى عن ذكر المسموع لكن لا يخفى انه لا يصح ايقاع فعل السماع على الرجل الا باضمار أو مجاز أي سمعت كلامه وان الاوفق بالمعنى فيما جعل وصفا أو حالا ان يجعل بدلا بتأول الفعل بالمصدر على ما يراه بعض النحاة لكنه قليل في الاستعمال فلذا آثر الوصفية والحالية انتهى (أقول) انما كان البدل أوفق لانه يستغني عن التجوز والاضمار كما في جعلهما مفعولين بتضمن معنى العلم اذ هو حينئذ بدل اشتمال ولا يلزم فيه قصد تعلق الفعل بالمبدل منه حتى يحتاج الى اضمار أو تجوز كما ترى في نحو سلب زيد ثوبه اذ ليس زيد مسلوبا ولم يؤوله أحد لانه غير مقصود بالنسبة بل توطئة لما بعده وابدال الجملة من المفرد جائز نحو وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم وعلى هذا يرد على الشريف في شرح المفتاح أمران الاول انه قال يصح أن يقال سمعت زيدا قوله بتقدير من أي سمعت من زيد قوله لانه لا يحتاج الى تقدير الجار على البدلية الثاني انه قال في الالتفات سمعت بقوم يحمدون يحمدون ليس بصفة لقوم لان ذات القوم الموصوفين ليست بمسموعة بل المسموع ههنا الحمد لانه ارتضى في وصف المسند اليه انه حال ولا يخفى ان الذات في حال الحمد ليست بمسموعة أيضا فلا فرق بينهما نعم لو جعل مرجحا للبدلية لصح لما عرفت لكن ليس في كلامه ما يشعر به ثم ان بعض المتأخرين قال وأما كونه بدلا فمرجوح بل مردود لانه حينئذ يفوت المعنى المقصود أعني تخصيص سماع القول بمن سمع منه وهو فاسد لما عرفت من انه مستفاد من ايقاعه على الذات وهو موجود هنا وفي التذكرة الفارسية قوله تعالى هل يسمعونكم اذ تدعون تقديره هل يسمعون دعاءكم فانك لا تقول سمعت زيدا حتى تصل به شيئا يكون مسموعا ويدل عليه ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم وفي شرح المغني المحققون على انها متعدية الى مفعول واحد وان الجملة الواقعة بعده حال وقال التفتازاني أو بدل أو بيان بتقدير المصدر ويلزم عليه حذف ان ورفع الفعل أو جعله بمعنى المصدر بدون سابك وليس مثله بمقيس وهو ليس بوارد لانه اشارة الى

ان بدل الجملة من المفرد باعتبار محصل المعنى لا أنه سبك وتقدير (الثالث) تعديته بالى أو اللام وهو حينئذ بمعنى أصغيت والظاهر انه حقيقة لا تضمين قال الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى لا يسمعون الى الملأ الاعلى (فان قلت) أى فرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه (قلت) المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك وقال الجوهرى استمعت له أى أصغيت وتسمعت اليه وسمعت اليه وسمعت له لكنه لم يذكر تعدى أصغى باللام وأما قوله سمع الله لمن حمده فانه مجاز عن القبول يقال الامير يسمع كلام فلان اذا تلقاه بالقبول (الرابع) ان يتعدى بالباء وهو معروف فى كلام العرب ومعناه الاخبار ونقل ذلك الى السامع ويدخل حينئذ على غير المسموع ولا يحتاج الى مصحح من صفة أو غيره كما فى الثانى وليست الباء زائدة فيه تقول ما سمعت بأفضل منه وفى المثل تسمع بالمعيدى خير من ان تراه قابله بالرؤية لانه بمعنى الاخبار عنه المتضمن للغيبة كما قال

كانت مسائلة الركبان تخبرنى * عن أحمد بن فلاح أطيب الخبر
حتى اجتمعنا فلا والله ما سمعت * أذنى بأطيب مما قد رأى بصرى

(وقال الحماسى)

فاذا سمعت بهالك فتيقنن * ان السبيل سبيله وتزود

(وقال الشاعر)

صاح هل ريت أو سمعت براع * ردّ فى الضرع ما قرى فى العلاب

وقال ربيعة بن مقروم من قصيدة أولها

بانت سعاد فأمسى القلب معمودا * وأخلفتك ابنة الحر المواعيدا

منها

وباردا طيبا عذبا مقبله * مخيفا نبته بالظلم مشهودا

قال فى شرح المفضليات مشهود بمعنى جعل فيه الشهد ومنها وهو محل الشاهد قوله

وقد سمعت بقوم يحمدون فلم * أسمع بمثلك لا حلما ولا جودا

فقول شارح المفتاح تبعا لقول الاساس سمع به وسمعه بمعنى ويحمدون ليس صفة لقوم بل هو بمنزلة يقول فى سمعته يقول وسمع به بمعنى سمعه انتهى غفلة عن هذا الاستعمال وظن انه من قبيل سمعت زيدا يتكلم وقد سمعت انه ليس منه فى شئ واذا صدرت الجملة بأن المصدرية وكان خبرها مما يسمع نحو سمعت انك تقول كذا

فلا خفاء فيها الا انها بمعنى سمعت قولك فان لم يكن مما يسمع نحو سمعت انك تمشي فحرف الجر مقدر قبلها لاطراد حذفه معها أي سمعت بأنك تمشي بمعنى أخبرت به ولا اشكال فيه أيضا وأما قول الرضي ومما ينصب المبتدأ والخبر سمع المعلق بعين نحو سمعتك تقول كذا مفعوله مضمون الجملة أي سمعت قولك ويجوز تصدير الجملة بأن نحو سمعت انك تقول قالوا واذا عمل في المبتدأ والخبر لم يكن الخبر الا فعلا دالا على النطق نحو سمعتك تنطق أو تتكلم وأنا لا أرى منعا من نحو سمعتك تمشي لجواز سمعت انك تمشي اتفاقا قال (سمعت الناس ينتجعون غيثا) البيت بنصب الناس وقد روي برفعه على الحكاية انتهى وفيه ان قياس سمعتك تمشي على سمعت انك تمشي قياس مع الفارق لانه بتقدير الباء وليس من هذا القبيل الذي هو محل النزاع وأما البيت فقد علمت وجهه فيما مضى وقول الحريري في درته ان النصب في البيت خطأ يردّه انه رواه الثقات كالزمخشري وصاحب الايضاح وقال الفارقي في شرح أبيات الايضاح من نصب الناس بسمعت فظاهر ومن رفعه فعلى الحكاية أي سمعت من يقول الناس ينتجعون غيثا أي يطلبون النجعة وهي مكان المطر اذا أجدبوا

*(المجلس الرابع سألت) أعزك الله عن قول صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى أولئك هم المفلحون ومعنى التعريف في المفلحون انهم الناس الذين بلغك انهم مفلحون في الآخرة كما اذا بلغك ان انسانا قد تاب من أهل بلدك فاستخبرت من هو فقيل زيد التائب أي الذي أخبرت بتوبته فاعلم ان هذه هي المطابقة المعنوية وهي جعل مطلوب المخاطب محكوما به لكونه محط الفائدة وتحقيقها كما حققه الشيخ والسكاكي انها انما تكون اذا تعرف الطرفان لانه لو تنكر أحدهما لكان هو الخبر لكونه نكرة ومن شأنه أن يكون غير معلوم واذا تعرفا فلا بدّ أن يكونا معلومين بالحقيقة أو المشخصات أو بوجه ما حتى يصح التعريف وحينئذ يكون الاعرف محكوما عليه والمعروف بوجه مجهول من وجه محكوما به لانه لو عرف من كل وجه لم يطلب فاذا بلغك ان قوما معينين من أهل بلدة أو محلة انطلق واحد منهم وأنت تعلم أولئك بمشخصاتهم وتعلم المنطلق بوجه وهو كونه منهم وتجهله من غير ذلك تعين أن يقال في جواب من المنطلق زيد المنطلق ولا يصح عكسه اما لو شاهدت شخصا منطلقا من بعد ولم تعرفه بذاته ومشخصاته وقلت من المنطلق كنت مشاهدا

مطلب المطابقة المعنوية

المنطلق عارفاله والمجهول لك مايشخصه فيتعين المنطلق زيد وهذا مراد الشيخ والسكاكى وقد أفصح عنه فى دلائل الاعجاز بما لامزيد عليه كما ستراه وأما قوله اذا بلغك ان انسانا قد تاب فهو اشارة الى ما يصح تعريفه وهو كونه معلوما بوجه لا انه معلوم لك من كل الوجوه حتى يتعين انه مبتدأ كما ظن فانه افتراء عليه وهذا هو منشأ الاعتراض عليه وليس هذا التحقيق مبنيا على الخلاف فى اعراب من المنطلق مبتدأ وخبرا لانه اذا قال من يشاهد المنطلق من المنطلق كان مطلوبه المشخصات وحق المنطلق حينئذ ان يكون مبتدأ اما عند الجمهور فظاهر وأما عند سيبويه فكذلك لكنه أعربه مبتدأ لانه التزم تقديمه والمسئول عنه أهم بالذكر وادعاء التقديم من تأخير خلاف الظاهر مع انها نكرة والمطابقة المذكورة تعتبر عند تعريف الطرفين وانشائية لا خبريه حتى يلاحظ فيها حال الملقى اليه الخبر فالاختلاف فى الاعراب ليس مبنيا على هذا قطعا والالزم أن يجوز كونها مبتدأ تارة وخبرا أخرى ولا قائل بذلك وادعاء انها معرفة معنى لان معنى من أزيد أم عمرو والخ لا يناسب مذهب سيبويه لانه لا يخصه بمن المسئول بها عن الخصوصيات بل جميع أسماء الاستفهام واسم التفضيل عنده كذلك فكم فى كم مالك عنده مبتدأ وهى لفظا ومعنى نكرة لانها فى تقدير أمائة أم ألف (قال السعد) فى حواشيه قوله فاستخبرت الخ قيل هو ليس بمستقيم بل المناسب حينئذ التائب زيد حتى لو اقتصر على ذكر زيد كان خبرا لا مبتدأ لانك قد عرفت ان انسانا قد تاب وأنت كالطالب بأن تحكم بأنه زيد أو عمرو أو غيرهما انتهى (أقول) قد عرفت ان قوله بلغك ان شخصا تاب مصحح لتعريف التائب وجعله معهودا كما أشار اليه بقوله أى الذى أخبرت بتوبته ولا يقتضى أن لا يكون مجهولا ومطلوبا من وجه فهذا الاعتراض الذى عدوه صعبا جوابه سهل المرام وفى الحواشى الحسنية فى تقييد الزمخشرى الانسان بكونه من أهل بلدك اشارة لطيفة الى ان غرضه ان ذلك الانسان ممن تعرفهم بأشخاصهم وأعيانهم وأسمائهم فقد استوى المسند والمسند اليه فى مثاله فى المعلومية بطريق من طرق التعريف وليس مقصود المستفهم الا أن يسأل انه أى شخص من تلك الاشخاص ثبتت له التوبة المعهودة وان يسأل ان التائب المعهود هل هو زيد أو عمرو ثم انه اعتبر من فى قوله من هو مبتدأ والضمير خبرا على مذهب سيبويه وجعل الجواب زيد التائب ليلائم المقصود الذى هو ايراد النظير بقوله تعالى أولئك هم

المفلحون انتهى وهذا عجيب منه فانه اذا كان المطلوب المسئول عنه هو زيد تعين أن يكون خبرا وموافقة الآية ومذهب سيبويه بعد تقرر هذه القاعدة لا يفيد شيئا بل يقوى اعتراض المعترض فاعرفه فانه لا محصل له ولا يسمن ولا يغنى من جوع (ثم قال) الفاضل فان قيل من التائب فى معنى أزيد التائب أم عمرو أم غيرهما فينبغي أن يجاب بزيد التائب بتقديم زيد ليكون على وفق السؤال ولان ذكر المسئول عنه أهم (قلنا) منقوض بقولهم قام زيد فى جواب من قام قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وكذلك يحييها الذى أنشأها فى جواب من يحيي انتهى (أقول) مراده ان تقديم الاسم فى السؤال لانه مطلوبه ولا يلزم تقديمه فى الجواب بل عكسه لانه يؤخر فى الاسمية ما يجهل لانه محط الفائدة ثم انه أيد مدعاه بأنه لا يلزم أن يقدم فى الجواب ما قدم فى السؤال بالآيات وان لم يكن مما نحن فيه لان الكلام فى الجمل الاسمية فما أورد عليه من أنه لم يفرق بين المطابقة المعنوية واللفظية وانه نبه فلم يتنبه لا وجه له ثم قال الفاضل وأورد الشيخ عبد القاهر فى دلائل الاعجاز كلاما يؤيد أوله كلام المصنف وآخره كلام المعترض (أقول) انه موافق بجملته لكلام المصنف وان الشيخ قد غفل عن تحقيقه فلذا جاء كلامه مبددا قال وذلك انه قال انك فى قولك زيد منطلق وزيد المنطلق تثبت فعل الانطلاق لزيد لكن تثبت فى الاول فعلا لم يسمع السامع من أصله انه كان وفى الثانى فعلا قد علم السامع انه كان ولكن لم يعلمه لزيد فاذا بلغك انه كان من انسان انطلاق مخصوص وجوزت أن يكون ذلك من زيد ثم قيل لك زيد المنطلق انقلب ذلك الجواز وجوبا وزال الشك وحصل القطع بأنه كان من زيد (أقول) يعنى ان المخاطب لما علم زيدا بشخصاته وبلغه ان انسانا انطلق كان المنطلق حاضرا فى ذهنه فلذا يصح تعريفه تعريف العهد ولكنه لما لم يتعين كان مطلوبا لتردده فيه فتعين جعله خبرا لكونه هو المجهول عنده من وجه بخلاف الصورة الآتية فهذا يوافق كلام المصنف وكلام المعترض الا أن المعترض لم يهتد الى تطبيق كلام الكشاف عليه وقد بيناه لك ثم قال واذا قيل المنطلق زيد فالمعنى على انك رأيت انسانا منطلقا بالبعد منك فلم تثبت ولم تعلم أزيد هو أم عمرو فقال لك صاحبك المنطلق زيد أى هذا الشخص الذى تراه من بعيد هو زيد وقد تشاهد لابس ديباج وقد كنت تعرفه فنسيته فيقال لك اللابس للديباج صاحبك الذى كان

معك فى وقت كذا فيكون الغرض اثبات انه ذلك الشخص المعهود لا اثبات لبس الديباج لانه مشاهد (أقول) يعنى انك لما شاهدت انطلاقه ولبسه الديباج كان اللابس والمنطلق محسوسا عندك لا تردد فيه ولا تطلبه وانما تطلب مشخصه ومعينه فتعين جعله مبتدأ أو زيدا خبرا بخلاف ما تقدم فانه عكسه لان زيدا محسوس أو بمنزلته والمنطلق لم تعرفه الا بأن ثمة شخص صدر منه انطلاق وأنت لم تشاهده ولم يعينه المخبر عندك فلذا جعل خبرا فقد وافق أول كلامه آخره من غير شبهة وانكشف المراد بما لا مزيد عليه اذا عرفت هذا فاعلم ان الشريف قدس سره قال فى شرح الكشاف اعترض عليه بأن المطابق للسؤال أن يقال التائب زيد حتى لو اقتصر على زيد كان خبر المبتدأ محذوف ورد بأن الضمير فى قولك من هو راجع الى التائب فمن مبتدأ والتائب خبره كما هو مذهب سيبويه والمعنى أزيد التائب أم عمرو أم غيرهما فالمطلوب بهذا السؤال أن يحكم بالتائب على شئ من تلك الخصوصيات فالصواب ما ذكره فى الكتاب ليكون الجواب مطابقا للسؤال والمثال موافقا لنظم التنزيل فى كون الخبر معرفا بلام العهد وان جعل كلمة من خبرا مقدما كان الحق ما ذكره المعترض الا انه يفوت مطابقة المثال للمقصود وهذا مع ظهوره قد خفى على جماعة حتى نبه بعضهم على ما قررناه فلم يتنبه وزعم ان دعوى رعاية المطابقة منقوضة بأن من قام جملة اسمية وتجاب بجملة فعلية ولم يدر ان السائل بمن قام يطلب الحكم بالقيام على زيد أو عمرو فاذا أجيب بقام زيد طابق السؤال فى المعنى وان خالفه فى اللفظ بكونه جملة فعلية اسر يطابق عليه اذا حان وقته بخلاف ما نحن فيه فان التقديم يوجب اختلاف المحكوم عليه فتفوت المطابقة المعنوية التى يجب رعايتها كما فى قولك زيد أخوك وأخوك زيد ولا يتزلزل فى أمثال هذه المباحث من كان له رسوخ قدم فى علم المعانى (أقول) قد عرفت انك اذا شاهدت شخصا منطلقا ولم تعرفه فقلت من هذا المنطلق تعين أن يقال لك المنطلق زيد سواء كان من مبتدأ أو خبرا فاذا لم تشاهده وأخبرت بأن شخصا من قوم محصورين انطلق فقلت من المنطلق يقال زيد المنطلق على القولين فى من لان مبنى الخلاف فيها أمر آخر راجع الى أحكام نحوية بقى ههنا بحث وهو ان الشريف قال فى شرح المفتاح فى الفصل والوصل منه ماذا عفاه جملة اسمية قطعا والظاهر أن يجاب بمثلها فيقال ٣ كل حنان عفاه ومن حدابهم عفاه على طريقة ما عرفت فى ماذا صنعت فكأنه لم ينظر الى

٣ قوله حنان عفاه هو من جملة أبيات أولها عرفت منزل الخالى * عفا من بعد أحوالى * عفاه كل حنان * عسوف الوبل هطال وقوله ومن حدابهم أصل البيت وما عفت الرياح له محلا * عفاه من حدابهم وساقا اه

خصوصية عبارة السؤال بل قصد الى مايفهم منها من معنى الجملة الفعلية على قياس ماتحققته فى من قام ولا يتأتى ذلك فى ماذا صنعت اذا جعلت اسمية فتأمل انتهى وفى حواشيه لان الفعل هنا مسند الى المخاطب فليس فى ماذا صنعت معنى الفاعلية بخلافه فى من قام وماذا عفاه المجاب بقوله عفاه كذا انتهى وهو على ماسمعت فى المطابقة المعنوية وفى الحواشى مايدل على انه لم يهتد لمراده حيث قال فيه بحث لان ماذكره فى من قام من ان الاستفهام بالفعل الاول لايختص بصورة الفاعلية فان قولك من ضربته تقديره أضربت زيدا أم عمروا وبالجملة الفرق بين ماذا صنعت على تقدير كونه جملة اسمية وماذا عفاه حتى يجاب بالاسمية فى الاول والفعلية فى الثانى تحكم والا فلابد من الفرق فتأمل انتهى (أقول) ماذا صنعت فيها وجهان الاول ان يكون ماذا اسما واحدا مركبا مفعولا مقدما أو مبتدأ والجملة فعلية لفظا ومعنى فيجاب بالفعلية والجواب حينئذ مطابق للسؤال لفظا ومعنى الثانى ان يكون ما استفهامية خبرا مقدما أو مبتدأ على القولين وذا اسم موصول خبرا أو مبتدأ أيضا والجملة حينئذ اسمية والمطابق فيها الخبر فلو أجيب بالفعلية وقع الخبر فى الجواب مفعولا وفضلة فتفوت المطابقة المعنوية ولا نظر لجملة صنعت لانها صلة غير مقصودة بالذات ولذا لاتعد كلاما امّا لو كان الضمير الذى فى الصلة ضمير الموصول وهو أحد ركنى الجملة المقصودة لكونه عائدا اليه لكان المحكوم عليه فى السؤال هو المحكوم عليه فى الجواب فتتحد المطابقة فيهما سواء أجيب بالفعلية أو بالاسمية والفرق مثل الصبح ظاهر فكيف خفى امثاله وكل ماذكروه اذا كانا معرفتين ولم يقصد قيام أحدهما مقام الآخر نحو عتابك السيف أو التشبيه نحو هو زهير شعرا فلا تغفل عن موضوع المسئلة فان كثيرا من الخبط وقع بسببه وأمّا النحاة فابن عصفور وافق أهل المعانى على ذلك واستثنى ما اذا كان أحدهما اسم اشارة لان العرب اعتنت به لما فيه من التنبيه فقدمته وتبعه صاحب المغنى وعندى انه لا حاجة الى استثنائه لان الاشارة لما ميزته أكمل تمييز وجعلته محسوسا مشاهدا كان معلوما للمخاطب فلابد من جعله محكوما عليه وخالفهم ابن الصائغ فقال هذا ليس بلازم بل أنت بالخيار فى ذلك واستدل بأنه قرئ بهما فى قوله تعالى فما كان جواب قومه الا أن قالوا وقد فصله ناظر الجيش فى شرحه بلامزيد عليه

بيان شئ من الحذف

(فصل فى شئ من الحذف) قال ابن الاثير فى المثل السائر اعلم ان العرب قد

حذفت من أصل الالفاظ شيئا لا يجوز القياس عليه كقول بعضهم

كأن ابريقهم ظبي على شرف * مقدم بسبا الكتان ملثوم

يريد بسبائب الكتان وكذلك جاء قول الآخر

يذر بن جندل حائر لجبوبها * فكأنما تذكى سنابكها الحبا

يريد الحباحب فهذا وأمثاله مما يقبح ولا يحسن وان كانت العرب قد استعملته فانه لا يجوز لنا ان نستعمله انتهى وعند سيبويه كان منهم من يقول لصاحبه ألا تا أي ألا تفعل فيقول بلى سا أي سأفعل وكذا ذكره ابن جني أيضا ولا شك انه لا يحسن ولا يقاس عليه (فان قلت) كيف تقول هذا وقد روى عن جعفر بن محمد انه قال في يس أراد يا سيد مخاطبا النبيه صلى الله عليه وسلم وكذا قيل مثله في فواتح السور (قلت) ليس هذا من هذا القبيل فانه فرق بين ذكر الحروف أنفسها وبين ذكر أسمائها وهذا من هذا القبيل وهو رمز واشارة والاول ترخيم في غير النداء وهو ضرورة من الضرورات فلا يلتبس عليك هذا بذاك ومن هذا تعلم ان ما استعمله المتأخرون من الاكتفاء ببعض الكلمة وعدوه من أنواع البديع لم يصيبوا في عده حتى صنف فيه بعضهم كتابا كقول القاضي الفاضل

لعبت لحاظك بالقلوب وحبها * والخدميدان وصدغك صولجا ن

(وقول ابن نباته)

بروحي أمر الناس نأيا وجفوة * وأحلاهم ثغرا وأملحهم شكلا

يقولون في الاحلام يوجد شخصه * فقلت ومن ذا بعده يجد الاحلا م

(وقول ابن مكانس)

لم أنس بدرا زارني ليلة * مستوفزا ممتطيا للخطر

فلم يقم الا بمقدار أن * قلت له أهلا وسهلا ومر حبا

(وقول ابن حجر)

نسيمكم ينعشني والدجى * طال فمن لي بمجيء الصبا ح

ويا صباح الوجه فارقتكم * فشبت هما اذ فقدت الصبا ح

ثم سار من خلفهم على أثرهم وأكثروا منه ولا يصح عده من محسنات البديع لان فيه ما يخل بالفصاحة وهي انما تعتبر بعد رعاية الفصاحة وعد من محاسن شعر جرير قصيدته الميمية وهي

ذممة

قد وضعت التعقبة في صحيفة ٤٦ ولفظة دمية سهوا وصحتها سربت كما في هذه الصحيفة

سرت الهموم فبتن غير نيام * وأخو الهموم يروم كل مرام
ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الايام
ولقد أراك وأنت جامعة الهوى * أنى بعهدك خير دار مقام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعي بسلام
تجري السواك على أغر كأنه * برد تحدر عن متون غمام
لو كان عهدك كالذي حدثتنا * لوصلت ذا فيكون خير زمام
ولقد أراني والجديد الى بلى * في موكب طرف الحديث كرام
لولا مراقبة العيون أريننا * حدق المها وسوالف الآرام
واذا صرفن عيونهن بنظرة * نفذت نوافذها بغير سهام
هل ينفعنك ان قتلن مرقشا * أوما فعلن بعروة ابن حذام

وفي قوله واذا صرفن مسحة من الجمال وشمة من السحر وأحسن ابن الرومي في قوله

نظرت فأقصدت الفؤاد بسهمها * ثم انثنت عنه فكاد يهيم
ويلاه ان نظرت وان هي أعرضت * وقع السهام ونزعهن أليم

(ومما سنح لي في ذلك)

سهام جفونه أعرضن عني * فأسرع فتكها وغما جواها
فيالك أسهم تصمي الرمايا * اذا صرفت الى شئ سواها

(عمر بن أبي ربيعه)

قال لي صاحبي ليعلم ما بي * أتحب القتول أخت الرباب
قلت وجدي بها كوجدك بالماء اذا ما منعت برد الشراب
من رسولي الى الثريا فاني * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب
أزهقت أم نوفل اذ دعتها * مهجتي ما لقاتلي من متاب
حين قالت لها أجيبي فقالت * من دعاني قالت أبو الخطاب
فاستجابت عند الدعاء كما لبى رجال يرجون حسن الثواب
أبرزوها مثل المهاة تهادى * بين خمس كواعب أتراب
وهي مكنونة تحير منها * في أديم الخدين ماء الشباب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد القطر والحصى والتراب

دمية عند راهب ذي اجتهاد * صوروها في جانب المحراب

قوله أزهقت بمعنى أبطلت وقوله بهرا قال في الكامل يكون على وجهين أحدهما بهرني بهرا أي ملأني ومنه قيل للبدر باهر والآخر انه أراد بهرا أي تبا لكم على لومكم قال

تعاقد قومي اذ يبيعون مهجتي * بجارية بهرا لهم بعدها بهرا

وقال ابن الاعرابي تقول لمن دعوت عليهم بهرا ثم بهرا والمبهور المكروب وقال ابن النحاس بهرا خسرانا ويقال بهرت فلانا أي غلبته وقال سيبويه يقال بهرا لفلان اذا دعا عليه بسوء كما يقال تعسا ولم يذكره غيره وقول الزمخشري هو من المصادر التي لا افعال لها مع انه يقال بهره اذا غلبه يحتاج الى تأمل ويروى قوله عدد القطر عدد النجم وعدد الرمل *(من الآداب قصر الاحاديث)* ومما خص به صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم وقال الثعالبي عليك بالقصار من الاحاديث والغرر من النكت مقتديا بابن المعتز يعني قوله

مطلب
قصر الاحاديث

بين أقداحهم حديث قصير * هو سحر وما سواه كلام

وقال أيضا اذا حدثتني فاكس الحديث الذي حدثتني ثوب اختصار

فاحث النبيذ بمثل صوت الاغاني والاحاديث القصار

ومن بديع المعاني قول الالوسي في قلم

ومثقف يغني و يفني دائما * في طوري الميعاد والايعاد

وهبت له الآجام حين نشابها * كرم السيول وهيبة الآساد

(ومثله قول الوزير المغربي)

وطنبور مليح الشكل يحكي * بنغمته الفصيحة عندليبا

روى لماذوي نغما فصاحا * حواها في تقلبه قضيبا

كذا من عاشر العلماء طفلا * يكون اذا نشا شيخا أديبا

(ومنه أخذ الحلي قوله)

وعوده عاد السرور لانه * حوى اللهو قدما وهو ريان ناعم

يقرب في تغريده فكأنه * يعيد لنا ما لقنته الحمائم

(ومثله قول البهاء زهير)

وتهتز أعواد المنابر باسمه * فهل ذكرت أيامها وهي أغصان

وهرب مملوك ثم طير خلفه الحمام بالرسائل فرد فقال فيه الوداعي

وذي دلال نافر قد سرحوا * من الحمام نوبة لرده
لانها تعرفه من طول ما * غنت على مائس غصن قده

ونحو منه قول ابن الساعاتي في غلام هرب فأخذ بمرج نرجس صيدا

لله صيداء من بلاد * لم تبق عندي هما دفينا
نرجسها حلية الفيافي * قد طبق السهل والحزونا
وكيف ينجو بها هزيم * وأرضها تنبت العيونا

صناعات القواد

صناعات القواد لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله أرشدك الله للصواب وعرفك فضل أولي الالباب ووهب لك جميل الآداب وجعلك ممن يعرف عز الادب كما يعرف زوائد الغنى قال أبو عثمان دخلت على أمير المؤمنين المعتصم بالله فقلت له يا أمير المؤمنين في اللسان عشر خصال أداة يظهر بها البيان وشاهد يخبر عن الضمير وحاكم يفصل بين الخطاب وناطق يرد به الجواب وشافع تدرك به الحاجة وواصف تعرف به الاشياء وواعظ يعرف به القبيح ومعز تترد به الاحزان وخاصة تزهي بالصنيعة وملهي يؤنق الاسماع * وقال الحسن البصري ان الله تعالى رفع درجة اللسان فليس من الاعضاء شئ ينطق بذكره غيره * وقال بعض العلماء أفضل شئ للرجل عقل يولد معه فان فاته ذلك فموت يجتث أصله وقال خالد بن صفوان ما الانسان لولا اللسان الا ضالة مهمله أو بهيمة مرسله أو صورة ممثله وذكر الصمت والمنطق عند الاحنف فقال رجل الصمت أفضل وأحمد فقال الاحنف صاحب الصمت لا يتعداه نفعه وصاحب المنطق ينتفع به غيره والمنطق الصواب أفضل وروى عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال رحم الله امرأ أصلح من لسانه قال وسمع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه رجلا يتكلم فأبلغ في حاجته فقال هذا والله السحر الحلال وقال مسلمة بن عبد الملك ان الرجل يسألني الحاجة فتستجيب نفسي له بها فاذا لحن انصرفت نفسي عنها وتقدم رجل الى زياد فقال أصلح الله الامير ان أبينا هلك وان أخونا غصبنا ميراثه فقال زياد الذي ضيعت من لسانك أكثر من الذي ضيعت من مالك وقال بعض الحكماء لاولاده يا بني أصلحوا من ألسنتكم فان الرجل لتنوبه النائبة فيستعير الدابة والثياب ولا يقدر أن يستعير اللسان وقال شبيب بن شبة اذ رأى رجلا يتكلم فأساء القول فقال يا ابن أخي

الادب الصالح خير من المال المضاعف وقال الشاعر

وكائن ترى من صامت لك معجب * زيادته أو نقصه فى التكلم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم

فخص يا أمير المؤمنين أولادك بأن يتعلموا من كل الادب فانك ان أفردتهم بشئ واحد ثم سئلوا عن غيره لم يحسنوه وذلك أنى لقيت حزاما حين قدم أمير المؤمنين من بلاد الروم فسألته عن الحرب كيف كانت فقال لقيناهم فى مقدار صحن الاصطبل فما كان بمقدار ما يحس الرجل دابته حتى تركناهم فى أضيق من ممرغة وقتلناهم فجعلناهم كأنهم أنابير سرجين فلو طرحت روثة ما سقطت الا على ذنب دابة وعمل أبياتا فى الغزل فكانت

ان يهدم الصبر من جسمى معالفه * فان قلبى بقت الوجد معمور

انى امرؤ فى وثاق الحب يكبحه * لجام هجر على الاسقام معذور

علل بجل نبيل من وصالك أو * حسن الرقاد فان النوم مأسور

أصاب حبل شكال الوصل يوم بدا * ومبضع الصد فى كفيه مشهور

لبست برقع هجر بعد ذلك فى * اصطبل حب فروث الحب منثور

قال وسألت بختيشوع الطبيب عن مثل ذلك فقال لقيناهم فى مقدار صحن البيمارستان فما كان بمقدار ما يختلف الرجل مقعدين حتى تركناهم فى أضيق من محقنة فقتلناهم فلو طرحت مبضعا ما سقط الا على اكحل رجل وعمل أبياتا فى الغزل فكانت

شرب الوصل دستج الهجر فاستطلق بطن الوصال بالاسهال

ورمانى حبى بقولنج بين * مذهل عن ملامة العذال

وفؤادى مبرسم ذو سقام * بائن السوء ضل عنى احتيالى

لو بقراط كان مالى وجالنوس باتامنه بأكسف بالى

قال وسألت جعفر الخياط عن مثل ذلك فقال لقيناهم فى مقدار سوق الخلقان فما كان بمقدار ما يخيط الرجل درزا حتى قتلناهم وتركناهم فى أضيق من جربان فلو طرحت ابرة ما سقطت الا على رأس رجل وعمل أبياتا فى الغزل فكانت

فتقت بالهجر درز الهوى * اذ وخزتنى ابرة الصد

فالقلب من ضيق سراويله * يعثر فى بائكة الجهد

جشمتنى يا طيلسان النوى * منك على سوء زكنى وجدى

ازرار عيني فيك موصولة * بعروة الدمع على خدي
يا كستبان القلب يا زيقه * عذبني التذكار بالوعد
قد قص ما يعهد من وصله * مقراض بين مرهف الحد
يا حزة النفس ويا ذيلها * مالى من وصلك من بد
ويا جربان سروري ويا * جيب حياتي حلت عن عهدي

قال وسألت ابراهيم بن اسحاق عن مثل ذلك وكان زراعا فقال لقيناهم في مقدار جريبين من الارض فما كان بمقدار ما يسقي الرجل من سانية حتى قتلناهم فتركناهم في أضيق من باب وكأنهم أنابير سنبل فلو طرح فدان ماسقط الا على ظهر ثور وعمل أبياتا في الغزل فكانت

زرعت هواه في كراب من الصفا * وأسقيته ماء الدوام على العهد
وسرجنته بالوصل لم آل جاهدا * ليحرزه السرجين من آفة الصد
فلما تعالى النبت واخضر يانعا * جرى يرقان البين في سنبل الود

قال وسألت فرجا الرخجي عن مثل ذلك وكان خبازا فقال لقيناهم في مقدار بيت التنور فما كان بمقدار ما يخبز الرجل خمسة أرغفة حتى تركناهم في أضيق من جحر تنور فلو سقطت جمرة ماوقعت الا على جفنة خباز وعمل أبياتا في الغزل فكانت

قد عجن الهجر دقيق الهوى * في جفنة من خشب الصد
واختمر البين فنار الجوى * تذكى بسرجين من البعد
وأقبل الهجر بجراكه * يفحص عن أرغفة الوجد
جرادق الموعد مسمومة * مثرودة في قصعة الجهد

قال وسألت عبد الله بن عبد الصمد بن أبي داود عن مثل ذلك فقال وكان مؤدبا لقيناهم في مقدار صحن الكتاب فما كان بمقدار ما يقرأ الصبي امامه حتى ألجأناهم الى أضيق من رقم فقتلناهم فلو سقطت دواة ماسقطت الا في حجر صبي وعمل أبياتا في الغزل فكانت

قد أمات الهجران صبيان قلبي * ففؤادي معذب في خيال
كسر البين لوح كبدي فما أطمع ممن هو يته في وصال
رفع الرقم من حياتي وقد أطلق مولاى حبله من حبالى
نقش الحب في فؤادي لوحين فأغرى جوانحي بالضلال

لاق قلبي مداده فداد العين من هجر مالكي في انهمال

كرسف البين سود الوجه من وصلي فقلبي بالبين في اشعال

قال وسألت علي بن الجهم بن بريد وكان صاحب حمام عن مثل ذلك فقال لقناهم في مقدار بيت الانبار فما كان الا بقدر ما يغسل الرجل رأسه حتى تركناهم في أضيق من باب الاتون فلو طرحت ليفة ما وقعت الا على رأس رجل وعمل أبياتا في الغزل فكانت

يا نورة الهجر جلوت الصفا * لما بدت لي ليفة الصد

يا مئزر الاسقام حتى متى * تنقع في حوض من الجهد

أوقد أتون الوصل لي مرة * منسل زنبيل من الود

فالبين مذ أوقد حمامه * قد هاج قلبي مسلخ الوجد

أفسد خطمي الصفا والهوى * نخالة الناقض للعهد

قال وسألت الحسن بن أبي قماشة عن مثل ذلك وكان كناسا فقال لقناهم في مقدار سطح الايوان فما كان الا بقدر ما يكنس الرجل زنبيلا حتى تركناهم في أضيق من جحر المخرج ثم قتلناهم بقدر ما يشارط الرجل على كنس كنيف فلو رميت بابنة وردانة ما سقطت الا على فم بالوعة وعمل أبياتا في الغزل فكانت

أصبح قلبي بربخا للهوى * تسلح فيه فقحة الهجر

بنات وردان الهوى للبلى * أصبرمن ذا الوجد في صدري

خنافس الهجران أثكلنني * يوم تولى معرضا صبري

أسقم ديدان الهوى مهجتي * اذ سلح البين على عمري

قال وسألت أحمد الشرابي عن مثل ذلك فقال لقناهم في مثل صحن الشراب فما كان بقدر ما يصفي الرجل دنا حتى تركناهم في أضيق من رطلية فقتلناهم فلو رميت تفاحة ما وقعت الا على أنف سكران وعمل أبياتا في الغزل فكانت

شربت بكاس للهوى نبذة فما * ورقرقت خمر الوصل في قدح الهجر

فمالت دنان البين يدفعها الصبا * فكسرن قرابات حزني على صدري

وكان مزاج الكاس غلة لوعة * ودورق هجران وقنينتي غدر

قال وسألت عبد الله بن طاهر عن مثل ذلك وكان طباخا فقال لقناهم في مقدار صحن المطبخ فما كان بمقدار ما يشوي الرجل حملا حتى تركناهم في أضيق من موقد نار

فقتلناهم فلو سقطت مغرفة ماوقعت الا في قدر وعمل أبياتا في الغزل فكانت

ياشبيه الفالوذ في حمرة الخدّ ولو زنيج لنفوس الظماء
أنت جوزينج النفوس وفي * اللين كاين الخبيصة البيضاء
عدت مستهترا بسكباج ود * بعد جوذابة بجنب شواء
يانسيم القدور في يوم عرس * وشبيها بشهدة صفراء
أنت أشهى الى القلوب من الزبد مع النرسيان بعد الغذاء
ألجم الحاسدون أنواع غم * في قصاع الاحزان والادواء
قد غلا القلب مذ نأت عنك داري * غليان القدور عند السلاء
هام قلبي لما كسرن غضارات سروري مغارف الشحناء
فتفضل على العبيد بيوم * جد بوصل تكبت به أعدائي
وتفضل على الكئيب بريا * وردوصل يشفي من الادواء

قال وسألت أطال الله بقاك محمد بن داود الطوسي عن مثل ذلك وكان فراشا فقال لقيناهم في مقدار صحن بسالحنا فما كان الا بقدر ما يفرش الرجل بيتا حتى تركناهم في أضيق من منصة فقتلناهم فلو سقطت مخدة ماوقعت الا على رأس رجل ثم عمل أبياتا في الغزل فكانت

كسر الهجر ساحة الوصل لما * غير البين في وجوه الصفاء
وجرى البين في مرافق ريش * هي مدخورة ليوم اللقاء
فرش الهجر في بيوت هموم * تحت رأسي وسادة البرحاء
حين هيأت بيت خيش من الوصل لابوابه ستور البهاء
فرش الهجر لي بيوت مسوح * متكا تها من الحصباء
رق للصب من براغيث وجد * تعتري جلده صباح مساء

(قال) فضحك المعتصم حتى استلقى ثم دعا مؤدب ولده فأمره ان يأخذهم بتعليم جميع العلوم * وقال الجاحظ في هذا المعنى أيضا اجتمع قوم من أهل الصناعات فتواصفوا البلاغة (فقال الصايغ) خير الكلام ما أحميته بكير الفكر وسبكته بمشاعل النظر وخلصته من خبث الاطناب فبرز بروز الابريز في معنى وجيز (وقال الحدّاد) أحسن الكلام مانصبت عليه منفخة الروية وأشعلت فيه نار البصيرة ثم أخرجته من فحم الافحام ورققته بمطيس الافهام (وقال النجار)

ألطف الكلام ما كرم نجر معناه فنحته بقدوم التقدير ونشرته بمنشار التدبير فصار بابا لبيت البيان وعارضة لسقف اللسان (وقال النجاد) أحسن الكلام ما لطفت رفارف ألفاظه وحسنت مطارح معانيه فتنزهت فى زرابى محاسنه عيون الناظرين وأصاخت لنمارق بهجاته آذان السامعين (وقال العطار) أطيب الكلام نظاما ما عجن عنبر ألفاظه بمسك معانيه ففاح نسيم نشقه وسطعت رائحة عبقه فتعطرت به الرواه وتعلقت به السراه (وقال الجوهرى) أملح الكلام ما ثقبته الفكره ونظمته الفطنه ووصل جواهر معانيه فى سموط ألفاظه فاحتملته نحور الرواه (وقال المايح) آثر الكلام ما علقت رزم ألفاظه ثم أرسلته فى قليب الفطن فامتحت سقاء الشبهات واستنبطت فيه معنى يروى من ظمأ المشكلات (وقال الخياط) البلاغة قميص فجربانه البيان وجيبه المعرفه وكماه الوجازة وتخاريصه الافهام ودروزه الحلاوة ولابسه جسد اللفظ فى روح المعنى (وقال الصباغ) أنقى الكلام ما لم تنض بهجة ايجازه ولم يكشف صبغة ألفاظه قد صقلته يد الروية من كؤد الاشكال فراع كواعب الآداب وألف عذارى الالباب (وقال الصيرفى) أجود الكلام ما نقدته يد البصيرة وجلته عين الروية ووزنه معيار الفصاحة فلا نظر يزيفه ولا سماع يبهرجه (وقال البزاز) أحسن الكلام ما صدق رقم ألفاظه وحسن نشر معانيه فلم يستعجم عند نشر ولم يستبهم فى طى (وقال الحائك) أحسن الكلام ما اتصلت لحمة ألفاظه بسدى معانيه فخرج مفوفا منيرا وموشى محبرا (وقال الرائض) خير الكلام ما لم يخرج من حد التخليع الى منزلة التقريب الا بعد الرياضة وكان كالمهر الذى أطمع أول رياضته فى تمام ثقافته (وقال الجمال) البليغ من أخذ بخطام كلامه فأناخه فى منزل المعنى ثم جعل الاختصار له عقالا والايجاز له مجالا فلم يند عن الاذهان ولم يشذ عن الآذان (وقال المخنث) أحسن الكلام ما تكسرت أطرافه وتثنت أعطافه وكان لفظه حله ومعناه حليه (وقال الخمار) أبلغ الكلام ما طبخه مراجل العلم وضمته دنان الحكمة وصفاه راووق الفهم فتمشت فى المفاصل عذوبته وفى الافكار رقته وفى العقول حدته (وقال الفقاعى) أطيب الكلام ما دوخت ألفاظه غباوة الشك ورفعت رقته فظاظة الجهل فطاب حساء نظمه وعذب مص جرعه (وقال الطبيب) خير الكلام ما اذا باشر دواء بيانه سقم الشبهة

استطلقت

استطلقت طبيعة الغباوة فشفى من سوء الفهم التفهم وأورث صحة التوهم (وقال الكمال) كان الرمد قذى الابصار فكذا الشبهة قذى البصائر فاكحل عين اللكنة بميل البلاغة واجل رمص الغفلة بمرود اليقظة قال ثم أجمعوا ان أبلغ الكلام ما اذا أشرقت شمسه انكشف لبسه واذا صدقت أنواؤه اخضرت أحماؤه وقد تم كلام الجاحظ وانما أوردناه بجملته ليكون أنموذجا لهذا النمط فانه غريب عجيب

كتاب الحجاب

(ومن بدائع آثاره كتاب الحجاب) وهو أطال الله بقاءك وجعلني من كل سوء فداك وأسعدك بطاعته وتولاك بكرامته و والى اليك مزيده اعلم انه يقال أكرمك الله ان السعيد من وعظ بغيره وان الحكيم من أحكمته تجاربه وقد قيل كفاك أدبا لنفسك ما كرهت من غيرك وقيل كفاك من سوء الفعل سماعه وقيل ان من يقظة الفهم للواعظ ما يدعو النفس الى الحذر من الخطا والعقل الى تصفيته من القذى وكانت الملوك اذا أتت ما يجل عن المعاتبة عليه ضربت لها الامثال وعرض لها بالحديث وقال الشاعر

العبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه الملامه

وقال آخر (ويكفيك سوآت الامور اجتنابها) وقال عبد المسيح المتلمس

لذى الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا * وماعلم الانسان الا ليعلما

وقال بعضهم فى خفى التعريض ما أغنى عن شنيع التصريح وقد جمعت فى كتابى هذا ما جاء فى الحجاب من خبر وشعر ومعاتبة وعذل وتصريح وتعريض وفيه ما كفى وبالله التوفيق وقد قلت

كفى أدبا لنفسك ماتراه * لغيرك شائنا بين الانام

(ماجاء فى الحجاب والنهى عنه) روى عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال ثلاث من كن فيه من الولاة اضطلع بأمانته وأمره اذا عدل فى حكمه ولم يحتجب دون غيره وأقام كتاب الله فى القريب والبعيد* وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه وجه على بن أبى طالب رضى الله عنه الى بعض الوجوه فقال له فيما أوصاه به انى قد بعثتك وأنا بك ضنين فابرز للناس وقدم الوضيع على الشريف والضعيف على القوى والنساء قبل الرجال ولا تدخلن أحدا يغلبك على أمرك وشاور القرآن فانه امامك وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا استعمل عاملا شرط عليه أربع

لا يركب برذونا ولا يتخذ حاجبا ولا يلبس كتانا ولا يأكل درمكا ويوصي عماله فيقول اياكم والحجاب وأظهروا أمركم بالبراز وخذوا الذي لكم وأعطوا الذي عليكم فان امرؤ ظلم حقه مضض حتى يغدو به مع الغادين وكتب عمر رضي الله عنه الى معاوية وهو عامله على الشام (اما بعد) فاني لم آلك في كتابي اليك ونفسي خيرا اياك والاحتجاب دون الناس وأذن للضعيف وأدنه حتى ينبسط لسانه ويجترى قلبه وتعهد الغريب فانه اذا طال حبسه وضاق اذنه ترك حقه وضعف قلبه وانما أتوى حقه من حبسه واحرص على الصلح بين الناس مالم يستبن لك القضاء واذا حضرك الخصمان بالبينة العادلة والايمان القاطعة فامض الحكم والسلام وكتب عمر رضي الله عنه الى أبي موسى الاشعري آس بين الناس في نظرك وحجابك واذنك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك واعلم ان أسعد الناس عند الله تعالى يوم القيامة من سعد به الناس وأشقاهم من شقوا به (وروى) الهيثم بن عدي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال لي عبد الله ابن أبي المخترق القيني استعملني الحجاج على الفلوجة العليا فقلت أههنا دهقان يعاش بعقله ورأيه فقيل لي بلى هنا جميل بن بصهري فقلت علي به فأتاني فقلت ان الحجاج استعملني على غير قرابة ولا دالة ولا وسيلة فأشر علي قال لا يكون لك بواب حتى اذا تذكر الرجل من أهل عملك بابك لم يخف حجابك واذا حضرك شريف لم يتأخر عن لقائك ولم يحكم مع شرفك حاجبك وليطل جلوسك لاهل عملك تهبك عمالك ويتقي مكانك ولا يختلف لك حكم على شريف ولا وضيع ليكن حكمك واحدا على الجميع يثق الناس بعقلك ولا تقبل من أحد هدية فان صاحبها لا يرضى بأضعافها مع مافيها من الشهرة * (من عهد الى حاجبه) * قال موسى الهادي لحاجبه لا تحجب الناس عني فان ذلك يزيل التزكية ولا تلق الي أمرا اذا كشفته وجدته باطلا فان ذلك يوقع الهلكة وقال بعض الخلفاء لحاجبه اذا جلست فأذن للناس جميعا علي وأبرزاهم وجهي وسكن عنهم الاحراس واخفض الجناح وأطل لهم بشرك ولن لهم في المسئلة والمنطق وارفع لهم الحوائج وسوّبينهم في المراتب وقدمهم على الكفاية والغنا لا على الميل والهوى (وقال آخر) لحاجبه انك عيني التي أنظر بها وجنة أستنيم اليها وقد وليتك بابي فما تراك صانعا برعيتي قال أنظر اليهم بعينك وأحملهم على قدر منازلهم عندك وأضعهم لك في ابطائهم عن بابك

من عهد الى حاجبه

ولزومهم خدمتك مواضع استحقاقهم فى رتبهم حيث وضعهم ترتيبك وأحسن ابلاغك عنهم وابلاغهم عنك قال قد وفيت بما عليك قولا ان وفيت به فعلا والله ولى كفايتك ومعونتك (وعهد أمير الى حاجبه) فقال ان أداء الامانة فى الاعراض أوجب منها فى الاموال وذلك ان الاموال وقاية للاعراض وليست الاعراض وقاية للاموال وقد ائتمنتك على أعراض الغاشين لبابى وانما أعراضهم أقدارهم فصنها لهم ووفرها عليهم وصن بذلك عرضى فلعمرى ان صيانتك أعراضهم صيانة لعرضى ووقايتك أقدارهم وقاية لقدرى اذ كنت الحظى بزين انصافهم ان أنصفوا والمبتلى بشين ظلمهم ان ظلموا فى غشيانهم بابى وحضورهم فنائى أوف كل امرئ قدره ولا تجاوز به حده وتوق الجور فى ذلك التوقى كله أقبل على من تحجب بابداء البشر وحلاوة العذر وطلاقة الوجه ولين القول واظهار الود حتى يكون رضاه عنك لما يرى من بشاشتك به وطلاقتك له كرضا من تأذن له عنك لما يمنحه من التكريم ويحوبه من التعظيم فان المنع عند الممنوع فى لين المقالة يكاد يكون كالنيل عند العظماء فى نفع المسالة أنه الى حاجات كل من يغشى بابى من وجيه وخامل وذى هيئة وأخى رثاثة فيما يحضرون له بابى ويتعلقون به من اتيانى لا تحقرن من تقتحمه العيون لرثاثة ثوبه أولدمامة وجهه احتقار الخفى على أثره فربما بزمثله بخبره من بروق العيون بمنظره انك ان نقصت الكريم ما يستحقه من مال لا يغضب بعد أن تستوهبه منه وان نقصته من قدره أسخطته أشد الاسخاط اذا كان يريد دنياه ليصون بها قدره ولا يريد قدره ليتقى به دنياه لكنه لتخيف عرضه أشد توقيا منه لتخيف ماله ان المحجوب وان كان عدلنا فى حجابه كعدلنا على المأذون له فى اذنه يتداخله انكسار اذا حجب ورأى غيره قد أذن له فاختصه لذلك من بشاشتك به وطلاقتك له ما يتحلل به عنه انكساره فلعمرى لو عرف أن صوابنا فى حجابه كصوابنا فى الاذن لمن نأذن له ما احتجنا الى ما أوصيناك به من اختصاصه بالبشر دون المأذون له * ان اجتمع فى دارى الاعلون والاوسطون والادنون فدعوت بواحد منهم دون من يعلوه فى القدر لأمر لا بد من الدعاء به له فأظهر العذر له فى ذلك لئلا تخبث نفس من علاه فان الناس تتغالب لمثل ذلك عليهم سوء الظنون والواجب على من ساسهم التوقى على نفسه من سوء ظنونهم وعليهم تقويم نفوسهم اذ هو كالرأس يألم لألم الاعضاء وهم كالاعضاء يألمون لألم الرأس (قال المدائنى) قال زياد

ابن أبيه لحاجبه يا عجلان قد وليتك بابي وعزلتك عن أربعة طارق ليل فشر ما جاء به أو خير ورسول صاحب الثغر فانه ان تأخر ساعة بطل به عمل سنة وهذا المنادي بالصلاة وصاحب الطعام فان الطعام اذا ترك برد واذا أعيد عليه التسخين فسد (سبب الحجاب) الهيثم بن عدي قال قال خالد بن عبد الله القسري لحاجبه لا تحجبن عني أحدا اذا أخذت مجلسي فان الوالي لا يحتجب الا عن ثلاث اما رجل عيي يكره أن يطلع على عيه واما رجل مشتمل على سوأة أو رجل بخيل يكره أن يدخل عليه انسان يسأله شيئا أنشدني محمود الوراق لنفسه في هذا المعنى

سبب الحجاب

اذا اعتصم الوالي باغلاق بابه * ورد ذوي الحاجات دون حجابه

ظننت به احدى ثلاث وربما * نزعت بظن واقع بصوابه

فقلت به مس من العي ظاهر * ففي اذنه للناس اظهار مابه

فان لم يكن عي اللسان فغالب * من البخل يحمي ماله عن طلابه

فان لم يكن هذا ولا ذا فريبة * يصر عليها عند اغلاق بابه

وأنشدني بعض المحدثين في ابن المدبر

لولا مقارفة الريب * ما كنت ممن يحتجب

أولا فعي منك أو * بخل على أهل الطلب

فأكشف لنا وجه الحجاب ولا تبالي من عتب

من ينبغي أن يتخذ للحجاب

(من ينبغي أن يتخذ للحجاب) قال المنصور للمهدي لا ينبغي أن يكون الحاجب جهولا ولا غبيا ولا عييا ولا ذهولا ولا متشاغلا ولا خاملا ولا محتقرا ولا جهما ولا عبوسا فانه ان كان جهولا أدخل على صاحبه الضرر من حيث يقدر المنفعه وان كان عييا لم يؤد الى صاحبه ولم يؤد عنه وان كان غبيا جهل مكان الشريف فأحله غير منزلته وحطه عن مرتبته وقدم الوضيع عليه وجهل ما عليه وماله وان كان ذهولا متشاغلا أخل بما يحتاج اليه صاحبه في وقته وأضاع حقوق الغاشين لبابه واستدعى الذم من الناس له وأذن عليه لمن لا يحتاج الى لقائه ولا ينتفع بمكانه واذا كان خاملا محتقرا أحل الناس صاحبه في محله وقضوا عليه به وان كان جهما عبوسا تلقى كل طبقة من الناس بالمكروه فترك أهل النصائح نصائحهم وأخل بذوي الحاجات في حوائجهم وقلت الغاشية لباب صاحبه فرارا من لقائه (روى الهيثم بن عدي) عن الشعبي ان عبد الملك بن مروان قال لاخيه

عبد

عبد العزيز حين ولاه مصر ان الناس قد أكثروا عليك ولعلك لا تحفظ فاحفظ عنى ثلاثا قال قل يا أمير المؤمنين قال انظر من تجعل حاجبك ولا تجعله الا عاقلا فهما مفهما صدوقا لا يورد عليك كذبا بحسن الاداء اليك والاداء عنك ومره أن لا يقف على بابك أحد من الاحرار الا أخبرك حتى تكون أنت الآذن له أو المانع فانه ان لم يفعل كان هو الامير وأنت الحاجب واذا خرجت الى أصحابك فسلم عليهم يأنسوا بك واذا هممت بعقوبة فتأن فيها فانك على استدراكها قبل فوتها أقدر منك على انتزاعها بعد فوتها * وقال سهل بن هارون للفضل بن سهل ان الحاجب أحد وجهى الملك يعتبر عليه برأفته ويلحقه ما كان فى غلظته وفظاظته فاتخذ حاجبك سهل الطبيعة معروفا بالرأفة مألوفا منه البر والرحمة وليكن جميل الهيئة حسن البسطة ذا قصد فى نيته وصالح أفعاله ومره فليضع الناس على مراتبهم وليأذن لهم فى تفاضل منازلهم وليعط كلا بسطة من وجهه وليستعطف قلوب الجميع اليه حتى لا يغشى الباب أحد وهو يخاف أن يقصر به عن مرتبته ولا أن يمنع فى مدخل أو مجلس أو موضع اذن شيئا يستحقه ولا يمنع أحدا مرتبته وليضع كلا عند منزلته وتعهده فان قصر مقصر قام بحسن خلافته وبتزيين أمره (وقال كسرى أنوشروان) فى كتابه المسمى شاهى ينبغى أن يكون صاحب اذن الخاصة رجلا شريف البيت بعيد الهمه بارع الكرم متواضعا طلقا معتدل الجسم بهى المنظر لين الجانب ليس ببذخ ولا بطر ولا مرح لين الكلام طالبا للذكر الحسن مشتاقا الى محادثة العلماء ومجالسة الصلحاء محبا لكل مازين عمله معاندا للسعاة مجانبا للكذابين صدوقا اذا حدث وفيا اذا وعد متفهما اذا خوطب مجيبا بالصواب اذا روجع منصفا اذا عامل آنسا مؤانسا محبا للاخيار شديد الحنو على المملكة أديبا له لطافة فى الخدمة وذكاء فى الفهم وبسطة فى المنطق ورفق فى المحاورة وعلم باقدار الرجال وأخطارها وقال فى حاجب العامة ينبغى أن يكون حاجب العامة رجلا عبد الطاعة دائم الحراسة للملك مخوف اليد حسن الكلام مروعا غير بالطش الا بالحق لا أنيس ولا مأنوس دائم العبوس شديدا على المريب غير مستخف بخاصة الملك ومن يهوى ويقربه من بطانته (محل الحاجب وموضعه ممن يحجبه) قال عبد الملك لاخيه عبد العزيز حين وجهه الى مصر اعرف حاجبك وجليسك وكاتبك فان

محل الحاجب ممن يحجبه

الغائب بخبره عنك كاتبك والمتوسم يعرفك بحاجبك والخارج من عندك يعرفك بجليسك وقال يزيد بن المهلب لابنه مخلد حين ولاه جرجان استظرف كاتبك واستعقل حاجبك وقال الحجاج حاجب الرجل وجهه وكاتبه كله وقال ابن أبي زرعة قال رجل من أهل الشام لابي الخطاب الحسن بن محمد الطائي يعاتبه في حجابه

هذا أبو الخطاب بدر طالع * من دون مطلعه حجاب مظلم
و يقال وجه المرء حاجبه كما * بلسان كاتبه الفتى يتكلم
أذنيت من قبل اللقاء وبعده * أقصيت هل يرضى بذا من يفهم
واذا رأيت من الكريم فظاظة * فاليه من أخلاقه أتظلم

وقال الفضل بن يحيى ان حاجب الرجل عامله على عرضه وانه لاعوض لحر من نفسه ولا قيمة عنده لحريته وقدره وأنشدني ابن أبي كامل في هذا المعنى

واعلم ان كنت تجهله * أن عرض المرء حاجبه
فبه تبدو محاسنه * وبه تبدو معايبه

من عوتب على حجابه أو هجي به

(من عوتب على حجابه أو هجي به) روى اسحاق الموصلي عن ابن كناسة قال أخبرت ان هانى بن قبيصة وفد على يزيد بن معاوية فاحتجب عنه أياما ثم ان يزيد ركب يوما يتصيد فتلقاه هانى فقال يايزيد ان الخليفة ليس بالمحتجب المختلى ولا المتطرف المتنحي ولا الذي ينزل على الغدران والفلوات ويخلو للذات والشهوات وقد وليت أمرنا فأقم بين أظهرنا وسهل اذننا واعمل بكتاب الله فينا فان كنت قد عجزت عما ههنا فاردد علينا بيعتنا نبايع من يعمل بذلك فينا ويقيمه لنا ثم عليك بخلواتك وصيدك وكلابك قال فغضب يزيد وقال والله لولا أن أسن بالشام سنة العراق لاقمت أودك ثم انصرف وماهاجه بشئ وأذن له ولم تتغير منزلته عنده وترك كثيرا مما كان عليه *(الموصلي)* قال كان سعيد بن مسلم واليا على أرمينية فورد عليه أبو دهمان الغلابي فلم يصل اليه الا بعد حين فلما وصل قال وقد مثل بين السماطين والله انى لاعرف أقواما لو علموا ان سف التراب يقيم من أود أصلابهم لجعلوه مسكة لارماقهم ايثارا للتنزه عن العيش الرقيق الحواشي والله انى لبعيد الوثبة بطىء العطفة انه والله ماينثنيني عليك الا مثل مايصرفني عنك ولأن أكون مملقا مقربا أحب الى من ان أكون مكثرا مبعدا والله مانسأل عملا الا لنضبطه

ولا مالا الا ونحن أكثر منه وان الذى صار فى يدك قد كان فى يد غيرك فأمسوا والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الحجاب فان حب عباد الله موصول بحب الله وهم شهداء الله على خلقه وأمناؤه على من اعوج عن سبيله (اسحاق بن ابراهيم الموصلى) * قال استبطأنى جعفر بن يحيى وشكا ذلك الى أبى فدخلت عليه وكان شديد الحجاب فاعتذرت اليه وأعلمته انى أتيت اليه مرارا للسلام فحجبنى نافذ غلامه فقال لى وهو مازح متى حجبك فنله فأتيته بعد ذلك للسلام فحجبنى فكتبت اليه رقعة فيها

جعلت فداءك من كل سوء * الى حسن رأيك أشكو أناسا
يحولون بينى وبين السلام * فما ان أسلم الا اختلاسا
وأنفذت أمرك فى نافذ * فما زاده ذاك الا شماسا

وسألت نافذا أن يوصلها ففعل فلما قرأها ضحك حتى فحص برجليه وقال لا تحجبه أى وقت جاء فصرت لا أحجب * وحجب أحمد بن أبى طاهر بباب بعض الكتاب فكتب اليه ليس لحر من نفسه عوض ولا من قدره خطر ولا لمبذل حريته ثمن وكل ممنوع فمستغنى عنه بغيره وكل مانع ما عنده ففى الارض عوض منه ومندوحة عنه وقد قيل أرخص ما يكون الشئ عند غلائه وقال بشار (والدر يترك من غلائه) ونحن نعوذ بالله من المطامع الدنية والهمة القصيره ومن ابتذال الحريه فان نفسى والله أبيه ما سقطت وراء همة ولا خذلها ناصر عند نازلة ولا استرقها الطمع ولا طبعت على طبع وقد رأيتك وليت عرضك من لا يصونه ووكلت ببابك من يشينه وجعلت ترجمان كرمك من يكثر من أعدائك وينقص من اوليائك ويسىء العبارة عن معروفك ويوجه وفود الذم اليك ويضغن قلوب اخوانك عليك اذ كان لا يعرف لشريف قدرا ولا لصديق منزلة ويزيل المراتب عن جهاتها ودرجاتها فيحط العلى الى مرتبة الوضيع ويرفع الدنى الى مرتبة الرفيع ويقبل الرشا ويقدم على الهوى وذلك اليك منسوب وبرأسك معصوب يلزمك ذنبه ويحل عليك تقصيره وقد أنشدنى أبو على البصير

كم من فتى تحمد أخلاقه * وتسكن الاحرار فى ذمته
قد كثر الحاجب أعداءه * وأحقد الناس على نعمته

(وأنشدت لبعضهم)

يدل على سر والفتى واحتماله * اذا كان سهلا دونه اذن حاجبه
وقد قيل ما البوّاب الا كربه * اذا كان سهلا كان سهلا لصاحبه

(وقال الطائى)

حشم الصديق عيونهم بحاثة * لصديقه عن صدقه ونفاقه
فلينظرن المرء من غلمانه * فهم خلائقه على أخلاقه

وقال آخر اعرف مكانك من أخيك ومن صديقك بالحشم

(وقال ابن ابى عيينه)

ان وجه الغلام يخبر عما * فى ضمير المولى من الكتمان
فاذا ما جهلت وتصديق * فامتحن ما أردت بالغلمان

(وقال آخر)

ومحنة الزائر بن بينة * تعرف قبل اللقاء بالحشم

وأنشدنى عبد الله بن أحمد المهر فى على بن الجهم

أعلىّ دونك يا علىّ حجاب * يدنى البعيد ويحجب الاصحاب
هذا باذنك أم برأيك أم رأى * هذا عليك العبد والبوّاب
ان الشريف اذا أمور عبيده * غلبت عليه فأمره مرتاب

(أخذه من قول الطائى)

أبا جعفر وأصول الفتى * تدل عليه بأغصانه
أليس عجيبا بأن امرأ * رجالك لحادث أزمانه
فتأمر أنت باعطائه * و يأمر فتى بحرمانه
ولست أحب الشريف الظريف يكون غلاما لغلمانه

وحجب ابن أبى طاهر بباب بعض الكتاب فكتب اليه انه من لم يرفعه الاذن لم يضعه الحجاب وأنا أرفعك عن هذه المنزلة وأربأ بقدرك عن هذه الخليقة وما أحد أقام فى منزله عظم أو صغر قدره الا ولو حاول حجاب الخليفة عنه لا مكنه فتأمل هذه الحالة وانظر اليها بعين النصفة تريها فى أقبح صورة وادنى منزلة وقد قلت

اذا كنت تأتى المرء تعظم حقه * ويجهل منك الحق فالهجر أوسع
ففى الناس ابدال وفى العز راحة * وفى اليأس عمن لا يواتيك مطمع

وان امرأ يرضى الهوان لنفسه * حرى بجدع الانف والجدع أشنع
فدع عنك افعالا يشينك فعلها * وسهل حجابا اذنه ليس ينفع

وحدثنى عبد الله بن أبى مروان الفارسى قال ركبت مع ثمامة بن أشرس الى أبى عباد الكاتب فى حوائج كتب الى فيها أهل أرمينية من المعتزلة والشيعة فأتيناه فأعظم ثمامة وأقعده فى صدر المجلس وجلس قبالته وعنده جماعة من الوجوه فتحدثنا ساعة ثم كلمه ثمامة فى حاجتى وأخرجت كتب القوم فقرأها وقد كانوا كتبوا الى أبى عباد كتبا وكانوا أصدقاءه أيام كونه بأرمينية فقال لى بكر الى غدا حتى أكتب جواباتها ان شاء الله فقلت جعلنى الله فداك تأمر الحاجب اذا جئت أن يأذن لى فغضب من قولى واستشاط منى فقال متى حجبت أنا أولى حاجب أو لاحد على حجاب قال عبد الله وقد كنت أتيته فحجبنى بعض غلمانه فحلف بالايمان المغلظة أن يقلع عينى من حجبنى ثم قال يا غلام لا تبق فى الدار غلاما ولا منقطعا البنا الا أحضرته الساعة فأتى بغلمانه وهم نحو من ثلثمائة فقال أشر الى من شئت منهم فغمزنى ثمامة فقلت جعلت فداك لا أعرف الغلام بعينه فقال ما كان لى حاجب قط ولا احتجبت وذلك لانه سبق منى قول لانى كنت وأنا بالرى وقدمات أبى وخلف لى بها ضياعا فاحتجت الى ملاقاة الرجال والسلطان فيما كان لنا فكنت انظر الى الناس يدخلون ويصلون وكنت أحجب أنا وأقصى فتتقاصر الى نفسى ويضيق صدرى فآليت على نفسى ان صرت الى أمر من السلطان أن لا أحتجب أبدا * وحدثنى الزبير بن بكار قال استأذن نافع بن جبير بن مطعم على معاوية فمنعه الحاجب فدق أنفه فغضب معاوية وكان جبير عنده فقال معاوية يا نافع أتفعل هذا بحاجبى قال وما يمنعنى منه وقد أساء أدبه وأسأت اختياره ثم أنا بالمكان الذى أنا به منك فقال جبير فض الله فاك ألا تقول وأنا بالمكان الذى أنا به من بنى عبد مناف فتبسم معاوية وأعرض عنه و وفد رجل من الاكاسرة على بعض ملوكهم فأقام ببابه حولا لا يصل اليه فكلم الحاجب فأوصل له رقعة فيها أربعة أسطر الاول فيه الامل والضرورة أقدمانى عليك وفى الثانى ليس على المعدم صبر على المطالبة وفى الثالث رجوع بلا فائدة شماتة العدو والقريب وفى الرابع اما نعم مثمرة واما لا مؤيسة ولا معنى للحجاب بينهما فوقع تحت كل سطر منها وأنشد الوليد بن عبيد البحترى فى ابن المدبر يهجو غلامه بشرا

وكم جئت مشتاقا على بعد غاية * الى غير مشتاق وكم ردّني بشر
فما باله يأبى دخولى وقد رأى * خروجى من أبوابه ويدى صفر

(وأنشدت لبعضهم)

لعمرى لئن حجبتنى العبـيد * ببابك ما حجبوا القافيه
سأرمى بها من وراء الحجاب * جزاء فروض لكم وافيه
تصم السميع وتعمى البصير * ويسأل من أجلها العافيه

وأنشدنى أحمد بن ابى فنن بن محمد بن حمدون بن اسمعيل

ولقد رأيت بباب دارك جفوة * فيها لحسن صنيعة تكدير
ما بال دارك حين تدخل جنة * وبباب دارك منكر ونكير

وأنشدنى أبو على الدرهمى اليمامى فى أبى الحسن على بن يحيى

لا يشبه الرجل الكريم بجاره * ذا اللب غير بشاشة الحجاب
وبباب دارك من اذا ما جئتـه * جعل التبرم والعبوس ثوابى
أوصيته بالاذن لى فكأنما * أوصيته متعمدا بحجابى

(وأنشدنى أبو على البصير فيه أيضا)

فى كل يوم لى ببابك وقفة * أطوى اليها سائر الابواب
فاذا حضرت رغبت عنك فانه * ذنب عقوبته على البوّاب

وأنشدنى أبو على اليمامى وعاتب بعض أهل العسكر فى حاجته فلم يأذن له الحاجب بعد ذلك فكتب اليه

صار العتاب يزيدنى بعدا * ويزيد من عاتبته صدا
واذا شكوت اليه حاجبه * أغراه ذاك فزادنى ردّا

وأنشدنى الحجبى فى بعض أهل العسكر يعاتبه فى حجابه ويهجو حاجبه

انما يحسن المديح اذا ما * أنشد المادح الفتى الممدوحا
وأرانى بباب دارك عمرت طويلا مقصيا مهانا طريحا
ان بالباب حاجبا لك أمسى * منكر عنده ظريفا مليحا
ما سألناه عندك قط والا * ردّ من بغضه مردّا قبيحا

(وأنشدت لبعضهم فى هجاء حاجب)

سأترك بابا أنت تملك اذنه * ولو كنت أعمى عن جميع المسالك

فلو كنت بوّاب الجنان تركتها * وحوّلت رجلي مسرعا نحو مالك

(وكتب بعض الكتّاب الى الحسن بن وهب)

قد كنت أحسب أن طرفك ملني * ورميت منك بجفوة وعذاب
فاذا هواك على الذي قد كان لي * واذا بليتنا من البوّاب
فاعلم جعلت فداك غير معلم * ان الاديب مؤدب الحجاب

(وقال رزين العروضي لجعفر بن محمد الاشعث)

ان كنت تحجبني للذنب مزدهيا * فقد لعمري أبوكم كلم الذيبا
فكيف لو كلم الليث الهصور اذن * تركتم الناس مأكولا ومشروبا
هذا السنيدي ماساوى اتاوته * يكلم الفيل تصعيدا وتصويبا
اذهب اليك فما آسى عليك وما * ألقي ببابك طلابا ومطلوبا

(المدائني) قال كان يزيد بن عمر الاسيدي على شرطة البصرة فأتاه الفرزدق في جماعة فوقف ببابه فأبطأ عليه اذنه فقال وكان عمر يلقب بالوقاح

ألم يك من نكس الزمان على استه * وقوفي على باب الوقاح أسائله
فان تك شرطيا فاني لغالب * اذا نزلت أركان فخ منازله

وقال أبو علي البصير وحجبه محمد بن غسان بعد أنس كان بينهما

قد أتينا للوعد صدر النهار * فدفعنا من دون باب الدار
فأحطنا بكل ماغاب من شأنك عنا خبرا بلا استخبار
فاذا أنت قد وصلت صبوحا * بغبوق ودلجة بابتكار
واذا نحن لاتخالطنا الغلمان الا بالجحد والانكار
فانصرفنا وطالما قد تلقونا بأنس منهم وباستبشار
ذاك اذ كان مرة لك فينا * وطرفا انقضى من الاوطار
حين كنا المقدمين على الناس وكنا الشعار دون الدثار
كم تأنيت وانتظرت فأفنيت تأنيّ كله وانتظاري
فعليك السلام كنا من الاهل فصرنا من جملة الزوّار

(وله اليه أيضا)

قد أطلنا بالباب أمس القعودا * وجفينا به جفاء شديدا
وذممنا العبيد حتى اذا نحن بلونا المولى عذرنا العبيدا

وعلى موعد أتيناك معلوم وأمر مؤكد تأكيدا
فأقمنا لا الاذن جاء ولا جاء رسول قال انصرف مطرودا
وصبرنا حتى رأينا قبيل الظهر برذون بعضهم مردودا
واستقر المكان بالقوم والغلمان فى ذاك نحونا صدودا
ويشيرون بالمضى فلما * أحرجوا جردوا الناتجريدا
فانصرفنا فى ساعة لو طرحت اللحم فيها نيا كفيت الوقودا
فلعمرى لو كنت تعتد لى ذنبا عظيما وكنت فظا حقودا
وطلبت المزيد لى فى عذاب * فوق هذا لما وجدت مزيدا
كان ظنى بك الجميل فألفيتك من كل ما ظننت بعيدا
فعليك السلام تسليم من لا * يضمن الدهر بعدها أن يعودا
وله فى أحمد بن داود البستى وقصد اليه بكتاب اسحاق بن سعد الكاتب
يا ابن سعد ان العقوبة لا تسلزم الامن ناله الاعذار
وابن داود مستخف وقد وافته مشحوذة عليه الشفار
فاهده للتى يكون له منها مفر مادام ينجى الفرار
سامنى أحمد بن داود أمرا * ما على مثله لدى اصطبار
لى اليه فى كل يوم جديد * روحة ما أغبها وابتكار
ووقوف ببابه أمنع الاذن عليه وتدخل الزوار
خطة من يقم عليها من الناس ففيها ذل له وصغار
لو ينال الغنى لما كان فى ذا * لك حظ يناله مختار
عزب الرأى فيه عنه وغرته أناة طويلة وانتظار
(وحجب بباب بعض الكتاب فكتب اليه)
أقمت ببابك فى جفوة * يلوّن لى قوله الحاجب
فيطعمنى تارة فى الوصول وربتما قال لى راكب
فأعلم عند اختلاف الكلام وتخليطه انه كاذب
وأعزم عزما فيأبى على امضاءه رأيى الثاقب
وانى أراقب حتى يثوب للحسن من رأيه ثائب
فان تعتذر تلقنى عاذرا * صفوحا وذلك هو الواجب

والا فانى اذاما الجبال رثت قواها لها قاضب

وقال لعلى بن يعقوب الكاتب وقد حجب ببابه

قد أتيناك للسلام فصادفنا على غير ما عهدنا الغلاما

وسألناه عنك فاعتل بالنوم وما كان منكرا ان تناما

غير ان الجواب كان جوابا * سيئا يعقب الصديق احتشاما

فانصرفنا نوجه العذر الا * ان فى مضمر القلوب اضطراما

يا ابن يعقوب لا يلومن الا * نفسه بعد هذه من لاما

(وقال لعلى بن يحيي المنجم وقد حجبه غلامه)

ليس يرضى الحر الكريم وان أقطعته الارض أن يذل لعبد

فعليك السلام الاعلى الطرق وحبي كماعلمت وودى

(وقال أبو هفان لعلى بن يحيي يعاتبه فى حجابه)

أبا حسن وفنا حفنا * بحق مكارمك الوافيه

أأحجب دونك شر الحجاب * وتدخل دونى بنو العافيه

أعوذ بفضلك من ان أسا * وأسأل ربى لك العافيه

فانى امرؤ تتقيني الملوك وتدخل فى حلقى الصافيه

كفت على نفس من رامنى * ببعض الاذى للردى صافيه

(وأنشدت لبرقوق الاخطل وقد حجب بباب بعض الكتاب)

قد حجبنا وكان خطبا جليلا * وقليل الجفاء ليس قليلا

لم أكن قبلها ثقيلا وهل يثقل من خاف ان يكون ثقيلا

غير انى أظن لا زال هذا الظن ينقاد أن يكون ملولا

(أخذه من قول الآخر)

لما تحاجبت وقد خفت ان * تدنو من ودك بالمقبل

أقللت من اتيانكم انه * من خاف أن يثقل لم يثقل

(وأنشدنى أبو عبد الرحمن العطوى)

لابى بكر خليلى * حسن رأى فى الحجاب

يا أبا بكر سقاك الله من صوب السحاب

لن ترانى بعدها من * بعدها قارع باب

ان ينب خطب ففي الرسل بلاغ والكتاب

(ولخالد الكاتب في جعفر بن محمود)

احتجب الكاتب في دهرنا * وكان لا يحتجب الكاتب

القوم يخلون بحجابهم * فينكح المحجوب والحاجب

(ولابي سعد المخزومي في الحسن بن سهل)

ترهب بعدك الحسن بن سهل * وأغلق بابه دون المديح

كذبت له ولم أكذب عليه * كما كذب النصارى للمسيح

(وأنشدني البلاذري في بعض كتاب أهل العسكر)

أيحجبني من ليس من دون عرسه * حجاب ولا من دون وجعائه ستر

ومن لو أمات الله أهون خلقه * عليه لاضحى قد تضمنه قبر

وأنشدني حبيب بن أوس في موسى بن ابراهيم أبو المغيث

أمويس لا يغني اعتذارك طالبا * ودّي فما بعد الهجاء عتاب

هب من له شيء يريد حجابه * ما بال لا شيء عليه حجاب

ما ان سمعت ولا أراني سامعا * يوما بصحراء عليها باب

من كل مفقود الحياة فوجهه * من غير بواب له بواب

ولآخر

يحل الامير باذنه * فجلست في بيتي أميرا

وتركت امرته له * والله محمود كثيرا

وأنشدني الزبير بن بكار لبعض الشعراء

سأترك هذا الباب مادام اذنه * على ما أرى حتى يلين قليلا

اذا لم نجد للاذن عندك سلما * وجدنا الى ترك المجيء سبيلا

الزبير بن بكار قال وفد ابن عم لداود بن يزيد المهلبي عليه فحجبه وجعل يمطله بحاجته فكتب اليه

أبا سليمان وعدا غير مكذوب * اليأس أروح من آمال مرقوب

أرى حمامة مطل غير طائرة * حتى تنقب عن بعض الاعاجيب

لا تركبن بشعري غير مركبه * فيركب الشعر ظهرا غير مركوب

لئن حجبت فلم تأذن عليك فما * شعري اذا سار عن اذن بمحجوب

ان ضاق بابك عن اذن شددت غدا * رحلي الى المسطريين المناجيب

قوم اذا استثلوا رقت وجوههم * لا يستفيدون الا للمواهب

وللاحوص بن محمد الانصاري في أبي بكر بن حزم

أعجبت ان ركب ابن حزم بغلة * فركوبه فوق المنابر أعجب

وعجبت ان جعل ابن حزم حاجبا * سبحان من جعل ابن حزم يحجب

وأنشدت لابن حازم يعاتب رجلا في حجابه

صحبتك اذ أنت لا تصحب * واذ أنت لا غيرك المركب

واذ أنت تفرح بالزائرين ونفسك نفسك تستحجب

واذ أنت تكثر ذم الزمان ومشيك أضعاف ما تركب

فقلت كريم له همة * ينال فأدرك ما أطلب

وأصبحت عنك اذا ما أتيت دون الورى كلهم أحجب

(وأنشدني أبو تمام الطائي)

ومحجب حاولته فوجدته * نجما عن الركب العفاة شسوعا

لما عدمت نواله أعدمته * شكري فرحنا معدمين جميعا

ووقف العتبي بباب اسماعيل بن جعفر يطلب اذنه فأعلمه الحاجب انه في الحمام فقال

وأمير اذا أراد طعاما * قال حجابه أتى الحماما

فيكون الجواب مني للحاجب ما ان أردت الا السلاما

لست آتيكم من الدهر الا * كل يوم نويت فيه الصياما

انني قد جعلت كل طعام * كان حلا لكم على حراما

وأنشدني اسحاق بن خلف البصري له

أيحجبني أبو الحسن * وهذا ليس بالحسن

وليس بجابه الا * على الزيتون والجبن

(وأنشدني بعضهم)

لا تتخذ بابا ولا حاجبا * عليك من وجهك بواب

أنت ولو كنت بدوية * عليك أبواب وحجاب

(ولعلي بن جبلة في الحسن بن سهل)

اليأس عز والذلة الطمع * يضيق أمر يوما ويتسع

لا تستريبن اذن محتجب * ان لم تكن بالدخول تنتفع

أحق شئ بطول مهجره * من ليس فيه ري ولا شبع
قل لابن سهل فانني رجل * ان لم تدعني فانني أدع
اليأس مالي وجبتي كرم * والصبر والى على لا الجزع

(ولابي تمام الطائي في أبي المغيث)

لا تكلفن وأرض وجهك وجهه * من غير منفعة مؤنة حاجب
لا تمتهني بالحجاب فانني * فطن البديهة عالم بمآربي

ولبعض الشعراء في العباس بن خالد وخبرت انه لابن الاعمش

أتحجبني وليس لديك نيل * وقد ضيعت مكرمة ومجدا
وفي الآفاق ابدال ورزق * وفي الدنيا مراح لي ومغدا

وأنشدني أبو الخطاب لدعبل في غسان بن عباد

لقطع الرمال ونقل الجبال * وشرب البحار التي تصطخب
وكشف الغطاء عن الجن أو * صعود السماء لمن يرتقب
واحصاء لؤم سعيد لنا * أو الشكل في ولد منتخب
أخف على المرء من حاجة * تكلف غشيانها مرتقب
له حاجب دونه حاجب * وحاجب حاجبه محتجب

ولمرداس بن حزام الاسدي في بشير بن جرير بن عبد الله

أتيت بشيرا زائرا فوجدته * أخا كبرياء عالما بالمعاذر
فصد وأبدى غلظة وتجهما * وأغلق باب العرف عن كل زائر
حجابا لحرّ لا جوادا بماله * ولا صابرا عند اختلاف البواتر

وحجب أبو العتاهية بباب أحمد بن يوسف الكاتب فكتب اليه

ألم تر ان الفقر يرجى له الغنى * وأن الغني يخشى عليه من الفقر
فان نلت تيها بالذي نلت من غنى * فان غنائي بالتكرم والصبر

(وله أيضا فيه)

اني أتيتك للسلام * تكلفا مني وحمقا
فصددت عني نخوة * وتجبرا ولويت شدقا
فلو ان رزقي في يديك لما طلبت الدهر رزقا

(ولاحمد بن أبي طاهر)

ليس العجيب بأن أرى لك حاجبا * ولأنت عندي من حجابك أعجب

فلئن حجبت لقد حجبت معاشرا * ما كان مثلهم ببابك يحجب

(وله في بعض الكتاب)

ردّني بالذل حاجبه * اذ رآى أني أطالبه

ليس كشخانا فأشتمه * انما الكشخان صاحبه

وله أيضا في على بن يحيي يعاتبه في بعض قصائده

أصوابا تراه أصلحك الله فان رأيته بصواب

صرت أدعوك من وراء حجاب * ولقد كنت حاجب الحجاب

أتى أبو العتاهية باب أحمد بن يوسف الكاتب في حاجة فلم يؤذن له فقال

لئن عدت بعد اليوم انى لظالم * سأصرف وجهي حيث تبغي المكارم

متى ينجح الغادي اليك بحاجة * ونصفك محجوب ونصفك نائم

ولآخر رأيتك تطردنا بالحجاب عنك يروقك طردا جميلا

ولكنّ في طمع الطامعين والحرّ من ذا يفلك العقولا

فهل لك في الاذن لي بالرحيل فقد أبت النفس الا الرحيلا

وحدّثني أبو على البصير قال حدّثني محمد بن غسان بن عباد قال كنت بالرقة وكان بها موسوس يقول الشعر المحال والمنكسر فغديته يوما معي احتسابا للثواب فأتاني من غد وعندي جماعة من العمال فحجبه الغلام فلما كان من غد وقف على الباب وصاح

عليك اذن فانا قد تغدينا * نعود للاكل انا قد تعدينا

يا أكلة سلفت أبقت حرارتها * داء بقلبك ما صمنا وصلينا

قال وما علمته قال شعرا على استواء غيره ولكنى وعظت به فوقع مكروهي على لساني

وأنشدت لحماد عجرد يعاتب بعض الملوك

اذا كنت مكتفيا بالحجاب دون السلام تركت السلاما

والا فأوص هداك المليك بوّابكم بي وأوص الغلاما

فان كنت أدخلت في الزائرين امّا قعودا وامّا قياما

وان لم أكن منك أهلا لذاك فلالوم لست أحبّ الملاما

فانى أذم اليك الانام * أخزاهم الله ربى أناما

فانى وجدتهم كلهم * يميتون مجدا ويحيون ذاما

الكشخان الديوث كما في شفاء الغليل المطبوع في ص ١٩٣

ولابى الاسد الشيبانى يعاتب أبادلف فى حجابه

ليت شعرى أضاقت الارض عنى * أم نفى من البلاد طريد
أم قدار أم الحباب أم أحمر لاقت به البلاء ثمود
أم أنا قانع بأدنى معاش * همتى القود والقليل الزهيد
معقولى قاطع وسيفى حسام * ويدى حرة وقلبى شديد
رب عزمن رام من بابك اليوم * عليه عساكر وجنود
قد وجدناه داخلين غدوا * وروا حاوأنت عنه مذود
فاكفف اليوم من حجابك اذ لست أميرا ولا خميسا تقود
لن يقيم العزيز فى البلد الهون ولا يكسد الاديب الجليد
كل من فر من هوان فان الرحب يلقاه والفضاء العتيد

(ولعلى بن جبلة فى بعض الملوك)

حجابك ضيق وندالك نزر * واذنك قد يراد عليه أجر
وذل أن يقوم اليك حر * وتطلاب الثواب لديك نقر

وأنشدنى التمامى فى أبى الصقر اسماعيل بن بلبل يعاتبه فى حجابه

لكل مؤمل جدوى كريم * على تأميله يوما ثواب
وأنت الحر ما خانتك نفس * ولا أصل اذا وقع انتساب
وشكرى ظاهر ورجاى جزل * ففيم جزاى من ذل حجاب
وحقى أن تكافينى مزيدا * بشكرى اذ به نزل الكتاب

(وأنشدت لابى مالك الاعرج)

علقت عينى بباب الدار منتظرا * منك الرسول مخلصها من الباب
لما رأيت رسولى لا سبيل له * الى لقائك من دفع وحجاب
صانعت فيك بمثلى ما أؤمله * فيما لديك وهذا سعى خياب

(ولبشار بن برد فى عبد الله بن قزعة)

اذا سئل المعروف أغلق بابه * فلم تلقه الا وأنت كمين
كان عبيد الله لم ير ماجدا * ولم يدر ان المكرمات تكون
فقل لابى يحيى متى تدرك العلى * وفى كل معروف عليك يمين

وأنشد لابى زرعة رجل من أهل الشام فى ابى الجهم بن سيف

ولكن

ولكن أبو الجهم ان جئته * لهيفا حجبت عن الحاجب
وليس بذى موعد صادق * ويخل بالموعد الكاذب
وحجب سعيد بن حميد بباب الحسن بن مخلد فكتب اليه
رب بشر يصير الحر عبدا * لك غالته جفوة فى الحجاب
وفتى ذى خلائق معجبات * أفسدتها خلائق البواب
وكريم قد قصرت بأياديه عبيد تسئ بالآداب
لا أرى للكريم أن يشترى الدنيا جميعا بوقفة فى الباب
ان تركت العبيد والحكم فينا * صار فضل الرؤس للاذناب
فأحلوا أشكالهم رتب الفضل وحط الاحرار عفر التراب
(وأنشدت لعبد الله بن العباس)
أنا بالباب واقف منذ أصبحت على السرج ممسكا بعنانى
وبعين البواب كل الذى بى * ويرانى كأنه لا يرانى
وأنشدت لابى عيينة المهلبى واسمه عبد الله بن محمد يعاتب رجلا من قومه
أتيتك زائرا لقضاء حق * فحال الستر دونك والحجاب
ولست بساقط فى قدر قوم * وان كرهوا كما يقع الذباب
ورائى مذهبى عن كل ناء * بجانبه اذا عز الذهاب
وأنشدنى ابن أبى فنن
ماضاقت الارض على راغب * فى طلب الرزق ولا ذاهب
بل ضاقت الارض على صابر * أصبح يشكو جفوة الحاجب
من شتم الحاجب فى ذنبه * فانما يقصد للصاحب
فارغب الى الله واحسانه * لا تطلب الرزق من الطالب
قال المدائنى أتى عويف القوافى باب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فحجب أياما ثم استأذن له حبيش صاحب اذن عمر فلما قام بين يديه قال
أجبنى أبا حفص لقيت محمدا * على حوضه مستبشرا بدعا كا
فقال عمر أقول لبيك وسعديك فقال
وأنت امرؤ كلتا يديك طليقة * شمالك خير من يمين سواكا
علام حجابى زادك الله رفعة * وفضلا وماذا للحجاب دعاكا

فقال ليس ذاك الا الخير وأمر له بصلة (المدائنى) قال أقام عبد العزيز بن زرارة الكلابى بباب معاوية حينا لا يؤذن له ثم دخل عليه فقال

دخلت على معاوية بن حرب * وكنت وقد يئست من الدخول
رأيت الحظ يستر كل عيب * وأيهات الحظوظ من العقول

قيل لحبة المدنية ما الجرح الذى لا يندمل قالت حاجة الكريم الى اللئيم ثم لا يجدى عليه قيل لها فما الذل قالت وقوف الشريف بباب الدنى ثم لا يؤذن له قيل لها فما الشرف قالت اعتقاد المنن فى أعناق الرجال تبقى للاعقاب فى الاحقاب وقيل لعروة بن عدى بن حاتم وهو صبى فى وليمة كانت لهم قف بالباب فاحجب من لا تعرف وأدخل من تعرف فقال والله لا يكون أول شئ أستكفيه منع الناس من الطعام وأنشدت لابى عيينة المهلبى

بلغة تحجب الفتى عن دناة * وعتاب يخاف أولا يخاف
هو خير من الركوب الى باب حجاب عنوانه الانصراف
بئس للدولة التى ترفع السفلة فيها وتسقط الاشراف

(وأنشدت لموسى بن جابر الحنفى)

لا أشتهى يا قوم الا مكرها * باب الامير ولا دفاع الحاجب
ومن الرجال أسنة مذروبة * ومزندون شهودهم كالغائب
منهم أسود لا ترام ومنهم * مما قمشت وضم حبل الحاطب

وأنشدنى بعض أصحابنا

انى امرؤ لا أرى بالباب أقرعه * اذا تنمر دونى حاجب الباب
ولا ألوم امرأ فى ود ذى شرف * ولا أطالب ود الكاره الآبى

(وأنشدنى ابن أبى فنن)

الموت أهون من طول الوقوف على * باب على لبوّاب عليه يد
مالى أقيم على ذل الحجاب كأن * قد ملنى وطن أو ضاق بى بلد

(وأنشدنى الزبير بن بكار لجعفر بن الزبير)

انّ وقوفى من وراء الباب * يعدل عندى قلع أنيابى

(وأنشد لمحمود الوراق)

شاد الملوك حصونهم وتحصنوا * من كل طالب حاجة أو راغب

تنوّق مثل تأنق

قالوا بأبواب الحديد لعزها * وتنوّقوا فى قبح وجه الحاجب
فاذا تلطف للدّخول عليهم * راج تلقوه بوعد كاذب
فاضرع الى ملك الملوك ولاتكن * بادى الضراعة طالبا من طالب

(وأنشدنى أبو موسى المكفوف)

لن ترانى لك العيون بباب * ليس مثلى يطيق ذل الحجاب
ياأميرا على جريب من الارض له تسعة من الحجاب
قاعدا فى الخراب يحجب عنا * ماسمعنا أمارة فى خراب

(وأنشدنى أبو قنبر الكوفى)

ولست بمتخذ صاحبا * يقيم على بابه حاجبا
اذا جئته قيل لى نائم * وان غبت ألفيته عاتبا
ويلزم اخوانه حقه * وليس يرى حقهم واجبا
فلست بلاقيه حتى الممات ان أنا لم ألقه راكبا

وأنشدنى أبو بكر محمد بن أحمد من أهل رأس العين لنفسه فى بعض بنى عمران بن محمد الموصلى

أأبا الفوارس أنت أنت فتى الندا * شهدت بذاك ولم تزل قحطان
فلاى شئ دون بابك حاجب * من مسه يتخبط الشيطان
فاذا رآنى مال عنى معرضا * فكأنه من خوفه سرطان

(من عاتب على حجابه والاذن لغيره) قال الاشهب بن رميلة

وأبلغ أباداود انى ابن عمه * وانّ البعيثى من بنى عم سالم
أتولج باب الملك من ليس أهله * وريش الذنابى تابع للقوادم

(وقال عاصم الزمّانى من بنى مازن)

أبلغ أبامسمع عنى مغلغلة * وفى العتاب حياة بين أقوام
أدخلت قبلى رجالا لم يكن لهم * فى الحق أن يدخلوا الابواب قدّامى

(وقال هشام بن أبيض من بنى عبد شمس)

وليس يزيدنى حبى هوانا * علىّ ولاترانى مستكينا
فان قدمتم قبلى رجالا * أرانى فوقهم حسبا ودينا
ألسنا عائدين اذا رجعنا * الى ماكان قدّم أوّلونا

فارجع فى أرومة عبشمى * يرى لى المجد والحسب السمينا

(وقال دينار بن نعيم الكلابى)

وأبلغ أمير المؤمنين ودونه * فراسخ يطوى الطرف وهو حديد

بأنى لدى عبد العزيز مدفع * يقدم قبلى راسب وسعيد

وانى لادنى فى القرابة منهما * وأشرف ان كنت الشريف تريد

(المدائنى) قال أتى ابن فضالة بن عبد الله الغنوى باب قتيبة بن مسلم فأساء اذنه فقال

كيف المقام أبا حفص بساحتكم * وأنت تكرم أصحابى وتجفونى

أراهم حين أغشى باب حجرتكم * يدعوهم النقرى دونى ويقصونى

كم من أمير كفانى الله سخطته * مذ ذاك أوليته ما كان يولينى

انى أبى لى أن أرضى بمنقصة * عم كريم وخال غير مأفون

خالى كريم وعمى غير مؤتشب * ضخم الجمالة أباء على الهون

(المدائنى) قال كان مسلمة بن عبد الملك تزوج ابنة زفر بن الحارث الكلابى وكان ببابه عاصم بن يزيد الهلالى والهذيل وكوثر ابنا زفر فكان يأذن لهما قبل عاصم فقال

أمسلم قد منيتنى ووعدتنى * مواعد صدق ان رجعت مؤمرا

أيدعى هذيل ثم أدعى وراءه * فيالك مدعى ما أذل وأحقرا

وكيف ولم يشفع لى الليل كله * شفيع وقد ألقى قناعا ومئزرا

فلست براض عنك حتى تحبنى * كحبك صهريك الهذيل وكوثرا

وقال الاصحم أحد بنى سعد بن مالك بن صعصعة بن قيس بن ثعلبة يذكر خالد بن عبد الله القسرى وأبان بن الوليد البجلى وحجبه خالد

ومنزلة ليست بدار مثابة * أطال بها حبسى أبان وخالده

فان أنا لم أترك بلادا هما بها * فلا ساغ لى من أعذب الماء بارده

اذا ما أتيت الباب صادفت عنده * بجيلة امثال الكلاب تراصده

عليهم ثياب الخز تبكى كأنكت * كراسيه من لؤمه ووسائده

ويدعون قدامى ويجعل دوننا * من الساج مسمورا تئط حدائده

(المدائنى) قال كان تميم بن راشد مولى باهلة حاجبا لقتيبة بن مسلم الخراسانى فكان يأذن لسويد بن هوبرة النهشلى ومخفر بن حرب الكلابى قبل الحصين بن منذر الرقاشى فقال الحصين

النقرى بفتحتين الدعوى الخاصة ضد الجفلى وهى العامة قاله نصر

وانى لالـقى من تميم وبابه * عناء ويدعو مخفرا وابن هوبرا
نزيعين من حيين شتى كأنما * يرى بهما ابواب كسرى وقيصرا

وقال عبيد الله بن الحر الفاتك لعبيد الله بن الزبير وشكى اليه مصعبا وحجابه فقال

وأبلغ أمير المؤمنين نصيحتى * فلست على رأى قبيح أواربه
أفى الحق ان أجفى ويجعل مصعب * وزيرابه من كنت فيه أحاربه
ومالامرئ الا الذى الله سائق * اليه وماقد خط فى الزبر كاتبه
اذاما أتيت الباب يدخل مسلم * ويمنعنى ان أدخل الباب حاجبه
لقدرابنى من مصعب ان مصعبا * أرى كل ذى غش لنا هو صاحبه

وقال ابن نوفل لخالد بن عبد الله القسرى وقد حجبه

فلو كنت عوتيا الا دنيت مجلسى * اليك أخافسر ولكننى فحل
رأيتك تدنى ناشيا اذا عجيزة * بجعجع عينيه وحاجبه كحل
فوالله ماأدرى اذا ماخلوتما * وأرخيتما الاستار أيكما الفحل

وقال عمرو بن الوليد فى عقبة بن ابى معيط

أفى الحق أن تدنى اذا ما فزعتم * ونقصى اذا ما تأمنون ونحجب
ويجعل فوقى من يودّ لوانكم * شهاب بكفى قابس يتلهب
فما أنتم داو يتم الكلم ظاهرا * فمن الكلوم فى الصدور تحوّب
فقلت وقد أغضبتمونى بفعلكم * وكنت امرأ ذامرّة حين أغضب
أمالى فى اعداد قومى واحد * ولا عند قومى ان تعتبت معتب

(المدائنى) قال كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج ان يستعمل سبع بن مالك على سجستان فولاه اباها فأتاه الضحاك بن هشام فلم ينله خيرا وأقصاه فقال

وما كنت أخشى ياابن كبشة ان أرى * لبابك بوّابا ولا ستك منبرا
وما شجر الوادى دعوت ولا الحصى * ولكن دعوت الحرقتين وجحدرا
أخذنا بآفاق السماء فلم ندع * لعينيك فى آفاقها الخضر منظرا

(من مدح برفع الحجاب) قال أيمن بن خريم فى بشر بن مروان

ولو شاء بشر كان من دون بابه * طماطم سود أوصقالبة حمر
ولكن بشرا سهل الباب للتى * يكون له من دونها الحمد والشكر
بعيد مراد الطرف مارد طرفه * حذار الغواشى باب دار ولا ستر

من مدح برفع الحجاب

(وله أيضا فى عبد العزيز)

لعبد العزيز على قومه * وغيرهم منن ظاهره

فبابك ألين أبوابهم * ودارك مأهولة عامره

وكلبك أرأف بالمعتفين * من الام بابنتها الزائره

وكفك حين ترى السائلين أندى من الليلة الماطره

فنك العطاء ومنا الثنا * بكل محبرة سائره

(ولآخر أيضا)

مالى أرى أبوابهم مهجورة * وكان بابك مجمع الاسواق

انى رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق

وللتميمى يزدحم الناس على بابه * والمنهل العذب كثير الزحام

(ولاشجع بن عمرو السلمى)

على باب ابن منصور * علامات من البذل

جماعات وحسب الباب جودا كثرة الاهل

وأنشدت لعمارة بن عقيل فى خالد بن يزيد

تأبى خلائق خالد وفعاله * الا تجنب كل أمر عائب

واذا حضرنا الباب عند غدائه * اذن الغداء برغم أنف الحاجب

(وأنشدت لبعضهم)

أبلج بين حاجبيه نوره * اذا تغدى رفعت ستوره

(ولثابت بن قطبة بن يزيد بن المهلب)

أبا خالد زدت الحياة محبة * الى الناس ان كنت الامير المتوجا

وحق لهم أن يرغبوا فى حياتهم * و بابك مفتوح لمن خاف أو رجا

يزيد الذى يرجونه لتفضلا * وتؤمن ذا الاجرام ان كنت محرجا

(من أمل حجابه ولم يذم عليه) المدائنى قال حضر أبو سفيان بن حرب باب عثمان بن عفان رضى الله عنه فحجب عنه فقال له رجل يغريه به حجبك أمير المؤمنين يا أبا سفيان فقال لا عدمت من قومى من اذا شاء أن يحجبنى حجبنى وأنشدنى الطائى فى اسحاق ابن ابراهيم الموصلى

يا أيها الملك المأمول نائله * وجوده لمراعى جوده كثب

ليس

ليس الحجاب بمقص عنك لى أملا * ان السماء ترجى حين تحتجب

(وله أيضا فى مالك بن طوق)

قل لابن طوق رحا سعد اذا خبطت * حوادث الدهر أعلاها وأسفلها
أصبحت حاتمها جودا وأحنفها * حلما وكيسها علما ودغفلها
مالى أرى القبة الفيحاء مقفلة * عنى وقد طالما استفتحت مقفلها
كأنها جنة الفردوس معرضة * وليس لى عمل زاك فأدخلها

(ولابى عبد الرحمن العطوى فى ابن المدبر)

اذا أنت لم ترسل وجئت فلم أصل * ملأت بعذرمنك سمع لبيب
قصدتك مشتاقا فلم أر حاجبا * ولا ناظرا الا بعين غضوب
كأنى غريم مقتض أو كأننى * طلوع رقيب أو نهوض حبيب
فهمت وقد ذلك الحجاب عزيمتى * على شكر سبط الراحتين وهوب
على له الاخلاص ماردع الهوى * أصالة رأى أو وقار مشيب

(وأنشدنى الخثعمى)

كيف ماشئت فاحتجب ياأبا الليث ومن شئت فاتخذ بوابا
أنت لوكنت دون أعراض قحطان وأسبلت دونه الابوابا
لرأيناك فى مرايا أياديك يقيناولو أطلت الحجابا

وأنشدنى البلادرى فى عبد الله بن يحيى بن خاقان

قالوا اصطبارك للحجاب وذله * عار عليك مدى الزمان وعاب
فأجبتهم ولكل قول صادق * أوكاذب عند الكريم جواب
انى لاغتفر الحجاب لماجد * ليست له منن على رغاب
قد يرفع المرء اللئيم حجابه * ضعة ودون العرف منه حجاب
والحر ممتذل النوال وان بدا * من دونه ستر وأغلق باب

وهذا آخر كتاب الحجاب اذا بلغ الشئ الى حده انتهى الى ضده قال وكل شئ بلغ الحد انتهى وعليه الحديث اشتدى أزمة تنفرجى ويقرب منه قول العامة فى امثالها كثرة الشد ترخى

وقد نظمه بعض المتأخرين وما أجاد

زنار بنت النصارى * فسخ له أى فسخ

أرخت من الشد منه * وكثرة الشد ترخى

وقالوا لا خراج على خراب وقال سبط التعاويذى

ادر كأس المدام على صرفا * ولا تفسد كؤسك بالمزاج

ودعنى والصلاة اذا ندانت * فليس على خراب من خراج

المجلس الخامس مبحث اسم الفاعل

(المجلس الخامس) اعلم ان اسم الفاعل حقيقة فى الحال ذكره أهل التفسير والاصلين ووقع فى أصول الفقه له تفصيل كما فى شروح منهاج البيضاوى وقد كثرت فى ذلك الاقوال وتجاوزت سبعة فذهب قوم الى انه لا دلالة له على زمان أصلا وآخرون الى انه حقيقة فى الحال والماضى مجاز فى غير ذلك وآخرون الى انه حقيقة فى الحال والمستقبل وقوم الى انه حقيقة فى الحال فقط وهو المشهور ثم انه هل هو كذلك مطلقا أم اذا ركب مع غيره أم اذا كان محمولا ذهب الى كل طائفة وذهب آخرون الى انه كذلك اذا عمل النصب فقط وآخرون فرقوا بين الاعراض السيالة والقارة وفرق قوم بين صفات الله وغيرها ثم اعلم انهم اختلفوا فى المراد بالحال فقيل حال التكلم وقيل حال الحكم وهو الاشهر وقيل انه الاصل وقد يراعى حال التكلم وارتضاه الشريف وقيل حال الاتصال بالحدث وارتضاه بعض الشافعية (فان قلت) كيف يدل على الحال والاسم لا دلالة له على الزمان وضعا (قلت) لما كان موضوعا لذات متصفة بحدث سواء كان فى الماضى أو الحال أو الاستقبال خصه العرف أحد أفراده كما خصص الدابة وصار حقيقة عرفية اما لتبادره منه مطلقا أو فى حال العمل كما ذهب اليه بعض النحويين فقول نجم الائمة هو مدلول العمل كأنه أراد مدلوله فى حال العمل وقوله فى المطوّل انه حقيقة فى الحال بالاتفاق ليس بمرضى وليست دلالته بالالتزام لانه لا يدل بالالتزام على زمان معين فسلك النحاة مخالف لمسلك أهل المعانى والاصول ومن حاول اثبات ما ذكر بالدليل فقد أتى بما لا يسمن ولا يغنى من جوع فليكن هذا على ذكر منك * وفى شرح الكشاف الشريفى عند قول الزمخشرى ان هدى للمتقين كقولك أعزك الله للعزيز لا يقال التأويل فى نحو قولك أعزك الله وأكرمك واجب بخلاف قوله هدى للمتقين اذ يجوز أن يكون معناه هدى للمتقين المهتدين بذلك الهدى الا ترى انك اذا قلت السلاح عصمة للمعتصم على معنى انه سبب لها لم يفهم ان هناك عصمة أخرى مغايرة لما كان الشخص معتصما بها لانا نقول اذا عبرت عن شئ بما فيه معنى الوصفية

وعلقت به معنى مصدر يا اتّافى صيغة فعل أو غيرها فهم منه فى عرف اللغة ان ذلك الشئ موصوف بتلك الصفة حال تعلق ذلك المعنى به لا بسببه مثلا اذا قلت ضربت مضروبا تبادر منه فى ذلك العرف انه موصوف بالمضروبية حال تعلق ضربك به لا بسبب ضربك اياه والسرّ فيه انك فى بيان تعلق ضربك به تلاحظه على ما هو عليه فى زمان التعلق وتعبر عنه بما يستحق ان تعبر به عنه وان لم يتعلق به ضربك سواء كان اسما أو صفة فاذا عبرت عنه بالمضروب كانت مضروبيته صفة مسلمة له مأخوذة على انها حقه وان لم تضربه ولاشك ان مضروبيته بضربك صفة متفرّعة على ما أنت متصدّ لبيان ثبوته فى ذلك الزمان فلا تكون مسلمة فيه مستحقة له فان أردت انه مضروب بضربك هذا كان مخالفا للظاهر مجازا باعتبار المآل فقولك هدى لزيد أو للضال واضلال لبكر أو للمهتدى جار على ظاهره بخلاف قولك هدى للمهتدى واضلال للضال وأما حديث العصمة فلا يجديك نفعا اذ لم يرد معناها المصدرى المتضمن للتجدّد والحدوث بل أريد الحاصل بالمصدر وهو معنى مستقرّ ثابت يضاف الى المعتصم وينسب اليه باللام على ان الظرف مستقرّ أى عصمة كائنة للمعتصم وان جعلت مصدرا واللام للتقوية كما هو الظاهر من هدى للمتقين احتيج هنا أيضا الى أحد التأويلين وعلى هذا القياس نحو قولك صحة للصحيح ومرض للمريض وعكسهما وما يتوهم من ان متعلقات الافعال واطراف النسب حقها على الاطلاق ان يعبر عنها بما يستحق التعبير به حال التعلق والنسبة لا حال الحكم بالنسبة حتى لو خولف ذلك كان مجازا منظور فيه لان قولك عصرت هذا الخل فى السنة الماضية مشيرا الى خل بين يديك لا مجاز فيه مع انه لم يكن خلا زمان العصر وقولك سأشرب هذا الخل مشيرا الى عصير عندك مجاز باعتبار المآل وان كان خلا حال الشرب فالواجب فى ذلك ان يرجع الى وضع الكلام وطريقته فانه كثيرا ما يعتبر زمان النسبة كما فى الامثلة المتقدمة وربما يعتبر زمان اثباتها كما فى هذين المثالين انتهى (الايداع) هو أمر غريب وسرّ عجيب فى اللغة العربية وهو أن يودع فى الكلمة ما يدل على المعنى أو صفته أو معنى وضعه أو لفظه أو شئ فى لفظه كحركاته ونحوها وقد نبه عليه العلامة فى أول البقرة فى الحروف المقطعة حيث قال وقد روعيت فى هذه التسمية لطيفة وهى ان المسميات لما كانت ألفاظا كأسامٍ وهى حروف وحدان والاسامى عدد حروفها يرتقى الى الثلاثة اتجه لهم طريق الى أن

الايداع

يدلوا فى التسمية على المسمى فلم يغفلوها وجعلوا المسمى صدر كل اسم منها وما يضاهيها فى ايداع اللفظ دلالة على المعنى التهليل والحولقة والبسملة انتهى (قلت) ومن بديع هذا قولهم اللاهى تفتح الملهى وقولى اذا فتح الكيس ظهر الكيس وقريب منه قول ابن سعيد من قصيدة مدح بها الملك الناصر أولها

جدلى بما ألقى الخيال من الكرى * لا بد للضيف الملم من القرى

(ثم قال فيها)

الناصر الملك الذى عزماته * أبدا تكون مع العدا كرعسكرا

ملك رأينا الفتح يلزم لامه * والجمع فى أعدائه متكسرا

ومنها لولم يخافوا تيه سار نحوهم * وهبوا الكواكب والصباح المسفرا

(ومنه قول السعد فى شعره المشهور)

علا فأصبح يدعوه الورى ملكا * وريثما فتحوا عينا رأوا ملكا

ومنه الاشارة الى حال اللفظ أوجهة وضعه كقول ابن الرومى

غارت عليهن الثدى * هناك من مس الغلائل

واذا الدمن خلا خلا * كذبن أسماء الخلاخل

(وكقول الشريف الرضى)

وغير ألوان القنا طول طعنهم * فبالحمر تدعى اليوم لا بالقنا السمر

وقوله سميت الغبراء فى عهدهم * حمراء من طول قطار الدم

(وقول الغزى)

حيث القناة ترى قناة كاسمها * من نضح عين الطعنة المرشاش

(وقول ابن حازم)

جعلوا القنا أقلامهم وطروسهم * مهج العدا ومدادهن دماءها

وأظن ان الاقدمين لذا رأوا * أن يجعلوا خطية أسماءها

(وقول المتنبى فى الدنيا)

شيم الغانيات فيها فما أدرى لذا أنث اسمها الناس أم لا

(وقول الشاب الظريف فى الكاس)

أدور لتقبيل الثنايا ولم أزل * أجود بنفسى للندامى وأنفاسى

واكسوا أكف الشرب ثوبا مذهبا * فمن أجل هذا القبونى بالكاسى

وقولى ما السر سر اذا أظهرته لفتى * سواء والسر للاخفاء قد وضعا
ومنه الاشارة الى صورة رسمه كالبيت الذى أنشده المبرد

لعن الله لا فلا * خلقت خلقة الجلم

والجلم بفتح الجيم واللام والميم المقص ومنه أخذ القائل

لا فى الكلام تقص أجنحة المنى * فلذا يشبه شكلها المقراضا

(وقول القيسرانى)

أستشعر اليأس فى لا ثم يطمعنى * اشارة فى اعتناق اللام بالالف

(وقول الارجانى)

كنا جميعا والدهر يجمعنا * مثل حروف الجميع ملتصقه
واليوم جاء الوداع يجعلنا * مثل حروف الوداع مفترقه

(ومن غريب البديع) قلب المعنى دون اللفظ ولم يتعرض واله وهو كثير كقول ابن الرومى فى ضرطة ابن وهب

كيف لا يضرط ألفا * واسته الدهر تلوط

فتظرف بجعل اللواطة للاست وهى للذكر ومنه أيضا ايهام الذم وهذا غير تأكيد المدح بما يشبه الذم لكنه قريب منه وهذا كقول الباخرزى

لا ينجز الوعد كيف ينجزه * ولم يكن واعدا الا واهبا

مطلب استغراق المفرد والجمع

(سألت) أيدك الله عن استغراق المفرد والجمع هل هما سواء أم بينهما فرق وعلى تقديره فهل هو مخصوص بالنفى وان بعضهم أحال كون المفرد أعم من الجمع فى الاثبات مع انه روى عن ابن عباس سيد المفسرين وامام المتقين مع معرفته بلسانه فما تقول فيه (فأقول) قال قدوة المدققين فى الكشف ان قولهم فى الجمع انه يستغرق لا الى الواحد لا يلزم منه ان نحو جاء الرجال يصح مستغرقا مع فرض ان رجلا أو رجلين تخلف عنه فانه لا يصح الاستغراق اذا ولا اللازم مسلم لان الاستغراق معناه تناول كل ثلاثة ثلاثة أو أربعة أربعة وهكذا الى أن يحاط ولما لم تكن تلك الاعداد معينة فأى واحد فرض صح انضمامه مع آحاد أخر ويكون داخلا الا ترى انه اذا أسند المجىء الى ثلاثة يدخل آحادها فيه والتحقيق فيه انه يدل بمنطوقه على ثبوت الحكم لكل جماعة جماعة فان كان اسناد الحكم الى الجماعة يقتضى استيعاب آحاده لزم الحكم على آحاده من تلك الحيثية والا لم يلزم بخلاف

الجنس المفرد المستغرق وعلم منه ان الفرق الذى ذكر بين وهن العظم ووهن العظام لا يتمشى نعم لا يمنع أن يكون أبين فى الدلالة من هذا الوجه الا انه يعارضه ان الجمع المستغرق أدل من وجه آخر فانه الى الكثرة أقرب من الموضوع لنفس الحقيقة واهذا لم يختلف المحققون فى ان الجمع المحلى كذلك ولكن لا يضر لان الكلام بعد ثبوت استغراقه ومن الفرق بينهما ان استغراق المفرد معناه كل واحد واحد واستغراق الجمع الكل المجموعى والاول أشمل ورأيت بعد ذلك لصاحب الايضاح لكن الاول بقول علماء البيان أشبه والثانى بقول أئمة الاصول كما يشهد به تعريف العام ثم اعلم ان أكثرية المفرد بالنسبة الى الآحاد الموهومة والمحققة ضرورية لا محالة لان أى جماعة توهم فآحاده أكثر منه وأما بالنسبة الى الآحاد المحققة فقط فقد وقد قدمت انه أكثر فى الجملة وهذا كاف فى افادة المطلوب ولاح من هذا التقرير ان الاستدلال بنحو لا رجل ولا رجال فى أكثرية المفرد ناهض وقول انه يتمشى فى النفى لا باعتبار عدم التناول بل باعتبار ان صدق النفى عن مجموع يتم بانتفاء واحد من الافراد منشاؤه عدم تصور هذا المقام على ما هو عليه فان مدار الفرق الاستغراق سواء كان فى ضمن النفى كلا رجل أو فى اثبات كتمرة خير من جرادة وهذا التحقيق مما يجب أن يعتنى بضبطه فقد غفل عنه كثيرون وفى الحديث أسرع الخير ثوابا صلة الرحم وأعجل الشر عقابا البغى واليمين الفاجرة * وروى شيئان يعجلهما الله فى الدنيا البغى وعقوق الوالدين وعن محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البغى والنكث والمكر وعن ابن عباس رضى الله عنهما لو بغى جبل على جبل لدك الباغى وقد نظمته فى قولى

ان يعد ذو بغى عليك فخله * وارقب زمانا لانتقام الباغى
واحذر من البغى الوخيم فلو بغى * جبل على جبل لدك الباغى

وقولى أيضا

بغى علىّ لئيم دون سابقة * تدعوه غير فضول الجهل والجاه
فلم ألمه سوى أن قلت من جزع * الموعد الحشر والقاضى هو الله

وكان المأمون يتمثل بهذين البيتين لاخيه الامين

يا صاحب البغى ان البغى مصرعة * فاربع فخير فعال المرء أعدله
فلو بغى جبل يوما على جبل * لاندك منه أعاليه وأسفله

ومصرعة

ومصرعة كمجلة بفتح الميم واربع بمعنى ترفق وفعال بالفتح بمعنى الفعل هنا وان غلب في فعل الكرم وقوله

اذا أراد امرؤ مكرا جنى عللا * وظل يضرب أخماسا لاسداس

وهذا مثل قال ثعلب وهؤلاء قوم كانوا في ابل لابيهم غرابا فكانوا يقولون لربع الابل خمسا وللخمس سدسا فقال أبوهم انما تقولون هذا لترجعوا الى أهلكم فسار مثلا في كل مكر ومن أمثالهم ما غاب سعي عن بدن أي تبين على البدن ما سعت له الرجل

(الحطيئة من قصيدة له)

لقد مريتكم لو ان درتكم * يوما يجيء بها مسحي وابساسي

وهذا مثل أرسله ومنها

لما بدا لي منكم عيب أنفسكم * ولم يكن لجراحي فيكم آسي

أزمعت يأسا مبينا من نوالكم * ولن ترى طاردا للحر كالياس

ومنها من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

ومن شعره وقنعني القتير خمار شيب * وودعني الشباب ودق عظمي

مبحث تقديم الجار والمجرور

(سألت) أعزك الله عن قوله تعالى لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لاقتلك لم قدم الجار والمجرور في الجملة الاولى وأخر في الثانية وهل ذلك لان العامل الاول فعلي قوي يحتمل فصل بعض المعمولات وتأخيرها والثاني اسمي فرعي لا يحتمله وان جاز فيه (فقلت) لك ان ما ذكرت وان كان لا يخلو من وجه لكن ينبغي ان نبدي له نكتة معنوية وهي انه قدم في الاول للعناية به لان جل همه قتل أخيه لا مطلق القتل وقتل أخ مظلوم أشنع فقدم توبيخا له لعله أن يرتدع وأخر في الثاني لانه ليس مهما له ذلك بل ليس ممن يصدر عنه القتل مطلقا وانما ذكر اليك بعده لبيان الواقع وانه لو صدر عنه لكان للدفع عن نفسه فانظر بعين الاعتبار الى ما في التنزيل من الاسرار التي لا تسعها صحيفة الليل والنهار ومما رويته من ديوان طرفة قوله

فيا لك من ذي حاجة حيل دونها * وما كل ما يهوى امرؤ هو نائله

وقوله لعمرو بن هند يلوم أصحابه في خذلانهم

يا حقبة السوء ما أصبحني * قد كنت عن هضبتنا نازحه

أسلمني قومي ولم يغضبوا * لسوءة حلت بهم فادحه

كل خليـل كنت خاللته * لاترك الله له واضحـه
كلهـم أروغ من ثعلب * ما أشبه الليلة بالبارحه

أنشد المسيب بن علس قصيدة له ميمية حتى أتى على قوله

وقد أتناسى الهم عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم

والصيعرية تكون للناقة دون الجمل والناجي المكدم الجمـل الغليظ قال له طرفة مخطئا له استنوق الجمل وكان غـلاما حدثا وهو لا يعرفـه ارجع الى أهلك بآبدة أي بداهيـة فقال له لو عاينت بظر أمك خاليا نهالك فقال له من أنت قال طرفة فأعرض عنه فقال فيه طرفة قصيدة منها

ان امرأ أسرف الفؤاد يرى * عسلا بماء سحابة شتمي

المجلس السادس

(المجلس السادس في نبذ من كلام الحكماء والشعراء) قد صنف في هذا الجاحظ كتابا سماه استطالة الفهم ولهوشنج الحكيم كتاب يسمى جاود ان خرد مدحه الجاحظ وفيه كلام جليل ولاحمد ابن مسكويه في ذلك كتاب جاود ان أيضا وفيه كلمات شريفة وهو كتاب مطوّل وقد وقفت على هذه الكتب واخترت منها حكما بديعة (منها) الحلم ترك الانتقام مع امكان القدرة زمام العافية بيد البلا ورأس السلامة تحت جناح العطب وباب الامن مستور بالخوف اذا انتهت المدة حيل بينك وبين العدة اذا كان الداء من السماء بطل الدواء آخر الدواء الاجل السرور الرضى بالقسم والطاعة في النعم ونفي الاهتمام لرزق غـد والغم حرص مسرف وسؤال ملحف وتمن ملهف ثلاث لاتدرك بثلاث الغنى بالمنى والشباب بالخضاب والصحة بالادوية الحزم مطية النجح استظهر على من دونك بالفضـل وعـلى نظرائك بالانصاف وعلى من فوقك بالاجـلال تأخذ بأزمة التـدبير من كانت مطاياه الليل والنهار فانه يساربه وان لم يسر الحاسد غضبان على من لاذنب له ان كنت حاذقا بالرقى فلا تتناول الحيات ربما كان الفقر نوعا من أدب الله لا تعجل على ثمرة لم تدرك فانك تنالها في زمانها عذبة والمدبر لك اعلم بالوقت الذي تصلح فيه رب كلمـة تقول دعني الوعد مرض المعروف تركة الميت عز الورثة أنفاس المرء خطاه الى أجله الحمد مفتاح المواهب الذم قفل المطالب من كانت همته ما يدخل جوفه كانت قيمته ما يخرج منه كاب عس خير من أسد اندس لو أنصف الناس استراح القاضي مالك لاترك ما تعيب ان الوعد سلاح العاجز الحمق المماطلى

بالنار اعلم بحرها رب فم يدب تحت سرور من سامح الايام طابت حياته من ناقش الاخوان قل صديقه رب عطب تحت طلب الوفاء تجارة أفلاطون الاسواق مزابل الابدان من مرثية ذكرها فى لوعة الشاكى

كل من فى الوجود يشكو فراقا * من حبيب أولوعة من غرام
فصليل الرعود أنة حزن * وانسكاب الغيوث دمع الغمام
تتعرى الغصون من حلل الزهر فتبكى عليه ورق الحمام
وعيون النوار خوف المنايا * فى رباها لم تكتحل بمنام
واذا مال للغرور قضيب * ضحك الزهر منه فى الاكمام

(ومن محاسن مجير الدين بن تميم)

بابى أهيف تبدى وحيا * بابتسام هدمت منه اصطبارى
فأرانى بوجهه ومحياه نجوما طلعن وسط النهار

وقوله ولرب صياد غدتنى كفه * شبكا يظل الطرف فيه حائرا
يلقى الى قعر الخليج بدرعه * فيعود ملآن العيون خناجرا

وقوله أتهجرها صرفا لاجل خمارها * وذلك شئ لو جرى غير ضائر
فلا تخش من داء الخمار وعارها * هنيئا مريئا غير داء مخامر

وقوله وأهيف يحكى الغصن رطب قوامه * عليه قلوب العاشقين تطير
تدور عذاراه لتقبيل وجنة * على مثلها كان الحبيب يدور

(وله فى مليح معه شمعة)

عجبا له أنى بزور بشمعة * وضياؤه ردّ الظلام نهارا
لما تبدى وجهه أبهى سنا * منها أسالت دمعها مدرارا
وغدت لفرط الغيظ تعطى كل من * وافى ليقطع رأسها دينارا

(ومن بدائعه أيضا فيمن أوقد شمعة)

لما أزرتك شمعتى لتنيرها * جاءت تحدث عن سراجك بالعجب
وافته حاسرة فقبل رأسها * وأعادها نحوى بتاج من ذهب

وقوله ودولاب روض كان من قبل أغصنا * تميس فلما غيرتها يد الدهر
تذكر عهدا بالرياض فكله * عيون على أيام عهد الصبا تجرى

وله وحياد نالغيظ تأكل لجمها * حنقا عليهم والظبا تتلمظ

(وله فى الشقيق)

أشبه منه ما تفتحه الصبا * بجام عقيق فى قرارته مسك

وقوله انظر الى الفانوس تلق متيما * ذرفت على فقد الحبيب دموعه

يبدو تلهب قلبه لنحوله * وتعد من تحت القميص ضلوعه

وله أتخشى سهام الفقر مادمت منفقا * تصيبك والنعمى عليك سوابغ

وله لم لا أهيم الى الرياض وحسنها * وأقيم منها تحت ظل ضافى

والزهر يلقانى بثغر باسم * والماء يلقانى بقلب صافى

وله انظر الى الصبح المنير وقد بدا * يغشى الظلام بمائه المتدفق

غرقت به زهر النجوم وانما * سلم الهلال لانه كالزورق

وله يطير فؤادى اذا مارنت * جفون حبيبى وفيها التلف

ولم أر من قبلها أسهما * يطير اشتياقا اليها الهدف

(وله فى غريق)

قالوا أيلبسه الغدير مفاضة * منه ويهلكه مقالا باطلا

فأجبتهم ان الحمام اذا أتى * طبع الدروع أسنة ومناصلا

(وله فى عوّادة)

ومهاة قد راضت العود حتى * راح بعد الجماح وهو ذلول

خاف من عرك اذنه اذ عصاها * فلهذا كما تقول يقول

وله وجياد ناقد حزمت أوساطها * طلب المسير وشمرت أذيالها

(وله فى الدرع)

يعيب درعى وكم من مرة سلبت * فى موقف الحرب روحى من يدى أجلى

ماعيبها غير ضيق العين وهى بما * تحويه من مهجتى فى غاية البخل

وله ونهر يحب الدوح أصبح مغرما * يروح ويغدو هائما بوصالها

اذا بعدت عنه شكى بخريره * اليها وأمسى قانعا بخيالها

وله وعيرنى بالشيب قوم أحبهم * فقلت وشأن العاشقين التحمل

بعثتم الى رأسى المشيب بهجركم * ومهما أتى منكم على الرأس يحمل

وله ومدامة كاسا تها * تعطى الامان من الزمان

قد أحكمت علم النجوم وأتقنت سحر البيان

فاذا

فاذا حساها الشاربون وأوقعتهم فى الامان
بدأت باخراج الضمير وبعده عقد اللسان

وله سبقت اليك من الحدائق وردة * وأتتك قبل أوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت * فمها اليك كطالب تقبيلا

وله ولما احتمت منا الغزالة بالسما * وعز على قناصها ان تنالها
نصبنا شباك الماء فى الارض حيلة * عليها فلم نقدر فصدنا خيالها

(وله مضمنا فى وكيل بيت المال)

لو كيل بيت المال أشرف منصب * لولم يدعه الى المكاره سلما
هو لم يزل يبدى الحماقة فى الورى * ويذيق بيت المال فقرا مؤلما
حتى يقول الناس ماذا عاقلا * ويقول بيت المال ماذا مسلما

وله ايالك تبدى للصحاب تلونا * فهون قدرك عندهم وتضام
أوما ترى الاوراق تسقط اذ بدا * تلوينها وتدوسها الاقدام

وله وليلة بت أسقى فى غياهبها * راحا تسل شبابى من يد الهرم
مازلت أشربها حتى نظرت الى * غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

وله مضمنا أزهر اللوز أنت لكل زهر * من الازهار يأتينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى * كأنك فى فم الدنيا ابتسام

وله وكم من جاهل أمسى أديبا * بصحبة عالم وغدا اماما
كماء البحر مر ثم تحلو * مذاقته اذا صحب الغماما

وله قفر غدت ريح السموم مثيرة * من أرضه نقعا الى أفق السما
وكأنما صعد التراب ليشتكى * ما يلتقيه الى السماء من الظما

وله حاشا بنانك من أذى لكن بها * عذر سيعلمه الذى لا يعلم
جادت فلما لم تجد مسترفدا * جعلت لفقدان الندى تتألم

وله لو انك اذ شربناها كؤسا * ملئن من المدام الارجوانى
حسبت سقاتها دارت علينا * بأشربة وقفن بلا أوانى

(وله فى درع)

وألبسه فى الحرب ثوب سلامة * وألقى الردى عن نفسه بعيونى

(وله فى فرس شقراء)

وكأنما هي جذوة قد أضرمت * وعلا علها للغبار دخان

وله وفوّارة جادت على السحب بالندى * فعطر أنفاس الصبا بثنائها

شكا نقص أمواه المجرة نرجس النجوم الهيا فالتقته بمائها

(وله في كحال)

دعوا الشمس من كل العيون فكفه * تسوق الى الطرف الصحيح الدواهيا

فكم ذهبت من ناظر بسواده * وخلت بياضا خلفها ومآقيا

وله أتعجب من ديوان شعري اذ حوى * فنون معان كلهن عيون

جننت بنظم الشعر في زمن الصبا * فجاء فنونا والجنون فنون

وله لما خطبتم قريضي جاء كم عجلا * لكنه جاء للتقصير خجلانا

ومابعثت به تمرا الى هجر * لكن بعثت الى الفردوس ريحانا

(بدر الدين الغزي)

أعجب ما في مجلس اللهوجرى * من أدمع الراووق لما انسكبت

لم تزل البطة في قهقهة * ما بيننا تضحك حتى انقلبت

وهذا من قول العامة في الضحك البليغ ضحك حتى انقلب

وله سرت من بعيد الدار لي نفحة الصبا * وقد أصبحت حيرى من السير ظالعه

ومن عرق مبلولة الجيب بالندى * ومن تعب أنفاسها متتابعه

(المعمار في رسول أبطأ عنه)

ونطلب مسلما يروى حديثا * صحيحا من أحاديث الرّسول

(ومثله قول الاربلي)

ذهب الزمان وما ظفرت بمسلم * يروى الحديث عن الرّسول صحيحا

(لبعض المغاربة في بيت مصوّر)

دار الوزير مليحة * فيها تصاوير بمكنه

تحكى كتاب كليلة * فتى أراها وهي دمنه

ولآخر كنت أرجو ان أنظم اللثم عقدا * فيه أو أعقد العناق وشاحا

الارجاني ذاب قلبي لثغره هل رأيتم * برد اقبله يذوب جمرا

قال ابن عبد ربه لما كان الشعر ديوان العرب المقيد لايامها ووقائعها بلغ من كلفها به

أن عمدت الى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبت بماء الذهب وعلقتها

باستار

بأستار البيت فلذا سميت المذهبات والمعلقات كما قال بعض المحدثين يصف قصيدة له * برزة تذكر في الحسن مع الشعر المعلق *

(قلت) قال ابن الانبارى فى طبقات النحاة ان هذا لا أصل له وانما سميت المعلقات لانهم كانوا يجتمعون بسوق عكاظ كل عام ويتناشدون الاشعار فما أعجبهم منه يقول من ثمة علقوه فى خواطرنا وقد اختلفوا فى أشعر العرب بما هو مشهور وقيل أشعر نصف قول زميل (ومن يك رهنا للحوادث يغلق)

دعبل

ما أطول الدنيا وأوسعها * وأدلنى بمسالك الطرق

(ومن أهاجى أبى نواس)

ويقول اذ كشفوا الازار عن استه * هذى دواة معلم الكتاب

(ومن سخافات بعض الكوفيين قوله)

عندى مسائل لا شرشير يعرفها * ان سيل عنها ولا أصحاب شرشير

وشرشير لقب أبى سعيد الراقى وقال الشاعر اذ لقبه به انه اسم كلب فى جهنم ومن شعراء الصحابة راشد بن عبد ربه ومن شعره قصيدة له أوّلها

صحا القلب عن سلمى وأقصر شأوه * وردّت عليه ما نفته تماضر

ومنها وخبرها الركبان ان ليس بينها * وبين قرى بصرى ونجران كافر

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى * كما قرّ عينا بالاياب المسافر

(ولابن تميم)

وليلة بتها من ثغر حبى * ومن كأسى الى فلق الصباح

أقبل أقحوانا فى شقيق * وأشربها شقيقا فى أقاح

نفثة المصدور

ونفثة المصدور مثل وأوّل من قاله عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أحد فقهاء المدينة قال له سعيد بن المسيب أنت الفقيه فقال لا بدّ للمصدور أن ينفث يعنى من كان فى صدره مادّة فلا بدّ أن يخرجها بنفثه وشدّة نفسه يريد ان كل من اختلج فى صدره شئ من شعر أو غيره ظهر على لسانه ففيه استعارة تمثيلية فى بعض رسالة لابى العلا المعرى المجلد الجمل المسلوخ والمجلود بالسوط مرّة بعد أخرى كما انه يكون من الجلد المحرك وأمّا المجلد بمعنى كتاب له جلد فأشار الى انه لم يسمع ومنها

العرى جمع عروة وتطلق على الشجر التى لا تيبس فى الشتاء ولذا تشبه بها السادات الكرام قال الشاعر

ضرب الملوك وسار تحت لوائه شجر العرى وعراعر الاقوام

(وأنشد للجعفى)

فبورك من غيث كأن جلودنا * به تنبت الديباج والوشى والعصبا

قال الصفدى فى تذكرته حكى ان ابن الفارض لما اجتمع بالشهاب السهروردى فى مكة أنشده

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الارض عنى فهى نائبتى

وهذه نوبة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

وقد نسب هذا لغيره فلعله تمثل به

محمد بن كنت لنا مسجدا ولكن * قد صرت من بعده كنيسه

حسول فلا تفاخر بما تقضى * كان الخرامرة هريسه

(ابن تميم)

فما أنت عيسى اذا ما دعا * الى ربه تنزل المائده

وله تأمل الى الدولاب والنهر اذ جرى * ودمعهما بين الرياض غزير

كأن نسيم الروض قد ضاع منهما * فأصبح ذا يجرى وذاك يدور

وله ونهر حالف الاهواء حتى * غدت طوعا له فى كل أمر

اذا سرقت حلى الاغصان ألقت * اليه بها فيأخذها ويجرى

وله يقول وقد ترشف من غدير * بفيه ترشف الظبى الغرير

تمنَّ منى فقلت يكون شخصى * خيالك حين تكرع فى الغدير

(ومن بدائع مسلم بن الوليد من قصيدة)

فتى ترتعى الآمال مزنة جوده * اذا كان مرعاها الامانىّ والمطل

تساقط يمناه الندى وشماله الردى وعيون القول منطقه الفصل

منها لهم هضبة تأوى الى ظل برمك * منوط بها الآمال أطنابها السبل

(منصور النمرى)

ما كنت أوفى شبابى كنه عزته * حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

قد كدت تقضى على فوت الشباب أسى * لولا تأسيك ان الامر ينقطع

(أبو سعيد الرستمي من قصيدة أوّلها)

سلام على رمل الحمى عدد الرمل * وحق له التسليم من عاشق مثلي

منها فتى حاز رق المجد من كل جانب * اليه وخلى كاهل الحمد ذا ثقل

بعفو بلا كدّ وصفو بلا قذى * ونقد بلا وعد ووعد بلا مطل

منها من الناس من يعطى المزيد على الغنى * ويحرم ما دون الرضا شاعر مثلي

كما ألحقت واو بعمرو زيادة * وضويق بسم الله فى ألف الوصل

(ادريس اليماني من قصيدة)

ريحانة الكرم الذى أوراقه * خضر نواضر فى الزمان الاغبر

(وله من قصيدة أخرى)

الى الغصن المشتق من أيكة الهدى * سقته تحيات البوارق بجسا

منها ولكن هذا الملك يهوى بناؤه * اذا لم يكن بالمرهفات مؤسسا

منها ولا عجب من طيب نشر مدائحى * اذا عارض المعروف منه تجسا

اذا ضرب الريحان مخضوضل الندى * فلا بدّ للريحان أن يتنفسا

(ابن عمار الوزير)

رقيق حواشى الطبع يحلو بيانه * وجوه المعانى واضحات المباسم

(ابن رشيق)

وما خفيت طرق المعالى على امرئ * ولكنّ هذاك الطريق مخوف

(أبو بكر الدانى)

ان كان مجدك بيتا فى تناسقه * فانما أنت معنى فيه مخترع

وله وسعودهم تثنى الاعادى عنهم * انّ السعود كتائب لا تهزم

(أبو العتاهية)

نعى لك شرخ الشباب المشيب * ونادتك باسم سواك الخطوب

وقبلك داوى الطبيب المريض * فعاش المريض ومات الطبيب

وله سل الايام عن أمم تقضت * ستخبرك المعالم والرسوم

وله ألا اننا كلنا بائد * وأى بنى آدم خالد

فوا عجبا كيف يعصى الاله أم كيف يجحده الجاحد

ولله فى كل تحريكة * وتسكينة أبدا شاهد

وفى كل شئ له آية * تدل على انه الواحد

مطلب لفظ كل

(فصل فى كل) لفظة كل اذا لم تقع تابعة فاما ان تضاف لفظا أو تجرد فان أضيفت الى نكرة تعين اعتبار المعنى فى الضمير وغيره والمراد باعتبار المعنى ان تكون على حسب المضاف اليه فى الافراد والتذكير وغيره كقوله كل امرئ بما كسب رهين وهذا جار فى النعت والخبر بلا خلاف فى لزومه وقال أبو حيان انه منقوض بقول عنترة جادت عليه كل عين ثرة * فتركن كل قرارة كالدرهم اذ قياس ماقالوه فتركت فعلى هذا يجوز كل رجل فاضل مكرمون وقال السبكى انه لا ينقض بما ذكر ولا يلزم جواز ماذكره لان الضمير فى بيت عنترة يعود الى العيون التى دلت عليها كل عين لا على كل فلا نقض وانما يتعين ذلك اذا كان فى جملتها اما اذا كان فى جملة أخرى فيجوز أن يعود عليها وعلى غيرها وانما أعاده على العيون لانه لو قال تركت لكان الترك منسوبا الى الكل واحدة وليس كذلك فأعاده على العيون ليعلم ان ترك كل حديقة كالدرهم نشأ من مجموعها ونظيره أن يقول جاد على كل غنى فأغنونى اذا الغنى من مجموعهم فان كان من كل واحد جاز فأغنانى فلا يلزم منه جواز كل فاضل مكرمون لانه جملة واحدة ونظير البيت قوله تعالى ويل لكل أفاك أثيم الى قوله أولئك لهم عذاب وقد قال فى البحر انه مما روعى فيه المعنى وليس كذلك لما مر وظهر من هذا ان العموم فى كل قائم ثبوت الحكم لكل فرد سواء ثبت للمجموع أم لا وقد يثبت فيه الحكم للمجموع من خارج كما فى كل مسكر حرام وقد لا يثبت له نحو كل رجل يشبعه رغيف وذكر بعض الاصوليين فى مثال مايكون الحكم للمجموع دون الافراد كل رجل يشيل الصخرة العظيمة وهو غير صحيح سواء قلنا يشيل أو يشيلون اما الاول فلاقتضائه ان كل فرد يشيلها وأما الثانى فلالتزام الافراد فيه كما مر وأما قوله تعالى وعلى كل ضامر يأتين فان كان يأتين مستأنفا فهو كبيت عنترة وان كان صفة فالمعنى على كل نوع ضامر لدلالة ماقبله عليه فهو كقوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون فلو لم يقدر الموصوف كما ذكر وقدر على كل ناقة ضامر فالمراد الجمع بقرينة ماقبله ونحن لا نمنع استعمال كل فى الجمع مجازا وانما الكلام فى أصل الوضع وقد قال الشاعر (من كل كوماء كثيرات الوبر) وهو مثل قولهم الدرهم البيض ثم هذا فى الصفة ولم يسمع فى الخبر فان ألحق بها فبالقياس (أقول) هذا كله مما لا تحرير له اما قوله انه رجوع على الجمع

المفهوم

المفهوم منه فهذا هو العود على المعنى بلا فرق بينهما وما ذكره من المجاز لا وجه له فالحق انه خلاف الاكثر فى الصفات ويكثر فى الجمل المنفصلة عنه هذا تحقيق هذه المسألة (قال) أبو الليث المعروف بأبى حديدة من شعراء الانموذج لابن رشيق فى وصف سحابة وأجاد فيه

يارب هتان تنوء بثقلها * تسقى البلاد بوابل غيداق
مرت فويق الارض تسحب ذيلها * والريح تحملها على الاعناق
ودنت فكاد الارض تنهض نحوها * كنهوض مشتاق الى مشتاق
وكأنما همت تقبل أرضها * أو حاولت منها الذيذ عناق

(ومنه أخذ الصلاح الصفدى قوله)

سحابة قد تدلت * الى الثرى باشتياق
لوان للارض عقلا * تلازما للعناق

وله فحسبنا اذا الساقى جلاها * نفتش بالسراج على العقول

آخر ولرب عود قد يشق لمسجد * نصفا وباقيه لحش يهودى

ونحوه قول حسان (وما خبث من فضة بجيب) وقول آخر

وقد قال قوم ذا الذى من خير عترة * فقلت صدقتم والكنيف من القصر

(وقول الخوارزمى)

له ثوب ومافى الثوب شئ * وجسم لا يساعده لسان
أقول له اذا ماجاء أهلا * تقدم ايهذا الطيلسان

البستى فى الناس من تجنيسه تجنيس * أبدا كما تدريه تدليس

(وقال ابن النقيب)

وما الموت الا طيب طعمه اذا * تدايك فروج وزبب حصرم

وله توعدنى وهددنى وغالى * وبالغ فى التعنت والملامه
فقالت حسدى أبشر بخير * وأيقن لطول عمرك بالسلامه

وله ودود القز ان نسجت حريرا * يجمل لبسه فى كل زى
فان العنكبوت أجل منها * بما نسجت على رأس النبى

من قصيدة لعمرو بن العاص يخاطب معاوية وقد أراد عزله عن مصر أولها

معاوية الفضل لا تنس لى * وعن سنن الحق لا تعدل

منها فان قلت لى بيننا نسبة * فأين الحسام من المنجل
وأين الثريا وأين الثرى * وأين معاوية من على

وهى طويلة *(المجلس السابع)* أتى اعرابى رجلا لا يعرفه يستمنحه فقال انى امتطيت اليك الرجا وسرت على الامل ووقفت للشكر وتوسلت بحسن الظن فحقق الامل وأحسن المثوبه وأكرم الصفد وأقم الاود وعجل السراح وقال اعرابى وهو من أبيات الشواهد

كم قد ولدتم من رئيس قسور * دامى الاظافر فى الخميس الممطر
سدلت أنامله بقائم مرهف * و بنشر فائدة وذروة منبر
ماان يريد اذا الرماح تشاجرت * درعا سوى سربال طيب العنصر
يلقى السيوف بوجهه وبنحره * ويقيم هامته مقام المغفر
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا * فعقرت ركن المجد ان لم تعقر
واذا تأمل شخص ضيف مقبل * متسربل سربال محل أغبر
أوما الى الكوماء هذا طارق * نحرتنى الاعداء ان لم تنحر

قال بعض البلغاء لرئيس ان من النعمة على المثنى عليك انه لا يخاف الافراط ولا يأمن التقصير ولا يحذر أن تلحقه نقيصة الكذب ولا ينتهى به المدح الى غاية الا وجدك فى فضلك عونا على تجاوزها ومن سعادة جدك ان الداعى لك لا يعدم كثرة المتشايعين ومساعدة النية على ظاهر القول (قال) فلان بايعته يد المجد ونشر عليه لواء الحمد مرض فلان حتى لا يقل رأسه ولا يحرّ ظله قال ابن المعتز

كم مورق بالبشر مبتسم * لا أجتنى من غصنه ثمرا

(قول قيس بن الخطيم)

فرأيت مثل الشمس عند طلوعها * فى الحسن أو كدنوّها الغروب

قال بعض الادباء خص هذين الوقتين لانه يتمكن من النظر اليها فيهما (قال المهدى) ليعقوب وقد غضب عليه فى كلام جرى بينهما لولا الحنث فى دمك لالبستك قميصا لا تشدّ عليه زرا ثم أمر بحبسه فقال له الوفاء يا أمير المؤمنين كرم والمودة رحم وما على العفو ندم ومن هنا أخذ أبو تمام قوله

طوّقته بالحسام طوق ردى * أغناه عن مس طوقه بيده

ولآخر

طوّقته بحسام فوق طاقته * لا يستطيع عليه شد أزرار

آخر وفيت كل صديق ودّنى ثمنا * الا المؤمل دولاتى وأيامى
فاننى ضامن أن لا أكافئه * الا بتسويغه فضلى وانعامى

وقد قيل فى مثل ان تسلم الجلة فالسخل هدر على العلوى

واها لايام الشباب * وما لبسن من الزخارف
أيام ذكرك فى دواوين الصبا صدر الصحائف
وقف النعيم على الصبا * وزللت عن تلك المواقف

(وقال خالد الكاتب)

نظرت الى بطرف من لم يعدل * لما تمكن طرفها من مقتلى
فطلبت أطلب وصلها بتملق * والشيب يغمزها بأن لا تفعلى

وقال ابن المعتز (ان شيب الرأس نوار الهموم) قالوا ان خضب الشيب اخضب الكبر الخضاب كفن الشيب الخضاب حداد الشيب قال أبو القاسم ابن هانى

واذا أردت الى المشيب وفادة * فاجعل اليه مطيك الاحقابا
فلتأخذن من الزمان حمامة * ولتدفعن الى الزمان غرابا
ماذا أقول لريب دهر خائن * جمع العداة وفرق الاحبابا

نصيب واذا جهلت من امرئ أعراقه * وقديمه فانظر الى ما يصنع

(أخذه سلم الخاسر)

لا تسأل المرء عن خلائقه * فى وجهه شاهد من الخبر

آخر يذكرنى مقامى اليوم فيكم * مقامى أمس فى روض الشباب
سعيد فان قل انصاف الزمان وجوده * فمن ذا على جور الزمان يجير
المؤمل لسنا الى غيركم منكم نفر اذا * جرتم ولكن اليكم منكم الهرب
كشاجم ومستهجن مدحى له اذ تأكدت * له عقد الاخلاص والحر يمدح
ويأبى الذى فى القلب الا تبينا * وكل اناء بالذى فيه يرشح

لما ظفر الحجاج بعمران بن حطان الخارجى قال اضربوا عنق ابن الفاجرة فقال لبئس ما أدبك أهلك يا حجاج كيف أمنت ان أجيبك بمثل ما لقيتنى به أبعد الموت منزلة أصانعك عليها فأطرق الحجاج استحياء وقال خلوا عنه فخرج الى أصحابه فقالوا ما أطلقك الا الله ارجع الى حربه معنا قال هيهات غل يدا مطلقها واسترق

رقبة معتقها ثم قال

أأقاتل الحجاج عن سلطانه * بيد تقر بأنها مولاته

انى اذن لأخو الدناءة والذى * عفت على عزماته جهلاته

ماذا أقول اذا وقفت موازيا * فى الصف واحتجت له فعلاته

وتحدث الاكفاء ان صنائعا * غرست لدى فحنظلت نخلاته

أأقول جار على انى فيكم * لأحق من جارت عليه ولاته

تالله لا كدت الامير بآلة * وجوارحى وسلاحها آلاته

(المسيب القريطى)

زعموا أننى قصير لعمرى * ما تكال الرجال بالقفزان

انما المرء باللسان وبالقلب وهذا قلبى وهذا لسانى

ولآخر

ألا انما الايام فى الشكل واحد * وهذى الليالى كلها أخوات

فلا تطلبن من عند يوم وليلة * خلاف الذى مرت به السنوات

(معز الدولة أولظافر الحداد)

أطلع الحسن من جبينك شمسا * فوق ورد فى وجنتيك أطلا

وكأن الجمال خاف على الورد جفافا فمد بالشعر ظلا

محمد بن عبد الله المقفع بن ذاويه كان من أشراف فارس وكان أبوه عاملا للحجاج فبقى عليه مال فعذب حتى تقفعت يداه فلقب به وكان حريصا على تأديب ولده يجمع لتعليمه الادباء فلما نجب وجاءت الدولة العباسية صحب بنى على بن عبد الله وكتب لهم وكان ميله الى عيسى بن على وأسلم من المجوسية على يديه وقتله سفيان بسبب مذكور فى التواريخ وكان ارتفع لعلمه كما قال ابراهيم الالبيرى فى قصيدة له فيه

لئن رفع الغنى لواء مال * لانت لواء علمك قد رفعتا

وان جلس الغنى على الحشايا * لانت على الكواكب قد جلستا

(ولابى الوليد الوقشى)

برح بى أن علوم الورى * علمان ما ان عنهما من مزيد

حقيقة يعجز تحصيلها * وباطل تحصيله لا يفيد

وقيل أول من كتب بالعربى اسماعيل قيل أول من كتب آدم وقيل أول من كتب قوم من الاوائل وأسماؤهم كانت أبجد الى قرشت فوضعوه على أسمائهم

ووجد دواحر وفاليست فيها سموها الروادف وهى مابقى من الحروف وقد قيل انهم كانوا ملوك مدين وان رئيسهم كلمن وهلكوا يوم الظلة وهم قوم شعيب ولذا قيل ملوك بنى حطى وهوازمنهم * وسعفص أهل فى المكارم والفخر وقيل انها اسماء شياطين وقيل انها لها معنى آخر كما نقل عن ابن عباس أبا جاد أبى آدم الطاعة وجد فى أكل الشجرة وهواز زل فهوى من السماء الى الارض وحطى حطت خطاياه كلمن أكل من الشجرة ومنّ عليه بالتوبة سعفص عصى فاخرج من النعيم الى النكد فرشت أقر بالذنب فأمن العقوبة (قال الجاحظ) الكتاب وعاء ملئ علما وظرف حشى ظرفا

اسحاق الموصلى

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى * بخيلا له فى العالمين خليل

وقال أبو علقمة الفرقرة ضراط غير فصيح

فلولا الدموع كتمت الهوى * ولولا الهوى لم تكن لى دموع

بشار أثنى عليك ولى حال تكذبنى * فيما أقول فاستحيى من الناس

قد قلت ان أبا حفص لاكرم من * يمشى فخالفنى فى ذاك افلاسى

حتى اذا قيل ما أعطاك من صفد * طأطأت من سوء حال عندها راسى

فى المثل أكذب من أخيذ السند كل منهم يزعم انه ابن الملك أكذب من سياح خراسان أكذب من الشيخ الغريب يتزوّج فيزعم انه ابن أربعين سنة

وقال آخر الناس يلحون غراب البين لما جهلوا

وما غراب البين الا ناقة أوجمل

وقال آخر

الفال والزجر والكهان كلهم * مضللون ودون الغيب أقفال

وقال ثم أضحوا عكف الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال

على ابن الجهم فى مدح السجن فى قصيدة له لما حبسه المتوكل

قالوا حبست فقلت ليس بضائرى * حبسى وأى مهند لا يغمد

أوما رأيت الليث يألف غيله * كبرا وأوباش السباع تردد

والنار فى أحجارها مخبوءة * لا تصطلى ان لم تثرها الازند

منها لولم يكن فى الحبس الا انه * لا يستذلك بالحجاب الاعبد

بيت يجدده للكريم كرامة * ويزار فيه ولا يزور ويقصد
والشمس لولا انها محجوبة * عن ناظريك لما أضاء الفرقد

(ولما حبس عاصم الكاتب عارضه بقصيدة قال فيها)

قالوا حبست فقلت خطب أنكد * أنحى علىّ به الزمان المرصد
لو كنت كالسيف المهند لم يكن * وقت الكريهة والشديدة يغمد
من قال ان الحبس بيت كرامة * فمكابر في قوله متجلد
ان زار فيه المحب فوجع * يذرى الدموع بزفرة تتردد
أو زار فيه العدوّ فشامت * يبدى التوجع تارة ويفند
يكفيك ان الحبس بيت لا يرى * أحد عليه من الخلائق يحسد

ومن المدح البليغ قول القائل في أبي داود

بدا حين أثرى باخوانه * ففلل منهم شباة العدم
وحذره الحزم صرف الزمان * فبادر قبل انتقال النعم

وفي الحديث من فتح له باب من الخير فلينتهزه فانه لا يدري متى يغلق عنه ومما قيل في البخل أرى عمر الرغيف يطول جدّا * لديك كأنه من قوم عاد

وقال على خبزك مكتوب * سيكفيكهم الله

وقال اما الرغيف على الخوان * فمن حمامات الحرم

وقال لا تجعلني ككمون بمزرعة * ان فاته السقي أغنته المواعيد

قرأت في كتاب الاضداد فصلا لبعض البلغاء في صفة رجل بخيل وهو اما بعد فانك كنت تسأل عن فلان كأنك هممت به أو حدثتك نفسك بالقدوم عليه فلا تفعل فان حسن الظن به لا يقع في الوهم الا بخذلان الله تعالى والطمع فيما عنده لا يخطر على القلب الا بسوء التوكل على الله والرجاء لما في يده لا ينبغي الا بعد اليأس من رحمة الله انه يرى الايثار الذي يرضى به التبذير الذي يعاقب عليه وان بني اسرائيل لم يستبدلوا العدس والبصل بالمنّ والسلوى الا لفضل أخلاقهم وقديم علمهم وان الصنيعة مرفوعه والصلة موضوعه والهبة مكروهه والصدقة منحوسه والتوسع ضلاله والجود فسوق والسخاء من همزات الشياطين وان مواساة الرجال من الذنوب الموبقه والافضال عليهم من احدى الكبائر وأيم الله انه يقول ان الله لا يغفر أن يؤثر المرء في خصاصة على نفسه ومن آثر على نفسه

فقد ضل ضلالا بعيدا كأنه لم يسمع بالمعروف الا في الجاهلية الذين قطع الله أدبارهم فنهى المسلمين عن أن تتبع آثارهم وان الرجفة لم تأخذ أهل مدين الا لسخاء كان فيهم ولا أهلكت الريح عادا الا لتوسع كان منهم فهو يخشى الانفاق و يرجو الثواب على الاقتار و يعد نفسه خاسرا و يعدها الفقر و يأمرها بالبخل خيفة ان تمر به قوارع الدهر وأن يصيبه ما أصاب القرون الاولى فأقم رحمك الله مكانك واصطبر على عسرتك عسى الله أن يبدلنا واياك خيرا منه زكاة وأقرب رحما والسلام

وقال

رب أمر لا يرجى * لك في الغيب خبيا
ان موسى راح كي يقبس نارا فتنبا

وجد في بعض خزائن ملوك العجم لوح مكتوب فيه كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام خرج ليقتبس نارا فنودي بالنبوة

(آخر) اذا كانت الارزاق في القرب والنوى * عليك سواء فاغتنم لذة الدعه

آخر هي المقادير تجري في أعنتها * فاصبر فليس لها صبر على حال
يوما تريش خسيس الحال ترفعه * الى السماء ويوما تخفض العالي

أنشد عند علي رضي الله عنه وقد رأى ايوان كسرى قول الاسود بن يعفر

ماذا تؤمل بعد آل محرق * نزلوا منازلهم و بعد اياد
أرض الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذي الشرفات من سنداد
نزلوا بقرقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجيء من أطواد
أرض تخيرها لطيب نسيمها * كعب بن مامة وابن أم دؤاد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنهم كانوا على ميعاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد

فقال ابلغ من هذا قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون و زروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين

عمرو بن أبي ربيعة

نعب الغراب ببين ذات الدملج * ليت الغراب ببينها لم يشحج
مازلت أتبعهم وأتبع عيسهم * حتى دفعت الى ربيبة هودج
قالت وعيش أخي وحرمة والدي * لأنبهن الحي ان لم تخرج

فخرجت خيفة قولها فتبسمت * فعلمت ان يمينها لم تحرج
فلثمت فاها آخذا بقرونها * شرب النزيف ببرد ماء الحشرج
فتناولت كفى لتعرف مسها * بمخضب الاطراف غير مشنج

(وقال آخر)

ولى نظر لو كان يحبل ناظر * بنظرته أنثى لقد حبلت منى

كانوا يعتادون الهدايا فى النوروز والمهرجان ويوم الفصد وشرب الدواء فى المثل اذا لم تغلب فاخلب أى اخدع والطف (مثل آخر) الانفاض يقطر الجلب أى اذا فرغت ميرتهم قطروا ابلهم للسفر للميرة قال ذو الرمّة من قصيدته المشهورة

فانصاع جانبه الوحشى وانكدرت * يلحين لا يأتلى المطلوب والطلب

انصاع مضى مجدّا والوحشى الجانب الايمن والانسى الايسر وسمى انسيا لان الراكب يركب و ينزل منه والطلب جمع طالب وفى الحديث أدركهم الطلب المحوز الممنوع ويكون بمعنى المؤتزر يقال احتجز اذا شدّ وسطه بالحجزة والحاز المانع والجاز العقال أيضا فى الحديث الشريف من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم حدّث القوم ما حدجوك بأبصارهم أى ما رمقوك وأداموا النظر اليك من قولهم حدجه بسهم اذا رماه ذو الرمّة

تحوّز منها زائرا بعد ما دنت * من الغور أردان النجوم العوائم

تحوّز جاز يقال جاز وتجوّز واجتاز والعوائم السوابح وهى هنا النجوم الغائرة ومنها

هم قرنوا بالبكر عمرا وأرثوا * بأسيافهم يوم العروض ابن ظالم

يعنى عمرو بن كلثوم كانوا أسروه فقرنوه بالبكر وكان الذى أسره يزيد بن قران الحنفى وقال أنت الذى تقول *متى تعقد قرينتنا بحبل* قال عمرو بالبكر أمثله ثم ضرب له قبة بعد وأكرمه وابن ظالم يعنى به الحارث والله تعالى أعلم

الجلس الثامن

(المجلس الثامن) همذان بفتح الميم والذال المعجمة بلدة بخراسان شديدة البرد فيها يقول ابن خالويه

بلاد اذا ما الصيف أقبل جنة * ولكنها عند الشتاء جحيم

و بسكون الميم والدال المهملة قبيلة من اليمن كما فى شرح المقامات للشريشى القريحة

معناها فى الاصل ماء البئر النابع عند حفرها ومنه القريحة لما يترشح منها فشبه بها الفكر لما يتولد منه الحريرى فى تفضيل المتأخر

الطل قد يبدو أمام الوبل * والفضل للوابل لا للطل

ابن شرف أولع الناس بامتداح القديم * وبذم الحديث غير الذميم

ليس الا لانهم حسدوا الحىّ ورقوا على العظام الرميم

(وقال ابن عمار)

أنا ابن عمار لا أخفى على أحد * الا على جاهل بالشمس والقمر

ان كان أخرنى دهرى فلا عجب * فوائد الكتب يستلحقن بالطرر

الحقد مذموم وأوّل من مدحه عبد الملك لما جىء به الى الرشيد مقيدا فقال له يحيى ابن خالد بلغنى انك حقود فقال ان كان الحقد بقاء الخير والشرّ فهما باقيان فى صدرى فانه خزانة تحفظ ما استودعت من خير أوشرّ فما احتج له أحد غيره ومنه أخذ ابن الرّومى قوله فى ابيات

لئن كنت فى حفظى لما أنا مودع * من الخير والشرّ انتحيت على عرضى

لما عبتنى الا بفضل ابانة * ورب امرئ يزرى على خلق محض

وما الحقد الا توأم الشكر فى الفتى * وبعض السجايا ينتسبن الى بعض

فحيث ترى حقدا على ذى اساءة * فثم ترى شكرا على حسن القرض

حصحص وصرصر ونحوه من حص وصرّ وأصله حصص وصرر أبدلت العرب الحرف الاوسط من جنس الحرف السابق لاجتماع الامثال عند الكوفيين وقال البصريون هما كلمتان مستقلتان لان الحرف انما يبدل مما يماثله أو يقاربه كان أحمد بن المدبر اذا مدح بشعر لم يرضه يقول لغلامه امض بقائله الى المسجد ولا تفارقه حتى يتم صلاة مائة ركعة فهاب الناس مدحه حتى مدحه الحسين بن عبد الرحمن المعروف بالجمل فلما استأذنه فى الانشاد قال له تعرف الشرط قال نعم وأنشد

أردنا فى أبى حسن مديحا * كما بالمدح ينتجع الولاة

وقلنا أكرم الثقلين طرّا * ومن كفاه دجلة والفرات

فقالوا يقبل المدحات لكن * جوائزه على المدح الصلاة

فقلت لهم وما تغنى صلاتى * عيالى انما تغنى الزكاة

فان يأمر بكسر الصاد منها * لعلى ان تنشطنى الصلات

فتصلح لي على هذا حياتي * و يصلح لي على هذا الممات

فاستظرفه وأمر له بمائة دينار فقيل له من أين أخذت هذا قال من قول أبي تمام حيث قال

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

غسان قبيلة باليمن منها ملوكهم وساسان من العجم والساساني المكدي

كشاجم ومريد من أباه * ومهين من أجله فهو كالدينار لا يكرم الا من أذله

الثعالبي فيالك من نادغدا زينة العلى * وواسطة الدنيا وفائدة العصر

البستي كذلك لا يصطاد ذو الرأي والحجى * محبات حبات القلوب بلا حب

(مثل مترجم من الفارسية)

قالوا اذا جمل حانت منيته * أطاف بالبئر حتى يهلك الجمل

قول الحريري "أقضي المهم" معناه أصلي لقول عمر أهم "أموركم الصلاة أو أزيل الخبث والحدث لان الوسخ هم فهو كقوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم

(ولابي جعفر الطليطلي)

ياحسن حمامنا وبهجته * مرأى من السحر كله حسن

ماء ونار حواهما كنف * كالقلب فيه السرور والحزن

(وله في غلام في الحمام)

هل استمالك ميال القوام وقد * سالت عليه من الحمام انداء

كالغصن باشر حر النار من كثب * فظل يقطر من أعطافه الماء

(ولابن رشيق)

ولم أدخل الحمام ساعة بينهم * لاجل نعيم قد رضيت ببوسي

ولكن لتجري عبرتي مطمئنة * فأبكي ولا يدري بذاك جليسي

فائدة

قال الحريري غدوت ولا اغتداء الغراب قال الشريشي أي ولا مثل اغتداء الغراب فحذف مثل وأقيم المضاف اليه مقامه ولولاه لم ينتصب لانه معرفة وقال الفنجديهي رفعه أبلغ من نصبه أراد ان اغتداءه كان قبل اغتداء الغراب وهو أكثر الطير بكورا وهذا وماشابهه كثير في هذا الكتاب والمشبه فيه أقوى من المشبه به ولم يأت مثله عن العرب بل عكسه كقولهم فتى ولا كمالك يريدون ان مالكا أفضل من كل فتى ومثله مرعى ولا كالسعدان أي السعدان أفضل من كل مرعى هذا

مذهب العرب فى ذكر ولا بين المشبهين وما وقع فى كلام الحريرى انقلب فيه المعنى وهو كثير فى كلام عامة العراق وقد استعمله البديع فى مقاماته والمولدون فى أشعارهم (قلت) استعملته العرب على الترقى والحريرى على عكسه وليس مثله مما يتوقف على السماع لانه ليس فيه ما يخالف كلام العرب فى معانى المفردات ولا فى قواعد الاعراب ومثله لا يتوقف على النقل والمعانى لا حجر فيها معان الثعالبى فى سحر البلاغة نقل مثله عن العرب ولم ينتقده ثم انى ظفرت بهذا الاستعمال بعينه فى كلام العرب الفصحاء كقول يزيد بن الريان فى شعر له قاله فى قصة وقعت بينه وبين عامر بن الطفيل وهو

أمى يا ابن الاسكر بن مدلج * لا تجعلن هوازنا كمذحج

لا النبع فى مغرسه كالعوسج * ولا الصريح المحض كالممزج

والعجب منه انه أورده فى أواخر شرحه ولم يتفطن له والحاصل ان نفى مشابهة شئ لشئ اما لانه دونه أو فوقه لا أن المشبه به أعلى مرتبة منه وقد وقع فى أول حواشى التلويح كلام فيه حيث قال فى وصف الكتاب اشتهر ولا كاشتهار الشمس رابعة النهار مع ان لكل وجه من البلاغة حسن فى بابه وفى الشعر القديم (طرق الخيال ولا كليلة مدلج)

قوس ظهرى المشيب والكبر * والدهر يا صاح كله عبر

كأننى والعصا تدب معى * قوس لها وهى فى يدى وتر

قالت العرب خير الغداء بواكره وخير العشاء بواصره يعنى ما كان قبل الظلام وقيل تأخير العشا يورث العشا أى يضر بالبصر

(قال ابن دريد)

وأرى العشا فى العين أكثر ما يكون من العشا

وقال كشاجم

ونديم مخالف * لا يشاء الذى أشا

هو فى الصحو لى أخ * وعدو اذا انتشى

اقترحت العشاء يوما عليه فأدهشا

ساعة ثم قال لى * العشا يورث العشا

(وما أحسن قول الآخر)

ليس اغلاقى لبابى أن لى * فيه ما أخشى عليه السرقا

انما أغلقته كى لا يرى * سوء حالى من يمرّ الطرقا
منزل أوطنه الفقر فلو * يدخل السارق فيه سرقا

النجوة والنحوة النجوة الثمرة الرديئة لغة بصرية قال فى شرح المقامات لم يذكرها أحد من أهل اللغة والظاهر انها مجاز لانها لا تؤكل فتلقى بنجوة من الارض

أوّل من قال أعط القوس باريها الحطيئة أبو داود الايادى

لا أعد الاقتار عدماً ولكن * فقد من قد رزيته الاعدام

(وقال أبو العباس النطيلى)

الناس كالناس الا أن تجربهم * وللبصيرة حكم ليس للبصر
كالايك مشتبهات فى منابتها * وانما يقع التفضيل بالثمر

(ومثله للتهامى)

ومن الرجال معالم ومجاهل * ومن النجوم غوامض ودرارى
ولربما اعتضد الحليم بجاهل * لا خير فى يمنى بغير يسار
والناس مشتبهون فى ايرادهم * وتفاضل الاقوام بالاصدار

(القاضى عبد الوهاب المالكى)

سأنفق ريعان الشبيبة آنفا * على طلب العلياء أو طلب الاجر
أليس من الخسران أنّ لياليا * تمرّ بلا نفع وتحسب من عمرى

(وقال خالد الكاتب)

رأت منه عينى منظرين كما رأت * من الشمس والبدر المنير على الارض
عشية حيانى بورد كأنه * خدود أضيفت بعضهن الى بعض
ونازعنى كأساً كأنّ حبابها * دموعى لما صدّ عن مقلتى غمضى
وراح وفعل الراح فى حركاته * كفعل نسيم الريح فى الغصن الغض

قال اعرابى ذهب الاطيبان السير والاير وبقى الارطبان الضراط والسعال التضريب والكف شيئان معروفان فى الخياطة قاله الشريشى

وقال آخر وقنديل كأنّ النور منه * محيا من أحبّ اذا تجلى
أشار على الدجى بلسان أفعى * فشمّر ذيله هرباً وولى

(ولابن الصباغ فى شمعة)

تطعن صدر الدجى بعالية * صنوبرى لسان كوكبها

كحية باللسان لاحسة * ما أدركت من سوالفها

وقد كنت قلت فيه في الانتقاد كلسان كاتب يلحس ما أريق من المداد القطا سميت باسم صوتها لانها تصيح قطا قطا ولذا سمتها العرب الصدوق وفيه

تدعو القطا وبها تدعى اذا انسبت * يا صدقها حين تدعوها وتنتسب

والعرب تتيمن بها لانها تصيح اذا رأت الماء وقيل سميت قطا الثقل مشيتها من قولهم قطا اذا مشى مشيا ثقيلا من أحسن ما قيل فى الاعتذار عن الحلف الكاذب

وانى لذو حلف كاذب * اذا ما استمعت وفى المال ضيق

وهل من جناح على معسر * يدافع بالله مالا يطيق

(وقال أبو عمرو القسطلى)

تخوفنى طول السفار وانى * لتقبيل كف العامرى سفير

دعينى أرد ماء المفاوز آجنا * الى حيث ماء المكرمات نمير

ألم تعلمى ان الثواء هو التوى * وان بيوت العاجزين قبور

وان خطيرات المهالك ضمن * لراكبها ان الجزاء خطير

الثعالبى ألم تر ان الله أوحى لمريم * وهزى اليك النخل يساقط الرطب

ولو شاء ان تجنيه من غير هزه * جنته ولكن كل شئ له سبب

حبيب همم الفتى فى الارض أغصان المنى * غرست وليست كل حين تورق

(و يعجبنى قول ابن رشيق)

يعطى الفتى فينال فى دعة * مالم ينل بالكد والتعب

فاطلب لنفسك فضل راحتها * اذ ليست الاشياء بالطلب

ان كان لا رزق بلا سبب * فرجاء ربك أعظم السبب

(فى غلام فعل به جماعة مكرها لابن رقيش)

ما أعرف الناس بصوغ الخنا * صيغ من الخاتم خلخال

(ولابن المعتز فى معناه)

مضى خالد والمال تسعون درهما * وآب ورأس المال ثلث الدراهم

يشير الى عقد التسعين والثلاثين باليد فى الامثال المولدة الحسن مرحوم قال

يجنى الذنوب وأخشى ان أواخذه * من أجل ذلك قيل الحسن مرحوم

آخر اذا ما أهان امرؤ نفسه * فلا أكرم الله من يكرمه

ابن الاحنف (عف الضمير ولكن فاسق النظر) تلمس الحاجة طلبها سرًّا وعامة العرب تقول تلمس اذا دخل مستخفيا لا يشعر به (مثل) لا أطلب أثرا بعد عين أوّل من قاله مالك بن عمرو العاملى وكان أخذه وأخاه سماكا بعض ملوك غسان فى قتيل كان فى عمالته فحبسهما زمنا طويلا ثم قال لهما انى قاتل أحد كما فجعل كل منهما يقول اقتلنى فاختار قتل سماك فقال

وأقسم لو قتلوا مالكا * لكنت لهم حية راصده

برأس سبيل على مرقب * ويوما على طرق وارده

أأمّ سماك فلا تجزعى * فللموت ماتلد الوالده

وانصرف مالك الى قومه فمكث زمانا ثم مرّ بهم ركب فأنشد أحدهم الشعر فقالت أمه قبح الله الحياة بعد سماك فخرج فى طلب ثاره فلقى قاتله فقال له كف عنى ولك مائة من الابل فقال لا أطلب أثرا بعد عين ثم حمل عليه فقتله

جرير ترّوعنا الجنائز مقبلات * ونلهو حين تذهب مدبرات

كروعة هجمة لمغار ذئب * فلما غاب عادت راتعات

المعرض بفتح الميم وكسر الراء موضع العرض وبالعكس ثوب تعرض فيه الجارية للبيع قال الشريشى ومنه قولهم فى معرض الزوال فيصح فيه الوجهان وقال الخفير المجير وهو الذى تمشى الرفاق فى ذمته والعامة تسميه الغفير

(أجاد ابن فرج الجيانى فى قوله)

وطائعة الوصال صددت عنها * وما الشيطان فيها بالمطاع

كذاك الرّوض مافيه لمثلى * سوى نظر وشم من متاع

ولست من السوائم مهملات * فأتخذ الرياض من المراعى

ابن طاهر رويدك ان الدهر فيه بقية * لتفريق ذات البين فانتظر الدهرا

آخر حسب الاحبة أن يفرق بينهم * ريب الزمان فمالنا نستعجل

آخر العمر أقصر مدّة * من أن يضيع بالعتاب

أو أن تكدر ماصفا * منه بهجر واجتناب

وقلت فى نظم لا اشتكى ضرى الى الناس وهم من أعلم

ان الاله مس بالضر جواد منعم

أشكو الذى يرحمنى * الى الذى لا يرحم

قال عبيد بن الابرص فى قصته مع النعمان حيرتني بين سحابات عاد

الحريري   وما شئ اذا فسدا * تحوّل غيه رشدا   هى الخمر

انقطعت اعرابية فى طريق الحج فقالت يارب أخرجتنى من بيتي الى بيتك فلا بيتي ولا بيتك الدالة سماها الجاحظ نصبة وجمعها نصب قال الدوال كلها خمسة لاتزيد عليها اللفظ ثم الاشارة ثم العقد واحدة عقد الاصابع والعدد ثم الخط ثم النصب قاله الشريشى وفيه تسمح اذ النصب ما ينصب للدلالة كحجارة الاميال ونحوها كما سمعته من خالى خاتمة النحاة قلما تجتمع نجابة الولد والوالد

خاله أبو بكر الشنوانى

قال   اذا أطلع الدهر لطبا لبيبا * فكن فى ابنه سيئ الاعتقاد

فلست ترى من نجيب نجيبا * وهل تلد النار الا الرّماد

(وفى ضدّ ذلك قلت)

وكم من نجيب غدا منتجا * نجيبا لقد حاز قدرا رفيعا

كما يخلف السيل غدرانه * وينتج حمل السحاب الربيعا

(عبد الصمد بن المعذل)

الله يعلم انى لست أذكره * وكيف يذكره من ليس ينساه

(الزله) مشمع يحمل فيه طعام الولائم فانظره وصحته أبو الورد فى طفيلى

طفيلى يؤم الخبز أنى * رآه ولو رآه على يفاع

ولا يروى من الاخبار الا * أجيبت ولو دعيت الى كراع

قال الشريشى يقال سلوته وسلوت عنه وسليته   *(قال الاسود بن يعفر)*

فآليت لا أشرى به حتى يملنى * شئ ولا أسليه حتى يفارقا

فى الحديث كن أباذر الامر للدعاء كما يقال أنعم صباحا وقال ثعلب كن زيدا أى أنت زيد كقوله كنتم خير أمة أى أنتم خير أمة فالامر بمعنى الخبر كما ورد عكسه الركب جمع راكب وهم أصحاب الابل خاصة وجمعه ركبان كما قاله يعقوب وتبعه الحريرى فى الدرة فيقال راكب فى الابل وراكب الفرس فارس وراكب البغل بغال والحمار حمار والفيل فيال والجمع خيالة وبغالة وفيالة وحمارة وتبعه ابن قتيبة وخطأهم ابن السيد محتجا بقول امرئ القيس

قوله استلأموا أى لبسوا اللامة وهى الدرع اه

اذا ركبوا الخيل واستلأموا * تحرّقت الارض واليوم قر

فانه يدل على انه يقال لمن على الفرس راكب وليس بصحيح لان المراد انه عند

الاطلاق لم يستعمل الراكب الا فى الابل فان قيد بالخيل والفرس ونحوها فلا
كذا قاله الشمر يشى وفيه نظر (زنام) اسم رجل أحدث الناى فى زمن المعتصم
فيقال ناى زنامى والعامة تسميه زلامى (الحافر) حجر كان على مقدار حافر الفرس
ألصقه أمير المؤمنين بمصحف عثمان رضى الله عنه امثال

أنم من الزجاج بما وعاه * أنم من النسيم على الرياض

وقلت ما بالنا نضرس فى مجلس * قد أكل الحماض أربابه

منصور التميمى لو قيل لى خذ أمانا * من حادثات الزمان

لما أخذت أمانا * الا من الاخوان

(وهو من قول البحترى)

امّا العداة فقد أروك نفوسهم * فاقصد بسوء ظنونك الاخوانا

(التكرمة) الوسادة وما يجلس عليه الضيف المكرم يعجبنى قول ابن سارة فى عصاه

كأنها وهى فى كفى أهش بها * على ثمانين عاما لا على غنمى

كأننى قوس رام وهى لى وتر * أرمى عليها سهام الشيب والهرم

(نظم كلام عمر)

جمعت مالا فقل لى هل جمعت له * يا جامع المال أياما تفرقه

(أمتع الله بك) بمعنى أطال الله عمرك ولكن الكتاب قديما يكتبون به للادنين دون
الاكفاء ولذا قال ابن أبى طاهر

ان جفا كتاب ذى مقة * يكون فى صدره وأمتع بك

قوله تعوّذ بالاله من الممسوخ * وسله ان تكون من النسوخ

لقد خاب الذى أضحى وأمسى * ينقل فى فسوخ أو رسوخ

هو تناسخى لانّ النسخ عندهم أن يحوّل الادنى الى الاعلى من الحيوان والمسخ
عكسه والرسخ ردّ الحيوان جمادا والفسخ ان يتلاشى فلا يكون شيئا

(أبو العرب فى الدنيا)

فلا يغررك منها حسن برد * له علمان من ذهب الذهاب

فأوّله رجاء من سراب * وآخره رداء من تراب

ابن رشيق وأثنى عليك وقد سؤتنى * كما طيب العود من أحرقه

ابن زيدون تعدّوننى كالعنبر الورد انما * تطيب لكم أنفاسه حين يحرق

(وهما)*

(وهما من قول حبيب)

لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

(أبو تمام الاندلسي في جواد وأجاد)

وأغر تتقد البروق اذا جرى * من غيظها حسدا الان لم تلحق
ملك الرياح قوائما تجرى بها * فيكاد يأخذ مغربا من مشرق

وله أيضا وتحتى ريح تسبق الريح ان جرت * وما خلت ان الريح ذات قوائم
له في المدى سبق الى كل غاية * كان لنا فيها نفوذ عزائم
وهمة نفس نزهتها عن الورى * فواعجبا حتى العلى في البهائم

اعرابي وليل لم يقصره رقاد * وقصر طوله وصل الحبيب
بمجلس ألفة لم نقو فيه * على شكوى ولا عد الذنوب
بخلنا أن نقطعه بلفظ * فترجمت العيون عن القلوب

(الحسن بن بشير)

اما ترى لي ناظرا شاهدا * بالحب والاعين رسل القلوب
ودون الحاح جفوني هوى * يخبر عما في ضمير الكئيب
وأنت لاشك به عالم * لان عند اللحظ علم الغيوب

ابن الزقاق وروضة عاطر بنفسجها * عطرها وشيها وسندسها
خاف عليها الغمام حادثة * فسل سيف البروق يحرسها

قلت نسب الكريم الى الكرام * نسب الرياض الى الغمام

البياضي عرض المشيب بعارضيه فأعرضوا * وتقوضت خيم الشباب فقوضوا
ولقد رأيت وما سمعت بمثله * بيناغراب البين فيه أبيض

أبو دلف فجعلت أطلب وصلها بتلطف * والشيب يغمزها بأن لا تفعلي

ابن رشيق في زمان الشباب عاجلني الشيب فهذا أوائل الدن دردى

آخر هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب أقصاني

(وقال في ذم عواد)

فكان جرذان المدينة كلها * في عوده يقرضن خبزا يابسا

(عبد الرحيم بن هارون من شعر في الشيب)

ولي خط وللايام خط * وبينهما مخالفة المداد

فأكتبه سوادا في بياض * وتكتبه بياضا في سواد

(ابن ساره في يوم بارد)

لئن كان ربي مدخلي في جهنم * ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

(قوطه) ثوب غليظ كالمئزر قاله الشريشي (مثل) للحجاج المقادير تصير الغبي خطيبا قاله لمن قال له عصامي وعظامي وقصته مشهورة

(لابن رشيق في يوم عيد ممطر)

تجهم العيد وانهلت مدامعه * وكنت أعهد منه البشر والضحكا

كأنه جاء يطوي الارض من بعد * شوقا اليك فلما لم يجدك بكا

السلامي تهاوت ركع الجدران فيها * سجودا للرعود بلا امام

وكيف أزوركم والسحب تبكي * على داري بأربعة سجام

أنادي كلما ارتفعت سحاب * فأبكتنا البوارق بابتسام

حوالينا كذلك ولا علينا * كفانا الله شرك من غمام

ابن رشيق يارب لا أقوى على دفع الاذى * وبك استعنت على الضعيف الموذي

مالي بعثت علي ألف بعوضة * وبعثت واحدة على النمرود

أنشد بعضهم شعرا لجعل رجل لا يصغي لمحاسنه ويتبع مواضع النقد فقال أراك كالذباب تعرض عن المواضع السليمة وتقع على الدنس والقروح

(محمد بن سكره وقد سرق نعله)

تكاثرت اللصوص علي حتى * دخلت محمدا وخرجت بشرا

عدي بن زيد وصحيح أضحى يعود مريضا * وهو أدنى للموت ممن يعود

الخليل بن أحمد وقبلك داوى المريض الطبيب * فعاش المريض ومات الطبيب

ابن الرومي والناس يلحون الطبيب وانما * غلط الطبيب اصابة الاقدار

كانوا يستحبون النكاح يوم الجمعة آخر النهار تفاؤلا بالاجتماع لأن آخر النهار وقرب الليل محل اجتماع وسكون والنهار للانتشار

قال ويوم الجمعة التنعيم فيه * وتزويج الرجال من النساء

قال الشريشي (المدروز) المكدي ودروازه كلمة أعجمية معناها الكدية (دعوة بلانية) هي دعوة الناس للسائل نحو الله يعطيك وقد ضرب المثل ببعضهم للدعاء كقوله ألم ترني أبغضت ليلى وذكرها * كما أبغض المسكين دعوة مسئول

*(وقلت

(وقلت أنا)

قلت للسيد الملى الذى لم * يول رفدا وزاد فى تعظيمى
ان شتما بدرهم هو خير * من دعاء لسائل محروم

وقال آخر

أنفق من الصبر الجميل فانه * لم يخش فقرا منفق من صبره
والمرء ليس ببالغ فى أرضه * والصقر ليس بصائد فى وكره

(وأجاد الاعمى المغربى بقوله فى عكسه)

ملات دارى وملتنى فلو نطقت * كما نطقت تلاحينا على قدر
وسولت لى نفسى ان أفارقها * والماء فى المزن أصفى منه فى الغدر

(وقال أبو بكر بن بقى)

أقمت فيكم على الاقتار والعدم * لو كنت حرا أبى النفس لم أقم
فلا احد يقتسكم يجنى لها ثمر * ولا سماؤكم تنهل بالديم
ما العيش بالعلم الا حالة ضعفت * وحرفة وكلت بالفقر والعدم

(المحامل) آلات من خشب يركب عليها يقال ان الحجاج أول من عملها ولذا قال الشاعر أول عبد صنع المحاملا * أخزاه ربى عاجلا وآجلا
وأما محمل الحج فلا أدرى أصله وقال

واذا أظهرت فعلا حسنا * فليكن أحسن منه ما تسر

هذا معنى قوله نية المرء خير من عمله عندى وقال آخر

نعوذ بالله من أناس * تشيخوا قبل أن يشيخوا
تقوسوا وانحنوا رياء * فاحذرهم انهم فخوخ

(وما أحسن قول القائل)

قرابة السوء داء سوء * فاحمل أذاهم تعش حميدا
ومن تكن قرحة بفيه * يصبر على مصه الصديدا

غيره أفى الولائم أولادلو احدة * وفى النوائب أولاد لعلات

(أردت عمرا وأراد الله خارجة) قاله أحد الخوارج الذين بيتوا قتل على رضى الله عنه ومعاوية وعمرو بن العاص واتفق ان عمرا اشتكى بطنه فأمر خارجة أن يخرج للصلاة بدله فقتل بظن انه عمرو فعلى هذا أردت بصيغة التكلم وفى تاريخ ابن

خلكان انه قاله عمر والخارجي فهو بصيغة الخطاب وقد قيل انه طليق فرجه مرتين فاحفظه (في الاسرائيليات) وقفت عصفورة على فخ فقالت مالي أراك منحنيا فقال لكثرة صلاتي قالت فالي أراك بادية عظامك قال لكثرة صيامي بدت عظامي قالت فما هذا الصوف قال لزهادتي لبست الصوف قالت فما هذه الحبة في يدك قال صدقة ان مربي مسكين ناولته اياها قالت فاني مسكينة قال خذيها فسقطت على الحبة فوقع الفخ في عنقها فصاحت فني فني أي لا غرني أحد بعدك

البستي من شاء عيشا حميدا يستفيد به * في دينه ثم في دنياه اقبالا
فلينظرن الى من فوقه أدبا * ولينظرن الى من دونه مالا

(الجرباء) السماء لان النجوم فيها كجبات الجرب واليه أشار ابن الرومي بقوله

وقالوا شانه الجدري فانظر * الى وجه به أثر الكلوم
فقلت ملاحة نثرت عليه * وما حسن السماء بلا نجوم

(وقال الخليع في قبيح الوجه)

وجه قبيح في التبسم كيف يحسن في القطوب

(الزاهد بن عمران)

الما كل ثقيل قد أضربنا * نريد نقصهم والشر يزداد
ومن يخف علينا لا يلم بنا * وللثقيل مع الساعات تزداد

(مسلم بن الوليد وهو صريع الغواني)

أهل الصفاء نأيتم بعد قربكم * فما انتفعت بعيش بعدكم صافي
وقد قصدت بذا من لا يوافقني * فكان سهمي عليه الطائش الطافي
أردت عمرا رشاء الله خارجة * اما كفى الدهر من خلفي واخلافي

(في قصيدة ابن عبدون المشهوره)

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شاءت من البشر

ابن شرف اني وان غرني نيل المنى لاري * حرص الفتى خلة زيدت الى العدم
تقلدتني الليالي وهي مدبرة * كأنني صارم في كف منهزم

جحظة لقدمات اخواني الصالحون * فمالي صديق ومالي عماد
اذا أقبل الصبح ولى السرور * وان أقبل الليل ولى الرقاد

(وقال في مدح البنات)

أحبّ البنات وحبّ البنات فرض على كل نفس كريمه
وانّ شعيبا لاجل ابنتيه أخدمه الله موسى كليمه

(وقال على بن الجهم من قصيدة)

ان ذل السؤال والاعتذار * خطة صعبة على الاحرار
فارض للسائل الخضوع وللقارف ذنبا بذلة الاعتذار

وله

هى النفس ما حملتها تتحمل * وللدهر أيام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة * ولكنّ عارا ان يزول التجمل
وما المال الا حسرة ان تركته * وغنم اذا قدمته متعجل

(وما أحسن قول أحيحة بن الجلاح)

كل النداء اذا ناديت يخذلنى * الا النداء اذا ناديت يا مالى

الوراق

من ظنّ بالله خيرا جاد مبتدئا * والبخل من سوء ظنّ المرء بالله

يعنى قوله تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه

جحظه

أرى الاعياد تتركنى وتمضى * وأوشك انها تبقى وأمضى
علامة ذاك شيب قد علانى * وضعف منه ابرامى ونقضى
وما كذب الذى قد قال قبلى * اذا ما مرّ يوم مرّ بعضى
أرى الايام قد ختمت كتابى * وأحسبها ستتبعه بفض

قال الشمر يشى ثياب رفيعة أى رقيقة وثياب الشرب ثياب تصنع بتنيس والقصب بر ودموشاة قال سفيان بن عيينة لا تكن كالمنخل تمسك النخالة وتخرج الدقيق وقال

ولقد سألت الدار عن أخبارهم * فتبسمت عجبا ولم تبدى
حتى مررت على الكنيف فقال لى * أموالهم ونوالهم عندى

آخر

حسنها الله فى الفؤاد كما * زين فى عين والد ولده

ومن محاسن الالغاز قول ابن شرف فى الفرج

ما آكل يعطى على أكله * بدون اقلال واقتار
لقمته قيمتها وحدها * من غير خلف ألف دينار

(وله فى الابرة)

حافرها فى رأسها * وعينها فى الذنب

(وفى الميزان)

رأيت الناس قد قبلوا قضاه * ولا نطق لديه ولا لسان

(وفى مصراعى الباب)

عجبت لمحرومين من كل لذة * يبيتان طول الليل يعتنقان

اذا أمسيا كانا على الناس مرصدا * وعند طلوع الشمس يفترقان

آخر وما ميت أحيابه الله ميتا * ليحذر قوم أنذروا ببيان

هى بقرة بنى اسرائيل آخر

من علم الناس كان خير أب * ذاك أبو الروح لا أبو النطف

أفلاطون التمنى حلم المستيقظ

(من كلام ابن قاضى ميله)

اسعى بجدك ان تكون أديبا * أوان يرى فيك الورى تهذيبا

ان كنت مستويا فغعلك كله * عوج وان أخطأت كنت مصيبا

كالنقش ليس يصح معنى نقشه * حتى يكون بنقصه مقلوبا

قال الشريشى الملاحم مواضع الحروب التى تلتحم فيها الجموع عند الحرب وتسمى أخبار الوقائع ملاحم

قوم اذا حل ضيف بين أظهرهم * لم ينزلوه ودلوه على الخان

(الخوارزمى فى مشؤم)

لم أره الا خشيت الردى * وقلت يا روحى عليك السلام

يبقى ويفنى الناس من شره * قوموا انظروا كيف يموت الانام

ثم تراه سالما بيننا * يا ملك الموت الى كم تنام

يقال جاء بنفض الطريق ونفيضه أى وحده و يقال لغيره حضيره لحضور غيره معه قيل كثرة الكلام وقف على أهل الحجامة (مثال) ناهز القبضة أى بلغ عمره ثلاثا وتسعين سنة لان عقدها قبض الاصابع كلها وضم الابهام عليها قال الاحنف العكبرى

وكف على الخير مقبوضة * كما نقصت مائة سبعة

رأيت فى نومى الدنيا مزخرفة * مثل العروس تراآى فى المقاصير

فقلت جودى فقالت لى على عجل * اذا تخلصت من ايدى الخنازير

(المجلس التاسع) قال أبو تمام لقينا اعرابى فى أيام الواثق وقد خرج فى عسكره

المجلس التاسع

الى الرى فقلت له ممن أنت فقال من بنى عامر فقلت كيف علمك بعسكر أمير المؤمنين قال قتل أرضا عالمها قلت ماتقول فى أمير المؤمنين قال وثق بالله فكفاه فأشجى العاصية وقتل العادية وعدل فى الرعية قلت فما تقول فى أحمد بن أبى دؤاد قال هضبة لاترام وجبل لايضام تشحذ له المدى وتنصب له الحبائل حتى اذا قيل كان قد وثب وثبة الذئب وختل ختلة الضب قلت فمحمد بن عبد الملك قال وسع الدانى شره ووصل البعيد ضره له فى كل يوم صريع لايرى فيه أثر ناب ولا ذرب مخلب قلت فما تقول فى الفضل بن مروان قال ذاك رجل نشر بعد ماقبر فعليه حياة الاحياء وخفية الاموات قلت فابن الخصيب قال أكل أكلة نهم وذرق ذرقة بشم قلت فأخوه ابراهيم قال أموات غير أحياء ومايشعرون أيان يبعثون قلت فأحمد بن ابراهيم قال لله دره أى قلقل هو اتخذ الصبر دثارا والحق شعارا وأهون غليه بهم قلت فسليمان بن وهب قال رجل السلطان وبهاء الديوان قلت فأخوه الحسن قال عود نضير غرس فى منابت الكرم حتى اذا اهتز لهم حصدوه قلت فابراهيم بن نجاح قال ذلك رجل وثقه كرمه وأسلمه حسبه وله دعاء لايسلمه ورب لايخذله وخليفة لايظلمه قلت فنجاح بن سلمه قال لله دره أى طالب وتر ومدرك أثر كأنه شعلة نار له من الخليفة فى الانام جلسة تزيل نعما وتحيل نقما قلت يا اعرابى أين منزلك قال اللهم غفرا اذا اشتمل الظلام التحف الليل فحيثما أدركنى الرقاد رقدت ولا أخلق وجهى بمسئلة أماسمعت هذا الطائى يقول

وما أبالى وخير القول أصدقه * حقنت لى ماء وجهى أم حقنت دمى

قلت له أنا قائل هذا الشعر قال انك لانت الطائى قلت نعم قال انت الذى تقول

ماجود كفك ان جادت وان بخلت * من ماء وجهى ان أخلقته عوض

قلت نعم قال أنت أشعر أهل زمانك ونما خبره الى ابن أبى دؤاد فأدخله على الواثق فأعطاه ألف دينار وأخذ له من أهل الدولة ماأغنى عقبه بعده وهذا الخبر خرج عن أبى تمام فان كان صادقا وماأراه فقد أحسن الاعرابى الوصف وان كان صنعه فقد قصر اذ كانت منزلته أكبر من هذا كما قالوه (الصمصامة) سيف عمرو بن معدى كرب كان يقطع الحديد كما يقطع الخشب وكان عند الهادى فدعا يوما بمكتل مملوء دنانير وأمر الشعراء أن يقولوا فيه فقال ابن اياس

حاز صمصامة الزبيدى عمرو * من جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا * خير ما أغمدت عليه الجفون
أوقدت فوقه الصواعق نارا * ثم شابت به بقاع القيون
واذا ما شهرته ملأ البيت ضياء فلم تكد تستبين
يستطير الابصار كالقبس المشعل ماتستقر فيه العيون
وكان الفرند والجوهر الجارى فى صفحتيه ماء معين
ما يبالى اذا الضريبة حانت * أشمال سطت به أم يمين
وكأن المنون نيطت عليه * فهو فى كل جانبيه منون

فقال له لك السيف والمكتل ففرق المكتل على الشعراء وقال حرمتم بسببى وأخذ الثمر من قوله حين قال

أبقى الحوادث والايام من عمر * أسباد سيف كريم اثره بادى
تظل تحفر عنه الارض مدفنا * بعد الذراعين والساقين والهادى

ويروى (تظل تحفر عنه ان ضربت به) والاسباد البقايا واحدها سبد وقال أبو الهول

حسام غداة الروع ماض كأنه * من الله فى قبض النفوس دليل
كان جنود الذر كسرن فوقه * قرون جراد بينهن دخول
كأن على افرنده موج لجة * تقاصر فى صفحاته ويطول

(المعتصم بن صمادح من ملوك الاندلس)

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم * وطول اختيارى صاحبا بعد صاحب
فلم ترنى الايام خلا تسرنى * مباديه الا ساءنى فى العواقب
ولا قلت أرجوه لكشف ملمة * من الدهر الا كان احدى المصائب

ابن عمار ولا بد من شكوى ولو بتنفس * تبرد من حر الحشا والترائب

(على بن أحمد المغربى من شعراء القلائد)

والنهر مثل المجر حف به * من الندامى كواكب زهر

(من محاسن ابن زيدون)

تظنونى كالعنبر الورد انما * تطيب لكم أنفاسه حين يحرق

وله يا قمرا مطلعه المغرب * قد ضاق بى فى حبك المذهب
ألزمتنى الذنب الذى جئته * صدقت فاصفح أيها المذنب

(ومن مطالعه) خليلى لا فطر يسر ولا أضحى * فما حال من أمسى مشوقا كما أضحى
ابن لبون (والياسمين حباب ماء قد طفا) وله
ذرونى أجب شرق البلاد وغربها * لاشفى نفسى أو أموت بدائى
كشمس تبدت للعيون بمشرق * صباحا وفى غرب أصيل مساء
(ابن زيدون)
عسى الليالى تبقينى الى أمل * الدهر يعلم والايام معناه
وله غريب بأرض الشرق يشكر للصبا * تحملها منه السلام الى الغرب
وماضر أنفاس الصبا فى احتمالها * سلام فتى يهديه جسم الى قلب
وله ما على ظنى باس * يجرح الدهر و ياسو
ربما أشرف بالمرء على الآمال ياس
ولقد ينجيك اغفال و يؤذيك احتراس
ولكم أجدى قعود * ولكم أردى التماس
وكذا الحكم اذا ما * عز ناس ذل ناس
منها من سنا رأيك لى فى غسق الخطب اقتباس
ووداد لك نص * لم يخالفه قياس
لا يكن عهدك وردا * ان عهدى لك آس
وله فررت فان قالوا الفرار أرابه * فقد فر موسى حين هم به القبط
ابن عمار متعللين على الوفاء بعلة * ضحك الطبيب لها مع العوّاد
منها (أهدى الزيوف الى يدى نقاد) محمد بن رحيم من قصيدة
صحف فضضت ختامها فتبلجت * بيض الامانى فى سواد الاسطر
من مكتوب لابن القاسم العوائد أحمد من البادئات والفوائد فى النتائج لا فى المقدمات كما ختم الطعام بالحلواء ونسخ الظلام بالضياء و بعث محمدا آخر الانبياء صلى الله عليه وسلم
ألقاه بالروح لا بالجسم من حذر * لعله ما رأيت الحر ينقبض
محمد بن سفيان وملة لاسماح ناسخة * لها سماء الهه الذهب
ابن الحاج لى صاحب عميت على شؤنه * حركاته مجهولة وسكونه
مازلت أحفظه على شرقى به * كالشيب تكرهه وأنت تصونه

(وله فى معناه)

ويوسعنى أذى فأزيد حلما * كما جذ الذبال فزاد نورا

وله علل المستهام منك بوعد * واليك الخيار فى التسويف

وله يامزنة ماتغب نافعة * والمزن فى طول صوبه ضرر

وله اذا كان يزرى من يضيف بضيفه * فانى بضيفى حين يقدم أفرح
وذالك لان الضيف يأتى برزقه * فيأكله عندى ويمضى فيمدح

وله لم لا أحب الضيف أو * أرتاح من طرب اليه
والضيف يأكل رزقه * عندى ويشكرنى عليه

وله اصنع بشعرك ياسيدى * ماتصنع الهرة بالخرء

وله ومن نكد الايام أن يفقد الغنى * كريم وان المكثرين لئام

ابن عبد الغفور الكاتب وعليك منى ماحييت تحية الروض المطير

(وقال الوزير بن مسعده)

يعللنى بالقول والفعل قاتلى * كمن قال بسم الله ساعة يذبح

(وقال غانم المخزومى)

لوان ودك ظاهرى كنت أتهم الضمير وجال فيك قياسى

وله صير فؤادك للمحبوب منزلة * سم الخياط مجال للمحبين
ولا تسامح بغيضا فى معاشرة * فقلما تسع الدنيا بغيضين

وله الصبر أولى بوقار الفتى * من قلق يهتك ستر الوقار
من لزم الصبر على حاله * كان على أيامه بالخيار

ابن سراج لما تبوأ من فؤادى منزلا * وغدا يسلط مقلتيه عليه
ناديته مسترحما من زفرة * أفضت بأسرار الضمير اليه
رفقا بمنزلك الذى تحتله * يامن يخرب بيته بيديه

وله بث الصنائع لاتحفل بموقعها * فيمن نأى أودنا ما كنت مقتدرا
كالغيث ليس يبالى حيثما انسكبت * منه الغمائم تربا كان أوحجرا

ابن عطيه لمادرى ان الخيال مواصلى * جعل السهاد على الجفون رقيبا

ابن أضحى ومستشفع عندى بخير الورى عندى * وأولاهم بالشكر عندى والحمد
وصلت فلما لم أقم بجزائه * لففت له رأسى حياء من المجد

عبد الحق بن عطيه من فقهاء المغرب وفحول شعرائها فمن شعره

وليلة جئت فيها الجزع مرتديا * بالسيف أسحب أذيالا من الظلم
والنجم حيران فى بحر الدجى غرق * والبرق فى طيلسان الليل كالعلم
كأنما الليل زنجى بكاهله * جرح فيعبث أحيانا له بدم

وله

سقيا لعهد شباب بت أمرح فى * ريعانه وليالى العمر أسحار
أيام روض الصبا لم تذو أغصنه * ورونق العمر غض والهوى جار
مضى وأبقى بقلبى منه نار أسى * كونى سلاما وبردا منه يا نار
أبعد أن نفهت نفسى وأصبح فى * ليل الشباب لصبح الشيب اسفار
وقارعتنى الليالى فانثنت كسرا * عن ضيغم ماله ناب وأظفار
الاسلاح خلال أخلصت فلها * فى منهل المجد ايراد واصدار
أصبو الى خفض عيش روضه خضل * أو ينثنى بى عن العلياء اقصار

منها

اذن فعطلت كفى من شبا قلم * آثاره فى رياض العلم أزهار
وان عدانا بعاد عن تزاورنا * فاننا بنبات الفكر زوار

(القاضى عياض)

عسى تعرف العلياء ذنبى الى الدهر * فابدى له جهدا اغترابى أو عذرى
فقد حال ما بينى و بين أحبة * ألفتهم الف الخمائل للقطر

وله

أنظر الى الزرع وخاماته * تحكى وقد ماست أمام الرياح
كتيبة خضراء مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

ومن رسالة له لا بد لكل حين من بنين يحلون عاطله ويجلون فضائله ولكل مجال من رجال يقومون بأعبائه ويهيمون فى كل واد بأنبائه ولئن كانت جمرة الادب خامده وجذوته هامده فلن يخليه الله من هلال يشرق بسمائه بدرا وزلال ينبع فيقذف بفضائه بحرا وشبل يشدو فيزأر من غابه ليثا وطل يبدو فيمطر من ربابه غيثا ابن بياع من قصيدة

وقفت عليها السحب وقفة راحم * فبكت لها بعيونها وقلوبها

ومن أخرى

أبيت أدارى الشوق والشوق مقبل * على وأدعو الصبر والصبر معرض

ابن السيد

كأنما جائل الحباب به * يلعب فى جانبيه بالنرد

ابن خفاجه　ما للصديق وقيت تأكل لحمه * حياو تجعل عرضه منديلا

ولابن شرف　تقلدتني الليالي وهي مدبرة * كأنني صارم في كف منهزم

(ومن سحره فيها)

واني اذا أوالى لئم راحته * عجزت عن شكره حتى سددت فى

(ابن وهبون من قصيدة)

ذنبي الى الدهر فلتشكره سجيته * ذنب الحسام اذا ما أحجم البطل

وله　يقبله اللثام هوى وشوقا * و يجني ورد خديه النقاب

وله　دنا العيد لو تدنو لنا كعبة المنا * وركن المعالي من ذؤابة يعرب

فوا أسفا للشعر ترمى جماره * و يا بعد ما بيني و بين المحصب

وله　تلقاك في طي النسيم تحيتي * و يصوب في ديم الغمام ودادي

وله في فرن　رب فرن رأيته يتلظى * وربيع [٣] مخالطي وعقيدي

قال شبهه قلت صدر حسود * خالطته مكارم المحسود

[٣] اسم صاحب له قال له صفه لي اه

(ابن اللبانه)

ألف السرى فكان نجما ثاقبا * صدع الدجى منه وبرقا مومضا

طلب الغنى من ليله ونهاره * فله على القمرين مال يقتضى

وله　ومن بله الغيث في بطن واد * و بات فلا يأمن السيولا

وكم أوقدوا الى نيرانهم * فصيرني الله فيها خليلا

وله　ولو أن كل حصاة تزين * لما جعل الفضل للجوهر

(ومن أخرى له)

واني واياه لمزن و روضة * بيا كرني سقيا وأزكوله غرسا

اليك بها زهرا يلقب أحرفا * وقطعة ديباج يسمونها طرسا

وقلت　فديتك قد زفت اليك حديقة * اذا جاورت بحرا بروق زكت غرسا

زهور وأنوار تسمى بأحرف * وروض به تزهو يسمونه طرسا

وله　اذا لم يرع لى أدب و بأس * فلا طال الحسام ولا اليراع

لقد باعتني العلياء بخسا * وعهدى بالذخائر لا تباع

من حكم ابن شرف لتسكن بقليلك أغبط منك بكثير غيرك فان الحي برجليه وهما ثنتان أقوى من الميت على أقدام الحملة وهي ثمان المتلبس بمال السلطان

كالسفينة فى البحر ان أدخلت بعضه فى جوفها دخل جميعها فى جوفه ليس المحروم من سأل فلم يعط بل من أعطى فلم يأخذ قلت هذا كلام سائل وأنا أقول ليس المحروم من سأل فلم يعط بل من سئل فلم يجد ومن بديع معانيه

(قوله فى قصيدة)

وباتت الخيل يقدحن الحصى حنقا * حتى تضرم ذيل الليل والتهبا

ومن أخرى أحن الى رضاك وفيه برئى * كما حن العليل الى الصباح

وقد أحللت حبك من فؤادى * محل المال من أيدى الشحاح

منها وقد قام العلى عنهم خطيبا * وصاح الجود حى على الفلاح

ابن ساره شبهت صاحبها بابرة خائط * تكسو العراة وجسمها عريان

وله فى فروة ان قلت بسم الله عند لباسها * قرأت على "اذا السماء انشقت"

وله وبشر بالصبح برد النسيم * وسكر النديم وضعف السراج

وله أستاذه الزمن الخبيث ولا فتى * شيم تلوح عليه من أستاذه

وله أكل الخمول بها بنات خواطرى * أكل الوصى ذخائر الايتام

وله لم يخل وجهك لى من وجه مرتقب * أنت الزلال الذى فيه التماسيح

ابن الهنى صدنى عن حلاوة التشييع * اجتنابى مرارة التوديع

لم يقم أنس ذا بوحشة هذا * فرأيت الصواب ترك الجميع

ابن العطار

مررنا بشاطى النهر بين حدائق * بها حدق الازهار تستوقف الحدق

وقد نسجت كف النسيم مفاضة * عليه وما غير الحباب لها حلق

وله هلا وقد مدت اليه ضراعتى * كفا تصافحها يد الاشفاق

ابن بليطة صبح يلوح وشخص الليل منغمس * فيه كما غرق الزنجى فى نهر

(ابن النجار مضمنا)

أواصل خلى بعلاته * فقد يلبس الثوب بعد البلى

اذا ما خليلى أسا مرة * وقد كان فيما مضى مجملا

ذكرت المقدم من فعله * ولم يفسد الآخر الاولا

الآمدى فى كتاب المختلف والمؤتلف ذكر عدة من الشعراء يسمون امرأ القيس منهم امرؤ القيس بن كلاب وهو القائل

(ولكل شئ واقع أسباب) وأنشد للاعشى العوفى

ان كنت تبغى العلم أو أهله * أو شاهدا يخبر عن غائب
فاعتبر الارض بأسمائها * واعتبر الصاحب بالصاحب

(الاغلب العكلى)

ومافى عدى من معاب لعائب * ولا حلم يطوى عليه أديمها

وله كأن بنى ربيعة رهط سلمى * حجارة خارئ يرمى كلابا

الاقيبل متى مايكن فى صدر مولاك احنة * فلا تستثرها سوف يبدو دفينها

الاغر وانى وان ضن الامير باذنه * على الاذن من نفسى اذا شئت قادر

(وله من قصيدة)

بأنك ذو سن ولب مجرب * وقد ينفع الحر اللبيب تجاربه
وقد كان فى بضع وتسعين حجة * تمليتها عيش كثير عجائبه
ثراء واقتار و بؤس ونعمة * وأى زمان لا يحول راكبه

(عمرو الحزين الكنانى)

كأنما خلقت كفاه من حجر * فليس بين يديه والندى عمل
يرى التيمم فى بر وفى بحر * مخافة أن يرى فى كفه بلل

(الحارث بن حلزه)

لم يكن الا الذى كان يكون * وخطوب الدهر بالناس فنون
ربما قرت عيون بشجا * مرمض قد سخنت منه عيون
والمسلمات فما أعجبها * للمسلمات ظهور و بطون
يلعب الناس على أقدارهم * و رحى الايام للناس طحون
يأمن الايام مغتر بها * ما رأينا قط دهرا لا يخون
انما الانسان صفو وقذى * و يوارى نفسه سهل وحزون
لا تكن محتقرا شأن امرئ * ربما كانت من الشأن شؤن

وكان الاخفش يقول انه مصنوع كان يقال لكنانة رعاة الشمس وراعى الشمس الا كبر ابن يعمر منهم وسموا به لان قدورهم لم تكن تطلع الشمس الا وهى تغلى ولذلك يقول الحزين

أنا ابن ربيع الشمس فى كل شتوة * وجدى راعى الشمس وابن عريب

حباب بن أفعى شاعر فارس وهو القائل فى شعر له

أنازل مرّة وأجيب أخرى * وأدعوهم وآتى من دعانى
وان منيتى قد أنسأتنى * الى أن شبت أوضلت مكانى

قال الآمدى ومنه أخذ أبو نواس

فلو قيل للايام ما اسمى مادرت * وأين مكانى ماعرفن مكانى

(معفر بن الحارث بن أوس البارقى)

تهيبك الاسفار من خشية الردى * وكم قدرأينا من ردلا يسافر
وألقت عصاها واستقرت بها النوى * كما قرّ عينا بالاياب المسافر

خطام بن نصر بن رباح المجاشعى الراجز وهو القائل

حىّ ديار الحرّتين الشعفين * وطلحة الدوم وقد تعفين
لم يبق من آى بهن تحيين * غير رماد وعظام الكتفين
ومأثلات كما يؤثفين

بحر بن رزام والله ما أشبهنى عصام * لا خلق منه ولا قوام
نمت وعرق الخال لا ينام

فرويد لو كان للدهر بلى بليته * أو كان قرنى واحدا كفيته

(قيس الحنان الجهنى هو القائل)

أفاخرة علىّ بها سليم * اذا حلوا الشربة أو رذاما
وكنت مسوّدا فينا حميدا * وقد لا تعدم الحسناء ذاما

ذوّاد وفى الدهر والتجريب للناس زاجر * وفى الموت شغل للفتى وهو شاغل

أبو دهبل ياليت من يمنع المعروف يمنعه * حتى تذوق رجال غب ماصنعوا
وليت رزق أناس مثل نائلهم * قوت كقوت ووسع كالذى وسعوا
وليت للناس خطا فى وجوههم * تبين أخلاقهم فيه اذا اجتمعوا
وليت ذا الفحش لاقى فاحشا أبدا * ووافق الحلم أهل الحلم فارتدعوا

وروى فاتدعوا من الدعة الخليع

اذا شئت أن تلقى خليلا معبسا * وجداه فى الماضين كعب وحاتم
فحاوله عما فى يديه فانما * يكشف أخلاق الرجال الدراهم

زنير بالنون ابن عمرو الخثعمى الذى يقال له النذير العريان وذلك انه كان ناكحا

امرأة من بني زبيد فأرادت زبيد أن تغز وخثعم فحرسه أربعة نفر منهم وطرحوا
عليه ثوبا فصادف غرة فخاضرهم بعد أن رمى ثيابه وكان من أجود الناس شدا وقال
في ذلك أنا المنذر العريان ينبذ ثوبه * لك الصدق لم ينبذ لك الثوب كاذب
انتهى من كتاب المختلف والمؤتلف للآمدي

المجلس العاشر

(المجلس العاشر) من منشآت الصاحب قدس الله تعالى روحه (منها)
أحسن نعم الله غررا وأوضاحا وأبينها فلقا وصباحا واحراها بأن تثني عليها ألسنة
الايام والليالي وتثني اليها أعناق المحامد والمعالي نعمة صادفت حمدا وشكرا
وجمعت فتحا ونصرا (منها) رأت عناء مالم تبلغه مناه واتسعت نعمته بحيث
لم تنله همته (منها) الاستدلال أحد اليسارين وغرس المهابة أحد الملكين
أوزعني الله ان أشكر هذه المنن التي يقصر عمر الزمان عن احصائها عددا وحصرها
لسانا ويدا من المآثر التي قعدت دونها خطرات القلوب وعزت أن تنالها أيدي الخطوب
وصل رحم الدين وشفع وسائله وقوى غارب الاسلام وشد كاهله أرخت المحاسن
بأيامه لازال أمره ماضيا مضي المقادير والله يديمه محفوظا عن همم الزمان وآمال
الحدثان * قال الشيخ الرئيس في رسالة النفس الافاضة أول ماتنال من الاجرام
العلوية لانها في اقصى غاية الصفاء في ذواتها ولذا كانت أقرب الاشياء من الامر
الالهي وأول الاشياء قبولا له حتى جرى على لسان أكثر الامم اطلاق القول
بأنه تعالى على السماء والعرش واليه ترفع الايدي في الدعاء وهي المكملة للاجسام
الارضية الطبيعية وقال الوضع يقال على معان مختلفة متقاربة فيقال بحيث
يمكن ان يشار اليه في جهة من الجهات اللازمة للامور المحسوسة وبهذا
الاعتبار يقال للنقطة ذات وضع وللوحدة لاوضع لها ويقال لكون الشئ
بحيث يمكن أن يشار اليه أين هو وبهذا الاعتبار يقال لاجزاء الكم وضع ولا
وضع ويقال لكون الجسم ذا نسبة واقعة بين أجزائه الى جهاته أو أجزاء أمكنته
وهو أحد المقولات وقال معنى بالذات والعرض يقال على وجوه فيقال بالذات لما
كان للشئ وليس للشئ أولا بل لاجل شئ آخر أوجبه له ويقال بالعرض اذا كان
غير دائم له ولا أكثريا ويقال بالعرض اذا لم يكن على مجراه الطبيعي وهذا انما
يحتاج لتفصيله في الحدود وقال قدس الله روحه انه ورد في الحديث ان الحكمة
لتنزل من السماء فلا تدخل قلبا فيه هم غد كما قلت

من يترك الدنيا يسد أهلها * ويقتطف زهرتها باليد
لا تسكن التقوى ولا حكمة * منزل قلب فيه هم الغد

(وقالت أيضا مضمنا)

أرى عز غير الله للذل صائرا * وكل شيء من سواه منغص
وفي تعب خود لأعمى تزينت * وقامت له في ظلمة الليل ترقص
فلا ترج من أهل الزمان مودة * اذا غلت الاسعار بالترك ترخص

مثل تمثل به سعد بن معاذ وغيره وهو (البث قليلا يلحق الهيجا جمل) وهو جمل ابن سعد الكلبي الصحابي وكان عقد النبي عليه الصلاة والسلام له لواء كان معه حتى شهد به صفين (المأوى) بالفتح المكان قال في المشارق الا مأوى الزنابير وحده وقيل ومأوى الابل فهو بالكسر فيهما (ارمينية) بكسر الهمزة وتخفيف الياء لاغير سميت بارمين بن ليطي ابن كومر بن يافث بن نوح لانه أول من نزلها كذا في مشارق ابن قرقول وقال أيضا في قوله عليه الصلاة والسلام يبسطني ما يبسطها ويقبضني ما يقبضها أي يسرني ما يسرها ويسوءني ما يسوءها لان الانسان اذا سر انبسط وجهه واستبشر ولذا قالوا انبسط اليه اذا هش وأظهر البشر وفي ضده يقال انقبض انتهى وقال جعل يفعل كذا تكرر هذا في الحديث ولجعل معان كثيرة فيأتي بمعنى عمل وهيأ وصير وأخذ وخلق وبين وحكم وشرع وابتدأ وهذا بمعنى شرع وقال الاجابة عامة والاستجابة لا تكون الا بالمطلوب فالسين خلصتها عن الاحتمال وقال بعضهم السين تقوم مقام القسم وهو غريب منه (ومن نوادر الشيباني) التمريح وضع الماء في المزادة أول ما تخرز حتى تنسد يقال ذهب مرح المزادة اذا لم تسل وقول علي رضي الله عنه فرغنا من مرح الجمل مثله انتهى أي ذهب شره وانسد ما يخشى منه (ومن كتاب النوادر) يقال سبحان الله وسعدانه كلبيك وسعديك ويقال من بله ان قدر كذا أي كيف ودع ايضا ويقال ما بلهك لا تفعل كذا أي ما بالك (ذكورة السيف ماؤه وحدته) يقال ذكر سيفك أي اسقه ماء (يطمع في لين قناتي الغامز) يقال لو بذرت فلانا لوجدته رجلا أي لو جربته قال المرار في شعر له (مارست والصيف يصر جندبه) ومنه (مرعاي مرعاه وشربي مشربه) اذهب الشمس والقمر أي حيث شئت (مثل) أشبه شرج شرجا لو أن أسيمر يريد السمر يقول أشبه هذا المكان الذي عهدته لو كان فيه سمر وكان عهده وفيه

انظر ص ٢٦٨ من كشف الظنون المطبوع

سمر وقال ذهب به الى أسمر فصغره أسيمر بغير تنوين تصغير سمر وقال غيره انه تصغير أسمر (فى المثل) الضلال ابن الالال أى ابن ضلال مثله يضرب للرجل الغوى وقال

وليس بمؤتيك الذى أنت مغرم * بتسآله ما أبرق ابن ذكاء

أى ماوضح صبح وقال كثير بن جابر

الى ابن حصان لم يخضرم جدودها * كريم الثنا والخيم والفعل والاصل

المخضرم الذى ولدته الاماء من قبل والديه وقال

قضيت لبانات وسليت حاجة * ونفس الفتى رهن بقمرة مورب

وقمرة مورب المنية وأنشد (ولا مثلا فيا والليل طفل) وقال الليل الطفل المظلم قلت ظاهره انه معنى حقيقى لا استعارة تكحلت الارض اخضرت وفى الارض كحل أى خضرة (كلام عقمى) أى من غريب الغريب السلداء رفز العرق نبضه الغرقئ والخرشاء قشرة البيضة الرقيقة وتشبه بها الثياب فى الرقة قال أبو زياد ماقلت لهم هيدا مالكم وله هيد مالك أى شيئا يقال لا أفعل ذالولا كيدا ولا هما الا أ كاد ولا أهم به أى لا أقرب من فعله الهلال بلا مين الذين تعودوا السؤال لانه يهل ويصيح الجوع الجوع (مثل) أعيا الحمار قرده (نوطا) رجل ناصب الذكر خامل يقال أوردها نخبة ركبة والنخب بالغداة والعشى اذا خلا الماء من الواردين أوقفت عنه بمعنى أمسكت عنه المرار

تقلبت هذا الليل حتى تهورت * اناث النجوم كلها وذكورها

اناث النجوم صغارها وذكورها كبارها وقال يقول للشئ لا يدع ما أخطأ ما أحنت عين مثل وقال هذه أجلاد الشتاء أى أوله ثم بعده أصراره والواحد صر وأنف الشتاء أشده بردا ومن كتاب التعاقب لابن جنى البدل أعم من العوض فكل عوض بدل وليس كل بدل عوضا لان وضع العوض أن يخلف المنقضى أمر مستقبل ولذا سمى الدهر عوض فى قوله عوض لا نتفرق الا ترى الى قول أبى ذؤيب

اذا ليلة هرمت يومها * أتى بعد ذلك يوم فتى

والبدل يجتمع مع المبدل منه بخلاف العوض ولا يلزم فى العوض كونه فى محل المعوض عنه بخلاف البدل (أناسى) أصله أناسين وقد سمع على الاصل فى قوله

أهلا بأهل وبيتا مثل بيتكم * وبالاناسين أبدال الاناسين

فأبدلت نونه ياء وليس جمع انسى كما قيل لان الاناسى مخصوص ببنى آدم قال تعالى

وأناسي كثيرا والانسي لا يختص بهم كما يقال الجانب الانسي في الدابة وقال نقلا عن أبي علي اسم الفعل ناب عن الفعل والضمير معا لانه وضع على الاختصار فيستوي فيه الواحد وغيره وبعض العرب في لغة له يوصل به الضمائر فيقول هاؤما وهاؤا أو هائي وهو قليل في الاستعمال ووجهه انها لما نابت عن الافعال وأدت مؤداها قويت في ذلك حتى جعلت كأنها هي فأظهر الضمير أحيانا ليدل على قوة الشبه بالافعال التي هي بمعناها ولذا قال أبو علي من نادر العربية قوله تعالى هاؤم اقرؤا كتابيه لان الميم انما تسكن في ضمير المخاطب من غير الامر نحو قمتم ورأيتكم ومررت بكم والضمير هنا للمأمور أعني هاؤم فهذا هو الغريب وقد مر لي شئ منه في اللغة نادرا كحكاية ابن الاعرابي عن بعضهم انه قال في زجر الفرس هجدو هجدا وهجدن وحكى الفراء عليكني وهاكني حملا على خذني وانتظر (سانحة). قال القرافي لاح لي اشكال عرضته على الفضلاء عشرين سنة فلم يظهر لي ولهم جوابه وهو ان أهل الاصول اختلفوا في أقل الجمع هل هو ثلاثة أو اثنان فان أرادوا به مدلول ج م ع لم يلزم اثباته في الجموع الاصطلاحية وهم مثلوا بها وان أرادوا ما يطلق عليه الجمع من جمعي القلة والكثرة والتكسير والسلامة لم يصح ذلك أيضا لاتفاق النحاة على ان جمع القلة موضوع للعشرة فما دونها الى الثلاثة أو الاثنين على الخلاف وجمع الكثرة لما فوق العشرة فأقله أحد عشر وفي المفصل وغيره ان كلا منهما يستعار للآخر فلا يستقيم ما ذكر في جمع الكثرة وتمثيلهم بدراهم ونحوه يدل على انهم لم يريدوا جمع القلة فقط وأجاب عنه الاصفهاني بأن كلامهم على الطلاقه وجمع الكثرة يصدق على مادون العشرة حقيقة وأما جمع القلة فلا يصدق على ما فوق العشرة فان ساعد على ذلك كلام الادباء فلا كلام والا فمن خالف فهو محجوج بالادلة الاصولية الدالة على عموم الجمع على الاطلاق ولا يمكن ان يدعى الاجماع على خلاف ذلك انتهى وتبعه في التلويح وأقره الدماميني في شرح التسهيل في باب الاحرف الناصبة وقيل كلامهم في الجمع المعرف سواء كان جمع قلة أو كثرة ولا بعد في انه لا يبقى بينهما فرق بعد التعريف حيث قصد بهما الاستغراق وهذا لا يخالف ما صرح به الثقات لانه في المنكر فليتأمل وذهب بعضهم كالحلي الى ان الفرق المذكور لاهل العربية وأما في العرف الخاص والعام فشاع عدم الفرق بينهما حتى اتفق الفقهاء على ان من أقر أو أوصى

بدراهم قبل منه تفسيرها بثلاثة وهى جمع كثرة وأقله أحد عشر باتفاق النحاة وهذا هو المذكور فى الاصول ولك ان تقول الكلام فى مطلق الجمع سواء كان جمع كثرة أو قلة أو مايدل على ذلك من أسماء الجموع أو ما فى معناها كلفظ جمع وجماعة وهو ظاهر فى جميعها الا جمع الكثرة فى مادة واحدة وهى ماله جمع كثرة وقلة ولم يعرف أو يتجوّز فيه لان الرضى وغيره صرّح بأن الاسم اذا لم يكن له الا جمع قلة فقط أو جمع كثرة فقط كان مشتركا بين معنيى القلة والكثرة وقد يستعار أحدهما للآخر مع وجود غيره وان أل تبطل معنى القلة والكثرة ولذا اعترض على الاستدلال للعموم بتمثيلهم بدراهم ورجال بأنه ليس له جمع قلة فأقل الجموع على الاطلاق ثلاثة ولا يضرّه التخلف فى بعضها والحاصل انها على فرض تسليم ما اشتهر عن النحاة هى قضية مهملة أغلبية يحمل عليها عند الاشتباه ويصدق من فسر بها والمراد من بيان الخلاف نفى صدقه على مادونه الا على مافوقها فلم يبق للاشكال مجال أصلا ضبابى فى بعض بنى حنظلة لما استردّ منه كلب صيد

وأمكم لا تتركوها وكلبكم * فان عقوق الوالدين كبير

(ومما قلته فى قصة)

يا رئيسا أعطى قليلا قليلا * واستردّ الجميع من بعد ذلك

فعطايا المفردات حساب * فرقتها والاخذ منك فذلك

قيل لابى الاسود أنت أظرف الناس لولا بخل فيك فقال لا خير فى ظرف لا يمسك مافيه ومن شعره

وما كل ذى لب بمؤتيك نصحه * ولا كل مؤت نصحه بلبيب

ولكن اذا ما استجمعا عند واحد * فحق له من طاعة بنصيب

(عبد الله بن معمر الصحابى)

اذا أنت لم ترخ الازار تكرما * على الكلمة العوراء من كل جانب

فمن ذا الذى نرجو لحقن دمائنا * ومن ذا الذى نرجو لحمل النوائب

(عمرو بن الاهيم)

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها * ولكن أخلاق الرجال تضيق

المجلس الحادى عشر

(المجلس الحادى عشر) سألت أعزك الله عن تفصيل كلام القوم فى الحمد فاعلم انه لابد فيه من حامد ومحمود وهما ظاهران غنيان عن البيان متغايران مفهوما

وما

وماصدقا في الاكثر وقد يتحدان كمن حمد نفسه ومحمود به ومحمود عليه كما سيأتي وقد أخذ الثناء في تعريفه كما سيأتي وهو الذكر بخير أو الاتيان بما يشعر بالتعظيم مطلقا بناء على اختصاصه باللسان وعدمه كما اختلف في اختصاصه بالجميل وغيره وان كان الاول هو المعروف فيه (والحمد لغوي وعرفي) والاول وقع لهم في تعريفه عبارات مختلفة حاصلها كما ارتضاه بعض المتأخرين انه الثناء باللسان قصدا على الجميل الاختياري مطلقا فقوله قصدا احتراز عن الاستهزاء وعلى الجميل اشارة للمحمود عليه وذكر توطئة لذكر الاختياري المخرج به المدح ومطلقا أي في مقابلة نعمة أم لا لاخراج الشكر (والحمد الاصطلاحي) فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعما فحقيقته اظهار صفات الكمال سواء كان بالمقال أو الحال والفرق بينه وبين اللغوي كما قيل من وجهين الاول ان مورد اللغوي اللسان فقط ومورد هذا أعم والثاني ان اللغوي يتعلق بالجميل الاختياري مطلقا ومتعلق هذا النعمة سواء كانت للحامد أو لغيره وبهذا فارق الشكر فان متعلقه النعمة الواصلة للشاكر كما سيأتي (والمدح) قيل انه مرادف للحمد بأن يدعى اشتراط الاختيار في المحمود والممدوح عليه أو بعمهما واشتهر الفرق بينهما باشتراط الاختيار في الحمد دون المدح ومقابلة الاول بالذم والثاني بالهجو فيقال مدحت اللؤلؤة على صفائها دون حمدتها والذاهب الى خلافه يقول هو مصنوع وفرق الامام بينهما بوجوه أربعة مدخولة (الشكر اللغوي) فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما فخرج الحمد اللغوي واشترط بعضهم كون النعمة واصلة للشاكر فيكون أخص من الاول وبه يفارق الحمد الاصطلاحي فالحمد أعم من الشكر والمدح أعم منهما بحسب التعلق وأما بحسب المورد فعلى العكس فكل من الموارد الثلاثة يسمى شكرا وقد قال داود عليه السلام الهي كيف أشكرك والشكر نعمة أخرى منك تستدعي شكرا آخر فأوحى اليه اذا عرفت أن ما بك من نعمة مني فقد شكرتني وقيل الشكر مجموع الموارد الثلاثة لا كل واحد منها لقوله عليه الصلاة والسلام الحمد رأس الشكر وشعبة من شعبه وقد أول هذا باعتبار الاكمل الاظهر وفيه نظر سيأتي (والشكر الاصطلاحي) صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه لما خلق له من الجوارح الظاهرة والباطنة فالنعمة المعتبرة هنا نعمة الله لا غير لانه المنعم الحقيقي وبهذا المعنى ورد قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور وقيل القلة باعتبار

المبالغة والنسب بين الخمسة معروفة (تنبيهات الاول) أورد المتأخرون بأسرهم على كون المحمود عليه اختياريا لزوم أن لا يكون الثناء على الله جل وعلا بصفاته الذاتية سواء كانت عين ذاته أولا حمدا مع ثبوت خلافه لان الاختياري ما صدر عن فاعله بالاختيار وهذه ليست كذلك والا كانت حادثة ضرورة ان ما صدر بالقصد لازم الحدوث والتأخر عن الارادة واختلفوا في دفعه فمن ذاهب الى ان المراد بالاختياري هنا ما هو اختياري حقيقة أو ما هو بمنزلته كالصفات المذكورة فانها بمنزلتها لاستقلال الذات فيها من غير احتياج لامر خارج كالافعال الاختيارية ومن ذاهب الى ان الاختياري كما يجيء بمعنى ما صدر بالاختيار يجيء بمعنى ما صدر من المختار وهو المراد هنا وفيه ما فيه ومن قائل انها صادرة بالاختيار بمعنى ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل لا بمعنى صحة الفعل والترك فيشمل ما صدر بالايجاب والاختيار بالمعنى الثاني الاخص أو هو بالمعنى الاخص ولا نسلم عدم كون الصفات المذكورة صادرة بالاختيار لجواز أن يكون سبق الاختيار عليها سبقا ذاتيا كسبق الوجود على الوجوب لا زمانيا حتى يلزم حدوثها وقيل حمده تعالى على الصفات الذاتية ليس حمدا حقيقيا وانما هو مجازي لانها لكونها مبادي لافعال اختيارية تنزل منزلتها كما مر فان قيل انه لا يشترط فيه كونه اختياريا سقط السؤال من أصله أو يقال هذا بالنظر الى حمد البشر وانه حمد على ما جنسه اختياري كما ان اعتبار قيد اللسان في الثناء كذلك وأورد على الاول انه مع كونه خلاف الظاهر انما يحسن اذا كان المعتاد في الافعال الاختيارية كون فاعلها مستقلا في ايجادها من غير احتياج الى شيء آخر من آلة وغيرها ليظهر استقامة تشبيه الصفات الذاتية بها في ذلك وتنزيلها منزلتها لذلك وليس كذلك فان كل فعل اختياري محتاج الى علم فاعله وقدرته وارادته وأكثرها محتاجة الى أسباب وآلات أخر كما ذكره بعض المحققين وأما الثاني فعلى تسليم استعمال الاختياري بمعنى ما صدر عن المختار لا نسلم اتصاف الصفات الذاتية بالصدور فانه ايجاد ما لم يكن وهو مستلزم للحدوث وأما الثالث فتقريره انه لما ذهب الفلاسفة بأن ايجاد العالم بطريق الايجاب فلزمهم أن لا يكون لموجده ارادة واختيار قيل انهم يقولون بأنه فاعل مختار بمعنى ان شاء فعل وان شاء لم يفعل وصدق الشرطية لا يقتضي وجود مقدمها ولا عدمه فمقدم الشرطية الاولى بالنسبة الى وجود العالم دائم الوقوع ومقدم الثانية دائم

اللاوقوع ولذا أطلق عليه الصانع وهو من له الارادة بالاتفاق وهذا وان ظنه بعض
أهل العصر نهاية التحقيق فقد قال الطوسى فى تهافته بعد ما قرره انه كلام
لا تحقيق له لان الواقع بالارادة والاختيار ما يصح وجوده بالنظر الى ذات الفاعل
فان أريد بالدوام واللادوام المذكورين انه مع صحة وقوع نقيضهما فهو مخالف لما
هم مصرحون به من كونه تعالى موجبا بالذات للعالم بحيث لا يصح عدم وقوعه منه
وان أريد دوامهما مع امتناع نقيضهما فليس هناك حقيقة الارادة والاختيار بل
مجرد اللفظ ومتعلق الارادة لا محيص عن حدوثه والعالم عندهم قديم فليس هذا
منهم الا تمويه وتلبيس انتهى وأيضا ماذكر مذهب المتكلمين فى الاختيار لا الفلاسفة
مع انه لا يجرى فى صفة المشيئة وما سبق عليها من الحياة والعلم والقدرة فاذكر غير
حاسم لمادة الاشكال كما ارتضاه بعض المتأخرين ولك ان تدفع ماذكر باختيار
الشق الاول فنقول الصادر عن الموجب بالذات ليس واجبا بالذات بل باعتبار
صدوره عن الموجب بالذات وهو فى حد ذاته ممكن وقوله انه قديم ليس المقصود به
القدم الذاتى فنقول بصحة وقوع نقيضهما وان لم يقع لان صحة الوقوع أعم من الوقوع
(فان قلت) هذا ظاهر فى العالم فما حال الصفات الذاتية (قلت) هى وان لم
تكن مخلوقة اذ الخلق الايجاد بعد العدم فهى ممكنة فى حد ذاتها عند المحققين
لانها مستندة للذات ومحتاجة لها والمحتاج لغيره ممكن فليست واجبة بالذات حتى
يلزم تعدد الواجب وان قيل بعدم امتناعه وان الممتنع تعدد الذوات الواجبة ولذا
قال فى التفسير الكبير الذات المقدسة كالمبدأ للصفات فتدبره وأما الرابع فهو غير
مناسب للمقام ولا متبادر للافهام الثانى انهم قالوا الحمد يتوقف على محمود به ومحمود
عليه وعرفت الاول بأنه صفة تظهر اتصاف شئ بها على وجه مخصوص والثانى
بأنه ما كان الوصف الجميل بازائه ومقابلته وفسره بعضهم بالباعث على الوصف
كذا قاله الاستاذ وبين ان المحمود به وعليه قد يتحدان بالذات ويتغايران بالاعتبار
كما لو وصفت انسانا بالشجاعة فذلك الوصف باعتبار صدوره منك محمود به ومن
حيث قيامه بمن قام به محمود عليه وقد يتغايران تغايرا حقيقيا كما اذا حمدته وأثنيت
عليه بالفضل لاحسانه اليك فاندفع ما يتوهم من ان توقفه على المحمود عليه يقتضى
اختصاص متعلقه كالشكر ولم يقل أحد باختصاص الحمد اللغوى وبقى كلام
آخر يضيق عنه هنا نطاق البيان وقد كنا أردنا ان نخرج خبايا من الزوايا

في هذه التعليقة فلم يساعد التقدير والله على كل شيء قدير

ومن السوانح التحميد تفعيل من الحمد والحمدلة نحت من الحمد لله كالتهليل من لا اله الا الله وأما التهليل في قول كعب وما لهم عن حياض الموت تهليل فقال المبرد يقال معناه الانهزام والتكذيب وأنشد

أمضي وأنمي في اللقاء يقينه * وأقل تهليلا اذا ما أحجموا

وتلطف ابن نباتة المصري في قوله مضمنا

يطيب في الليل تسبيح لساهرهم * وما لهم عن حياض الموت تهليل

(وقلت أنا)

يكبرون اذا خاضوا بحور ردى * وما لهم عن حياض الموت تهليل

والحياض جمع حوض استعارة كما في قول الحماسي

هل ابنك الا من سلالة آدم * لكل على حوض المنية مورد

ثم انه شاع هذا حتى صار كالحقيقة فيقال هو في الحياض كما يقال في النزع والغرغرة ولذا تلطف بعض المتأخرين في قوله يدعو بعض اخوانه لدخول حمام

هلم لوصل حمام بديع * يفوق رخامه زهر الرياض

لبعدك ماؤه ما طاب قلبا * وأمسى من فراقك في الحياض

(وقلت أنا)

اذا اصدر الفتى عن ورد غي * وخاض من الهوى سوء المخاض

ذنوب عذابه ستصب حتى * يرى الغمرات في نزع الحياض

البحتري في منزل ضنك تخال به القنا * بين الضلوع اذا انحنين ضلوعا

ومنه أخذ الباخرزي قوله في الدمية تركت البراعة التي هي أنبوبة من رمح البراعة يطول انضمامها الى أنامل سادسة لخامسها والمدامة المستقى بارشية الاقلام منها لا لخوامسها وفي سقط الزند أبيات في هذا المعنى لا حاجة للتطويل بذكرها

أبو عبد الرحمن العتبي يرثي ابنا صغيرا له

ان يكن مات صغيرا * فالاسى غير صغير

كان ريحاني فأمسى * وهو ريحان القبور

غرسته في بساتين البلى ايدي الدهور

ومنه أخذ المتنبي قوله

فان

فان تك في قبر فانك في الحشا * وان تك طفلا فالاسى ليس بالطفل

(ولابن نباتة المصرى)

يا راحلا من بعد ما أقبلت * مخايل للخير مرجوّه
لم تسكتمن حولا وأورثتني * ضعفا فلا حول ولا قوّه

(ومن محاسن الصنوبرى قوله في مجمرة)

مجمرة طاف بها الغلمان * أبدع في صنعتها الزمان
كأنها فيما حكى العيان * فوّارة وماؤها دخان
في بركة حصباؤها نيران * اذا تبدّت خزن الريحان
وسرت الجيوب والاردان

ومنه أخذ يعلى المريسى في بستان به فوّارة فقال

تفيض بالماء منه كل فوّهة * بكل مرارة بالماء ينذرف
كأنها بين أشجار منوّرة * ظلت بمستحسن اللبلاب تستحف
مجامر تحت أثواب مجللة * على مساجفها دخانها يهف

وهو عكس لما قاله الصنوبرى مع ما في ألفاظه من التعقيد وفي معناه قولي

وفوّارة في الرّوض ترقى مياهها * الى قضب تحنو عليها مدى الدهر
كمجمرة يعلو دخان عبيرها * لتعطير أذيال مسندسة خضر

(وقلت أيضا) كأنما الشقيق من * تحت نضير الشجر
تحت ذيول غادة * ذات لباس خضر
مجامر من ذهب * فيها بقايا عنبر

المجلس الثاني عشر

(المجلس الثاني عشر) في قوله تعالى ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين في الكشاف اماتتين اثنتين واحياءتين أو موتتين وحياتين وأراد بالاماتتين خلقهم أمواتا أوّلا واماتتهم عند انقضاء آجالهم وبالاحياءتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث وناهيك تفسيرا لذلك قوله تعالى وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وكذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما (فان قلت) كيف يصح أن يسمى خلقهم أمواتا اماتة (قلت) كما صح أن تقول سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وقولك للحافر ضيق فم الركية ووسع أسفلها وليس ثمة نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما أردت

الانشاء على تلك الصفات والسبب فى صحة ان الصغر والكبر جائزان معا فى المصنوع الواحد من غير ترجيح لاحدهما وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار الصانع أحد الجائزين وهو متمكن منهما على السواء وقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه عنه كنقله منه الى الآخر انتهى وقال الشارح الفاضل فيكون من قبيل أنبت نباتا وعلى الاول من قبيل أنبت انباتا وتفسير الاماتتين بخلقهم أمواتا اولا واماتتهم عند انقضاء آجالهم مما يعود الى الجمع بين الحقيقة والمجاز للقطع بأن مثل ضيق فم الركية من قبيل المجاز على ما صرح به صاحب المفتاح وأشار اليه المصنف بقوله جعل صرف المصنوع عن الجائز الآخر كنقله منه وقد جوزه بعضهم فى المثنى والمجموع كالامهات للأم والجدات اذا لم يجعل مجازا عن الاصول على ما يعمهن وأيد جعل الاماتة الاولى عبارة عن خلقهم أمواتا بالآية وبالنقل عن ابن عباس رضى الله عنه لكن فى هذا ترك التعرض لاحياء القبر حتى توهم انه انكار لعذابه وليس كذلك اذ المعتزلة معترفون به وانما ينسب انكاره الى ضرار ولا اعتداد به وكأنه تركه لضعفه وخفاء أمره وجعل بعضهم الاماتتين الاماتة بعد حياة الدنيا والاماتة بعد حياة القبر انتهى وقال السكاكى فى المجاز اللغوى فى نحو قوله تعالى فاذا قرأت القرآن أليس كل أحد يقول للحفار ضيق فم الركية وعليه فقس والتضييق كما يشهد له عقلك الراجح هو التغيير من السعة الى الضيق فلا سعة هنالك انما الذى هنالك مجرد تجويز أن يريد الحفار الوسعة فينزل مجوز مراده منزلة الواقع ثم تأمره بتغييره الى الضيق انتهى وهذا من بديع المعانى ولنا فيه تحقيقات بيناها فى رسائلنا (دخل) أبو جعفر محمد بن على بن الحسين على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر أوصنى فقال أوصيك أن تتخذ صغير المسلمين ولدا وأوسطهم أخا وكبيرهم أبا فارحم ولدك وصل أخاك وبر والدك واذا صنعت معروفا فربه قال أبو على ربه بمعنى أدمه يقال رب بالمكان وأرب أى أقام ودام قال بشر

أرب على مغانيها ملث * هزيم ودقه حتى عفاها

حكى انه كان بمكة رجل يجمع بمنزله الرجال والنساء فأخرج منها فسكن بنواحى عرفات ثم أتى يوما خفية فرآه الخلعاء فقالوا له نريد الاجتماع كما كنا فقال حمار بدرهمين وزد تم الامن والنزهة فقالوا صدقت وكانوا يكترون الحمير ويذهبون له

فرفع

فرفع أمره للامير فأحضره فأنكر فقال اذهبوا بحمير المكارية لقرب عرفات وأرسلوها فان ذهبت لمنزله تبين كذبه فقال أنا لا أخشى من هذا ولكن أخشى ان تقول الناس أمير مكة يقبل شهادة الحمير فضحك الوالى وأمر بتخليته وعلى هذا تذكرت قولى

تأله كى يقال له ولىّ * وقال الفسق أمر لا يصير
اذا كان الولاية فرط حمق * فانّ الاولياء هم الحمير

(عمرو بن أبى ربيعة)

ما كنت أشعر الامذ عرفتكم * انّ المضاجع تمسى تنبت الابرا

(وقلت أنا)

لما ترحلتموا غاب السرور ولم * أجد له بعدكم عينا ولا أثرا
ما كنت أعلم ان الدمع حين جرى * من النوى منبتا فى مضجعى ابرا

قال بعض العرب لولده لما أراد أن يتزوج لا تتخذها حنانة ولا أنانة ولا منانة ولا عشبة الدار ولا كية القفا الحنانة التى لها ولد من سواه فهى تحن اليه أو عليه والانانة التى مات زوجها أولا فتئن اذا ذكرته والمنانة التى لها مال تمن به على زوجها وعشبة الدار هى التى تنبت فى دمنة الدار وحولها عشب وكية القفا هى التى اذا ولى أهلها قفاه يقول بعض الفسقة بنى وبين امرأة هذا كذا وكذا للخطيرى كتاب سماه الاعجاز فى الاحاجى والالغاز مما أنشده فيه فى أيام الاسبوع

ماسبعة كلهم اخوان * لا يتلاقون وهم جيران

ونحوه

ما اخوة ما اجتمعوا مذ كانوا * وما تلاقوا وهم جيران
كأنما بينهم أضغان * فليس يرجو صلحهم انسان

قال محمد بن حكينا وكان قد أضر بصره فقاطعه أمين الدولة ابن صاعد الطبيب وقد افتقر

واذا شئت ان تصالح بشار بن برد فاطرح عليه أباه

فأرسل اليه بردا وصالحه وهذا من محاسن التوجيه لانّ بشارا كان أعمى وقوله اطرح عليه أباه لفظة بغدادية تقال لمن يريد صلحا بشفاعة أحد اطرح عليه فلانا أى احمله عليه يشفع لك * لقى النبى صلى الله عليه وسلم طليعة من المشركين فقالوا ممن أنتم قال قوم من ماء فنظر بعضهم لبعض وقالوا الاحياء كثيرة وعنى النبى عليه

الصلاة والسلام قوله تعالى خلق من ماء دافق وكان العراق يسمى الماء قال

فأوردهم ماء العراق كأنه * صقيل سيوف الهند قد حشيت خشبا

كذا قاله الخطيري وفي استشهاده نظر العباس بن الاحنف

لعمري لئن كان المقرب منكم * هوى صادقا انى لمستوجب القرب

بر بما تمنى الذنب لما هجرتم * لكيما يقال الهجر من سبب الذنب

(وقلت)

خليلى لا تنظر الى باطن الورى * ولا تك فى ودّ لديهم تحاول

فان رئيس الناس حرّ مهذب * خبير بأحوال الورى متغافل

(فائدة) العرب تقول فى الدعاء رغما وغما شنغما فالرغم والرغمة ان يكون وجه الدابة وجحافلها تضرب الى السواد فكأنه قال أرغمه الله وسوّد وجهه ويمكن ان يكون الرغم الدخول فى الارض من الارغام فأما شنغم فلا أعرف له اشتقاقا وسألت عنه الشيوخ فلم أجد أحدا يعرفه وقد ذكره سيبويه فى الابنية وقد ادّعى كثير من النحاة انه صحف فى هذا الحرف فى كتاب سيبويه فقال شنعم بالعين غير المعجمة والذى روى ذلك الرجل له وجه من الاشتقاق وهو ان تجعل الميم زائدة كما انها فى ستهم وزرقم فتكون من الشناعة كأنه قال أرغمه الله وأغمه وشنع به ويقولون فعلت ذلك على رغمه وشنغمه

الهدم بن امرئ القيس يرثى عمرو بن حممة الدوسى

لقد ضمت الاثراء منك مرزءا * عظيم رماد النار مشترك القدر

حليم اذا ما الحلم كان حزامة * وقور اذا كان الوقوف على الجمر

اذا قلت لم تترك مقالا لقائل * وان صلت كنت الليث تحمى حمى الاجر

لسكك من كانت حياتك عزه * فأصبح لما بنت يغضى على الصغر

سقى الأرض ذات الطول والعرض مثجم * أحم الرحا واهى العرى دائم القطر

ومابى سقيا الارض لكن تربة * أظلك فى أحشائها ملحد القبر

قال أبو على الرحا وسط الغيم ومعظمه ووسط الحرب ومعظمها قلت والاجر أصلها أجرو جمع جرو والليث أشدّ ما يكون وله أشبال وقد ضمنت هذا البيت فقلت

أقول لصدر العصر اذ جاء درسه * مهيا فصيح القول مستوجب الشكر

اذا قلت لم تترك مقالا لقائل * وان صلت كنت الليث يحمى حمى الاجر

قال القالى فى أماليه فى قول المضرب بن كعب

فقلت لها فيئي اليك فانني * حرام وانى بعد ذاك لبيب

بعد ذاك أى مع ذاك ولبيب مقيم انتهى قلت وبهذا يفسر قول المصنفين والامر بعد كذا فانهم يريدون به الآن فاما ان يكون بعد فيه بمعنى مع أو التقدير بعد مضى فيصير مآل المعنى الآن وقد سمع هذا فى كلام العرب قال

كما قد دعانى ابن منصور قبلها * فمات وما حانت منيته بعد

روى فى الاصابة عن عمة الجهنى قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلقيه رجل من الانصار فقال يارسول الله انى ليسوءنى الذى أرى بوجهك فما هو قال الجوع فخرج الرجل يعدو فالتمس فى بيته طعاما فلم يجد فخرج الى بنى قريظة فآجر نفسه كل دلو ينزعه بتمرة حتى جمع حفنة من تمر وجاء الى النبى عليه الصلاة والسلام فوضعه بين يديه وقال كل فقال من أين لك هذا فأخبره فقال انى لأظنك تحب الله ورسوله قال أجل لانت أحب الى من نفسى وولدى وأهلى ومالى قال امّا لا فاصطبر للفاقة وأعدّ للبلاء تجفافا والذى بعثنى بالحق لهما أسرع الى من يحبنى من هبوط الماء من رأس الجبل الى أسفله (قلت)

لمود هزشامخ فى جوده * هو بحر قد جرى نحو الامل

نيله ان رمته أسرع لى * من هبوط الماء من رأس الجبل

أنشد القالى فى أماليه لابن الذئبة الثقفى

فما بال من أسعى لأجبر عظمه * حفاظا وينوى من سفاهته كسرى

أعود على ذى الذنب والجهل منهم * بحلمى ولو عاقبت غرّقهم بحرى

أناة وحلما وانتظارا بهم غدا * فما أنا بالفانى ولا الضرع الغمر

أظنّ صروف الدهر والجهل منهم * ستحملهم منى على مركب وعر

ألم يعلموا أنى تخاف عرامتى * وانّ قناتى لاتلين على القسر

وانى واياهم كمن نبه القطا * ولو لم تنبه باتت الطير لاتسرى

(قلت) فيه شاهد على انّ الجملة الحالية الواقعة بعد مابال قد تقترن بالواو كما وقع فى عبارة الكشاف وان قال الفاضل فى شرحه انه لم تسمع الابدونها كقوله (مابال عينك منها الماء ينسكب) وله تفصيل سيأتى والله أعلم

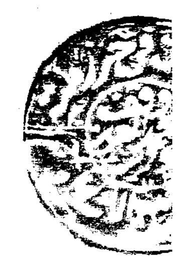
(المجلس الثالث عشر) فى الحديث حبب الىّ من دنياكم ثلاث النساء

المجلس الثالث عشر

والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة لبعض المشايخ رسالة في شرح هذا الحديث سماها النفحة الروحانية محصلها ما قيل أشار الى انه ما أحبها بنفسه بل حببها اليه غيره ولم يذكر الفاعل تعظيما له أو لتطهيره عن اللسان غيرة عليه كما قيل

وايا الشواسم العامرية انني * أغار عليها من فم المتكلم

أو لكونه معلوما لكل أحد والنساء وما بعده بدل من ثلاث مبين له والتفصيل بعد الابهام أوقع في النفس لتشوفها له وانما حبب له هذه من أمور الدنيا ليستقر بها ويتقيد بقيودها مدة سكناه فيها لاداء الامانة وتبليغ الرسالة دعوة للعالمين وتكميلا لهم لان روحه طير لاهوتي يرفرف على سدرة المنتهى و ينجذب الى المقام الاعلى فقيد لئلا يسرع طيرانه لعشه الذي منه درج قيل وانما خصت الثلاثة بلا زيادة ونقصان لان الصائد اذا أراد ذبح صيده قيد قوائمه الثلاث وأطلق واحدة منها لانه ان قيد بدون ذلك لم ينقد للذبح و ربما فر فلذا قيدت قوائمه الثلاث نفسه بالنساء وقلبه بالطيب و وجهه بالصلاة وأطلق سره ليتحرك ولذا كان يقول أرحنا يا بلال وليت رب محمد لم يخلق محمدا فلو قيدت قوائمه الاربع لاستغرق في محبة الدنيا فلم ينج منها وأيضا القدر تنصب على مثلث وما زاد عيب فيه وهو قدر يطبخ فيه أغذية القلوب وأشربة الارواح والمعارف مع ان العدد الفرد أشرف وأسبق وكل زوج محتاج له كما بين في محله وهو غني عما سواه ولذا كان الله وترا يحب الوتر والواحد ليس بعدد فأول عدد فرد هو الثلاث فاختاره تنبيها على رعاية الامور الالهية في جميع أحواله والعوالم ثلاثة عالم الملك وعالم الملكوت وعالم الجبروت فالاول عالم الاجسام والثاني عالم الارواح والثالث عالم الربوبية فقيده بقيود ثلاثة ليكون له من كل عالم قيد فالنساء من عالم الملك والطيب من عالم الملكوت والصلاة من عالم الجبروت أو هو اشارة الى مقدمتي القياس والنتيجة فالصلاة نتيجة المعارف الدنيوية وخصت هذه بالذكر لانها وان كانت دنيوية معينة على الامور الاخروية اما النساء فلان بالسكون لهن قطع العلائق الدنيوية وموت الشهوة المانعة عن الاستغراق في محبة الله ولذا سن النكاح وأكد حتى قال عليه الصلاة والسلام النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني ولانهن من نعيم الجنان وأما الطيب فلانه يقوي القلب والروح فيلطف السر و يعين على ادراك المغيبات والالهام وأما الصلاة فعماد الدين ومعراج المؤمنين فالامور



الثلاثة دنيوية ظاهرا أخروية باطنا ولما كان عليه الصلاة والسلام ظاهره في الدنيا وباطنه في الآخرة كان محبوبه كذلك مناسبا له وقدمت النساء لانها أمهات وأصول فرتبتهن التقديم ولأن بهن يتخلى العارف عن الشواغل النفسانية بدفع الشهوة الظلمانية والطيب تحلية والتخلية مقدمة عليها وهما مقدمتان والصلاة نتيجة فأخرت وان كانت أشرف وانما قال حبب ولم يقل أحببت اشارة الى انها ليست محبوبة له بالذات وانما أحبها لان الله جميل يحب الجمال ومحبوب المحبوب محبوب كما قيل

وماحب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

وانما قال من دنياكم فأضافها لغيره اشارة الى انه فيها كالغريب المسافر ولها أهل سواه وهو من أهل الله لا من أهلها ولذا قال تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله فأضافه لنفسه لانه كراحل نزل ساعة للاستراحة والثالث هو الصلاة فليس بمحذوف كما توهم وانما عدل عن الظاهر تعظيما لشأنها واشارة الى انها ليست من جنس ماقبلها حتى تدرج معها في جملة واحدة فاستأنف لها جملة مستقلة وجعلها ظرفا للقرة والسرور ليدل على شرفها وانها الموصلة للحق فان من كمالها أن يشاهد العبد فيها ربه كما قال الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ولا تقر عين العارف مالم ير مولاه وقال في الصلاة ولم يقل بالصلاة الغاء للاعمال فانه لا يدخل الجنة أحد بعمله بل بفضله تعالى وقال عيني بالافراد وان كان بمعنى المثنى لانه بقوة التجلي صارت عيناه عينا واحدة وهي عين البقاء وقرة العين هنا قيل انها كناية عن المشاهدة وعدل اليها عن التصريح سترا عن الاغيار وقوله جعلت بالبناء للمجهول لمامر اشارة الى أن ذلك موهبة الاهية لادخل للكسب فيها ولم يعين صلاة من الفرض والنفل لعموم ذلك فيها وعطف الجملة الثانية على الاولى لتغايرهما قيل لان التحبب تسهيل طريق الوصول الى المحبوب وامالة القلوب والجعل كشف الكروب وتكحيل عيون القلوب بعلم الغيوب فالتحبب التحلي بالافعال وآثارها كالمخلوقات من النساء والطيب والجعل التحلي بالصفات كالكلام والمناجاة قيل انه صلى الله عليه وسلم لما ذكر هذا الحديث قال أبو بكر رضي الله عنه وأنا يارسول الله حبب الي من الدنيا ثلاث النظر اليك وانفاق مالي عليك والجهاد بين يديك وقال عمر رضي الله عنه وأنا حبب الي من الدنيا ثلاث

الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واقامة حدود الله وقال عثمان رضى الله عنه وأنا حبب الى من الدنيا ثلاث اطعام الطعام وافشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام وقال على رضى الله عنه وأنا حبب الى من الدنيا ثلاث اكرام الضيف والصوم فى الصيف والضرب بالسيف فنزل جبريل فقال وأنا حبب الى من الدنيا ثلاث اغاثة المضطرين وارشاد المضلين والمؤانسة بكلام رب العالمين ونزل ميكائيل فقال وأنا حبب الى من الدنيا ثلاث شاب تائب وقلب خاشع وعين باكية وفى العصر المحمدى انه فى هذا الخبر غلب التأنيث على التذكير لانه قصد التهمم بالنساء فقال ثلاث ولم يقل ثلاثة بالهاء مع ذكر الطيب المذكر وعادة العرب أن تغلب التذكير وان كان واحدا على التأنيث وان كنّ جماعة ثم أردف هذا بأمور تتعلق بالحقيقة وأطال فى ذلك وقد تبعه فيما ذكر كثير من أهل الظاهر وفيه مجال للنظر لانّ ماذكره من أمر التغليب وان اشتهر ليس على اطلاقه بل هو مع انه أغلبى مخصوص بغير باب العدد فانّ المعدود اذا تعدّد فيه يغلب فيه المؤنث اذا ترجح بالفعل والتقديم لفظا كما ذكره النحاة وفصله ابن مالك فى تسهيله على انّ هذا انما يلزم اذا كان المعدود مذكورا على نهجه المعروف فيه من كونه تمييزا كثلاثة عشر رجلا أو مضافا اليه كخمسة رجال امّا اذا حذف سواء ذكر ما يفسره أم لا فيجوز فيه التذكير مع المذكر والتأنيث مع المؤنث والنظر الى كل منهما اذا اختلف كما صرّحوا به فى حديث من صام رمضان وأتبعه ستا من شوّال على أحد الوجهين فيه على انه يمكن أن يقدّر المعدود ههنا مؤنثا فيكون جاريا على القياس فيقال انه بتقدير حبب الى من دنياكم ثلاث لذات ونحوه والظاهر انّ الثلاث هى النساء والطيب وقرّة العين فى الصلاة لكنه عدل عن الظاهر اشارة الى مغايرتها لما قبلها لانها دنيوية باعتبار وقوعها فى الدنيا ودار التكليف والستر وليست كغيرها من المشتهيات واللذائذ الجسمانية ولذا أخرها اعتناء بها كما مرّ * اليتم والاثم الابطاء وقال الطوسى الغفلة ومنه أخذ اليتيم قال أبو على كأنه يذهب الى اغفال والابطاء فى أموره فضاع وأمّا غيره فيقول اليتيم الفرد ويتم اذا انفرد ومنه الدرة اليتيمة ومما قلته

دنىّ اذا ما حل فى مجلس لنا * به السادة الاعيان أمست مصدّره
حكى الفاء فى الصحف من خط كاتب * فلم تتصل فى الرسم الا مؤخره

المتنبي أريد من زمني ذا أن يبلغني * ما ليس يبلغه من نفسه الزمن

قلت يعني انه طلب من الدهر أن يسمح له بأن يكون واحده لا يتغير وهذا أمر لا يكون للدهر من نفسه فانه متلون متغير صيفا وشتاء وخريفا وربيعا وبردا وحرا وهكذا وهذا مأخوذ من قول بعض العرب كما أنشده القالى

أخ لى كأيام الحياة اخاؤه * تلون ألوانا على خطوبها

اذا عبت منه خلة فهجرته * دعتنى اليه خلة لا أعيبها

(أبو الحسين الجزار)

توق وان كنت العظيم مذمة * فيارب ذم ولم ماله أصل

ولا تحتقر تجريح عرض بلفظة * اذا انجرح الثعبان يأكله النمل

وقلت ان ساعد الدهر يوما * على سرور وفواته

واغنم من العمر وقتا * قد سر قبل فواته

وللجزار لا تقطعن عادة بر ولا * تجعل عقاب المرء فى رزقه

واحرص على العفو فان الذى * ترجوه عفو الله عن خلقه

وان بدت من صاحب زلة * فاستره بالاغضاء واستبقه

فان اثم الافك من مسطح * يحط قدر النجم من أفقه

وقد جرى منه الذى قد جرى * وعوتب الصديق فى حقه

أهدى أبو الحسين الجزار سجادة لابن العديم وكتب معها

أيها الصاحب الاجل كمال الدين لا زلت ملجأ للغريب

لكن مجيرى لاننى قد تغربت لكونى وقعت عند الاديب

أنا سجادة سميت من الطى فهب لى نشرا فنشرك طيبى

طال شوقى الى السجود وكم لى * من شروق فى بيته وغروب

واذا ما أتاه ضيف أرانى * منه عند الصلاة وجه مريب

لم يرقه اخضرار لونى وهيهات وما راعه اسوداد الذنوب

فأقل عثرتى ووفر باحسانك من وجهك الكريم نصيبى

واجبر اليوم كسر قلبى فلا زلت مدى الدهر جابرا للقلوب

وله ربما تلزم المروءة قوما * بأمور يقصر الحال عنها

انما يتلف الرجال المروءات فسبحان من أراحك منها

كان مالك بن أسماء بن خارجة واجداً على أخيه عيينة فلما حبسه الحجاج أخبره بذلك بعضهم ظناً أنه يسره فقال

ذهب الرقاد فما يحس رقاد * مما شجاك وحنت العواد

خبراً أتاني عن عيينة مفظع * كادت تقطع عنده الأكباد

بلغ النفوس بلاؤه فكأننا * موتى وفينا الروح والأجساد

يرجون عثرة وجدنا ولو انهم * لا يدفعون بنا المكاره بادوا

لما أتاني عن عيينة أنه * أمسى عليه تظاهر الأقياد

نحلت له نفسي النصيحة انه * عند الشدائد تذهب الأحقاد

الى آخره وهذا المصراع الأخير جرى مثلاً والله سبحانه وتعالى أعلم

المجلس الرابع عشر في الدعاء

(المجلس الرابع عشر) اعلم ان من الغامض الخفي انه تعالى أمر عباده بالدعاء مع علمه السابق بأن الحكم الأزلي والقضاء الأولي لا يتبدل ولا يتغير فقال بعضهم الدعاء عبادة فيجب الاتيان به وانما يستجاب من الدعاء ما وافق القضاء وقد قيل ان الأقضية على نوعين مطلقة ومقيدة فالمطلقة مالم تكن مشروطة بشرط وذلك واقع لا محالة والمقيدة ما كان مشروطاً معلقاً بشرط كالدعاء والصدقة فان وقع الشرط وقع القضاء والا فلا وسكت جماعة عن الدعاء وقالوا امالنا والتصرف في اجراء حكم الله على عباده وتدابير مملكته وانما ينكشف هذا بعد معرفة أمور (الأول) ان أحكام الله وقضاءه في سابق علمه لا تتغير أصلاً كما قال تعالى ما يبدل القول لدي الى غير ذلك (والثاني) انه تعالى أمر بالدعاء في مواضع كقوله ادعوني أستجب لكم وعلمنا ذلك في نحو قوله لا تؤاخذنا ان نسينا وأعلمنا ان الدعاء من قبيل العبادات وقد صرح به في قوله عليه الصلاة والسلام الدعاء مخ العبادة (والثالث) ان نعلم ان الله تعالى قد أعد بين القضاء والمقضي به أسباباً جمة مترتبة منها خافية ومنها بادية وهي لوجود القضاء كوجود الشرط لوجود المشروط والدعاء سبب من تلك الأسباب كالسلاح يدفع به الخصم كما في الحديث الدعاء سلاح المؤمن فربط الأسباب بالمسببات هو القدر الأول وهو كلمح البصر أو هو أقرب وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الأسباب هو القضاء فمثال القدر تقدير النقاش الصورة في ذهنه ومثال القضاء كرسمه للصورة والذي قدر الخير قدره بسبب والذي قدر الشر قدره بسبب ثم قدر أيضاً لدفعهما سبباً آخر فلا تناقض في هذه الأمور

وكان

وكان عليه الصلاة والسلام اذا مرّ بجدار مائل أسرع فقيل أتفر من قضاء الله
فقال الى قدره والقدر تقدير الله الامور أوّلا فاذا قضاها فصلها وآثار كسب
العباد واختيارهم انما يظهر فى هذا الفصل والاوامر والنواهى انما تتوجه
اليه لا الى القدر الاوّل ولولا ذلك لانسدّ باب دعوة الانبياء والاشكال فى الدعاء انما
وقع لاهمال هذا الاصل ثم ان لهمم النفوس الزكية وصفاء القلب السليم
والالحاح فى الدعاء والتضرّع الى الله مع الاخلاص وصفاء الطوية آثارا عظيمة
فى أسباب الملك والملكوت فانها اذا توجهت لامرّ ما من الامور المقضية زعزعت
أسبابه وهيأت شروطه لان مطارها فوق مدار الافلاك فربما وقف الامر معلقا
دون وصول للمقضى وهو مقام تظهر فيه كرامات الاولياء واليه أشار فى حديث ينزل
القضاء ويصعد الدعاء فيعتلجان فى الهواء حتى يموت صاحبه * وفى بعض الكتب
الالاهية ازدحام الاصوات فى بيوت العبادات بصفاء النيات يحل ما عقدته الافلاك
الجاريات وليس المعنى ان الافلاك تعقد شيئا وانما هو عبارة عن القضاء النازل
المارّ بها وقال عليه الصلاة والسلام صلة الرحم تزيد فى العمر والصدقة تردّ البلاء
وأعدّوا للبلاء الدعاء واعلم ان القضاء هو الاصل والحكم الازلى الذى لا يتغير كما
قال تعالى لا معقب لحكمه وهو المعبر عنه بأمّ الكتاب والقضاء الذى يندفع بالدعاء
والصدقة هو الذى يدخله المحو والاثبات فى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت
وهذان عندهم قضاء مطلق ومقيد والدعاء وغيره لا يؤثر فى القضاء المبرم البتة وانما
يؤثر فى دفع بعض شرائطه فلا يصل القضاء حينئذ الى المقضى فمثال الاوّل نفوذ
السهم من القوس الى جهة المرمى ومثال الثانى الترس والدرع المعترضان الحائلان
بين السهم والمرمى فيقف السهم هنالك ولا يصل للمرمى واليه أشار فى الحديث بقوله
عليه الصلاة والسلام الدعاء سلاح المؤمن والترس والدرع ما ردّا السهم الى
القوس وانما ردّا وصول السهم الى الشخص كأهبة الشتاء من الفرو والصلاء
لا يردّان البرد للسماء وانما يردان وصوله للابدان فكذلك حكم الدعاء والقضاء
والفرق بينهما ان السهم والبرد محسوسات كأسبابه وأسباب القضاء باطنة مستترة
ولذا أشكل فان قيل لم استجيب بعض الادعية دون بعض وقد وعد الله الاستجابة
بقوله ادعونى أستجب لكم ووعده صدق لا خلف فيه لقوله لا يخلف الميعاد قيل انما
لا يستجاب بعض الادعية للاخلال ببعض أركانه وشروطه فان له شروطا وأسبابا

كأكل الحلال فقد قيل الدعاء مفتاح أسنانه اللقمة الحلال وتطهر نفسه من دنس الاخلاق وفي الحديث ان الله طيب لا يقبل الا الطيب وان يقدم التوبة ويترصد للدعاء الاوقات الشريفة كيوم عرفة ويوم الجمعة والسحر وبين الاذان والاقامة وزحف الصفوف وعقب ختم القرآن ويكون الدعاء فردا كثلاث وخمس كما قيل وفيه نظر وللسبعة كمال تام وروى ان رجلا قال للنبي عليه الصلاة والسلام علمني دعاء لا يرد فقال قل اللهم انى أسألك باسمك المخزون المكنون الاكمل الاعز الاعظم وكرره سبعين مرة ومن الدعوات المستجابة دعوة المظلوم والمضطر والوالد والمسافر ولدعوة المظلوم سر وهو ان المظلوم اذا وكل ظالمه الى الله وتحمل مشقة ظلمه من غير شكوى الى أحد وتجرع غصته حتى يمتلئ قلبه فارت نيران قلبه وجاشت فلا تذر شيئا تمر به الا أحرقته وجعلته كالرميم وقد عاين ذلك الاولياء فان دعا على من ظلمه فقد شفى غيظه فتضعف ناره حتى تخمد فلا تحرق البتة وهذا معنى الحديث من دعا على من ظلمه فقد انتصر * وأما تأخر الاجابة فلانه قد يسأل ما ليس فيه سداد له وهو لا يدرى أو ليس مناسبا الوقت السؤال واليه أشار الله تعالى بقوله فاستجاب لهم ربهم انى لا أضيع عمل عامل انتهى * سئل الحافظ عبد الرحيم العراقى عن الدعاء عقب الصلاة ورفع اليدين فيه ومسح الوجه به فأجاب بأنه ورد من طرق بعضها ضعيف وبعضها صالح وفضائل الاعمال والترغيب يعمل فيها بالحديث الضعيف مالم يكن موضوعا فمن ذلك ما رواه الترمذى من حديث عمر ابن الخطاب رضى الله عنه كان النبي عليه الصلاة والسلام اذا مد يديه في الدعاء لم يردهما وفي رواية لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه وهو غريب أخرجه الحاكم وفي المستدرك للحاكم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا اذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها وامسحوا بها وجوهكم وروى أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن سلمان الفارسى قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام ان ربكم حى كريم يستحى من عبده اذا رفع اليه يديه أن يردهما صفرا وقال ابن ماجه صفرا خائبتين وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وله شاهد باسناد صحيح ثم رواه من حديث أنس مرفوعا ان الله رحيم حى كريم يستحى من عبده أن يرفع اليه يديه ثم لا يضع فيهما خيرا وفي مسند أبي يعلى

ومعجم الطبراني وأما تقييد ذلك بكونه عقب الصلاة فرويناه من أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضى صلاته مسح جبهته بيده اليمنى ثم يقول بسم الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم اللهم أذهب عني الهم والحزن وروى من طرق أخر * واعلم ان الله منزه عن جميع الجهات لاقتضائها التجسيم والله تعالى منزه عنه وقال الغزالي في الرسالة القدسية اما رفع الايدي عند السؤال الى جهة السماء فهو لانها قبلة الدعاء وفيه اشارة الى وصفه بالجلالة تنبيها بقصد جهة العلو على صفة المجد والكبرياء وهو العلي فوق كل موجود بالعظمة والاستعلاء والقهر والاستيلاء انتهى وقال امام الحرمين في اللمع الرب سبحانه وتعالى مقدس عن الاختصاص بالجهات والاتصاف بالمحاذاة لا تحده الافكار ولا تحويه الاقطار ويجل عن قبول الحد والمقدار لان كل مختص بجهة شاغل لها وكل متحيز قابل لملاقاة الجواهر ومفارقتها وكل ما يقبل الاجتماع والافتراق لا يخلو عنه وما لا يخلو من الاجتماع والافتراق حادث كالجواهر (وفي شرح المقاصد) فان قيل اذا كان الدين الحق نفي الجسمية والجهة فما بال الكتب السماوية والاحاديث النبوية مشعرة بثبوت ذلك في مواضع لا تحصر مع التوجه الى العلو عند الدعاء ورفع الايدي الى السماء أجيب بأنه لما كان التنزيه عن الجهة مما يقصر عنه عقول العامة حتى تكاد تجزم بنفي ما ليس في الجهة كان الانسب في خطاباتهم والاقرب الى صلاحهم بدعوتهم الى الحق ما يكون ظاهرا في التشبيه وكون الصانع في أشرف الجهات مع تنبيهات دقيقة على التنزيه المطلق عما هو من سمات الحدوث وتوجه العقلاء الى السماء ليس من جهة اعتقادهم انه في السماء بل من جهة ان السماء قبلة الدعاء ومنها يتوقع الخيرات والبركات وهبوط الانوار ونزول الامطار انتهى وفي الطوالع الله تعالى ليس بجسم خلافا للمجسمة ولا في جهة خلافا للكرامية وقال الغزالي في كتاب الاقتصاد الله تعالى ليس في جهة مخصوصة من الجهات الست ومن عرف معنى الجهة ومعنى الاختصاص فهم قطعا استحالة الجهة على غير الجواهر والاعراض اذ الحيز معقول وهو ما يختص الجوهر به ولكن الحيز انما يصير جهة اذا أضيف الى شئ آخر متحيز فان قيل نفي الجهة يؤدي لمحال وهو اثبات موجود تخلو عنه الجهات الست ويكون لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلا به ولا منفصلا عنه وهو محال وكل موجود يقبل الاختصاص بجهة فوجوده مع خلو الجهات الست

عنه محال فأمّا موجود لا يقبل الاتصال ولا الاختصاص بالجهة فخلوّه عن طرفى النقيض غير محال وهو كقول القائل يستحيل موجود لا يكون عاجزا ولا قادرا ولا عالما ولا جاهلا فان المتضادين لا يخلو الشئ عنهما فيقال ان كان ذلك الشئ قابلا للتضادين فيستحيل خلوّه عنهما أمّا الجدار الذى لا يقبل واحدا منهما لانه فقد شرطهما وهو الحياة فخلوّه عنهما ليس بمحال فكذلك شرط الاتصال والاختصاص بالجهات التحيز والقيام بالمتحيز فاذا فقد هذا لم يستحل الخلوّ عن مضاداته انتهى (تنبيه) بقى هنا أمران أحدهما الطلاق لفظ الجهة على الله وقد علم مما قررناه انه لا يجوز ولا يصح بمعناه الحقيقى لانها تختص بالاجسام المتحيزة والله تقدّس وتنزه عن التجسيم والتحيز فهو منزه عنهما وعن لوازمهما الا انه وقع الطلاق هذه اللفظة عليه من المتكلمين والمفسرين حتى وقعت فى تفسير القاضى فى مواضع كقوله فى سورة لقمان فى تفسير قوله تعالى ذلك بأن الله هو الحق بسبب انه الثابت فى ذاته الواجب من جميع جهاته أو الثابت الاهيته انتهى فاذا عرفت ما مرتبين لك انها فى حقه تعالى مؤوّلة كغيرها من المتشابهات فهى حينئذ بمعنى الاعتبارات والتعلقات التى ليست بصفات ذاتية فهى ثابتة له أزلا وأبدا على انها استعارة أو مجاز مرسل باعتبار غايتها وتحقيقه ان العقول متوجهة فى مطالبها الى الله تعالى وطالبة ما تريد منه وكل مقصود فى الخارج لا بدّ له من جهة يحصل منها والجهة أمر اعتبارى اذ فيها يحصل له منها تميز وصفة غير ذاتية حقيقة فيقال جنوبى وشمالى تشبيه صفاته التى ليست بذاتية كقوله لم يلد ولم يولد صمد فرد وتلك الصفات وان كانت اعتبارية قديمة ثابتة له ازلا لاستحالة ضدّها فلو عدمت ثبت ضدّها الثانى انه لا ينسب اليه أيضا ما يصدق عليه الجهة كوراء وفوق ونحوهما فاذا وردفى حقه كان أيضا مؤوّلا كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وقوله فى الشفاء ليس وراءه مرمى (فان قلت) هذا وان أوّل كيف يصح الطلاقه على الله وهو موهم لما لا يليق به من التجسيم ومثله لا يجوز بالاتفاق (قلت) الممتنع أن نستعمله ابتداء منا أمّا اذا ورد الطلاقه عليه فنحن قد نتبع السلف فى الطلاقه لانه كغيره من المتشابهات كالحكاية والقرينة فيه كنار على علم وقد بينوا وروده كما أشرنا اليه فى شرح الشفا وقد نقل ابن سبعين فى كتابه الذى سماه درع الوسائل ذلك فى الجهة عن السلف فقال بعد ما قسم صفات الله الى

حقيقية ثبوتية وغيرها وهذا هو المعنى بقول السلف والمتكلمين ان الله تعالى واجب الوجود فى ذاته وصفاته وجميع جهاته انتهى ونحو منه فى كتاب المشتبه لابن فورك فاحفظ هذا فانه من المهمات * فى انساب قريش لابن بكار عبد الله بن جدعان بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة سيد قريش فى الجاهلية وفى داره كان حلف الفضول المشهور فى السير وفيه يقول أمية بن ابى الصلت الثقفى

أأذكر حاجتى أم قد كفانى * حباؤك ان شيمتك الحياء
وعلمك بالحقوق وأنت فرع * لك الحسب المهذب والسناء
كريم لا يغيره صباح * عن الخلق الجزيل ولا مساء
يبارى الريح مكرمة وجودا * اذا ما الكلب أجحره الشتاء
وأرضك أرض مكرمة بناها * بنو تيم وأنت لها سماء
اذا أثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء

وكان قد أسرف فى جوده لما كبر فأخذت بنو تيم على يده ومنعوه أن يعطى من ماله شيئا فكان يقول لمن أتاه ادن منى فاذا دنا منه لطمه ثم يقول له اذهب فاطلب القصاص منى أو يرضيك رهطى فترضيه بنو تيم بما يريد وفى ذلك يقول عبد الله ابن قيس الرقيات

والذى ان أشار نحوك لطما * تبع اللطم نائل وعطاء

(وقلت) لرئيس كان يمزح باليد سيدى وان كان فيه دعابه فراية مجده لم تزل بدعرابه وهو وان فرط منه المصافحة باللطام فلطمه لطم ابن جدعان ويغتفر لطم كف يفيض بالاحسان والانعام مما أنشده عمارة فى أخبار الوزراء المصرية

عثرت به قدم الثناء ولا لعا * ان لم يقلها رفعة وثواب

وله لى رحلة قد قال صادق فالها * سافر تعد نحوى بوجه سافر

وروى ابن مسعود ان رجلا جاء الى على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال لى اليك حاجة فقال اكتبها فى الارض فانى أرى عليك أثر الضر فكتب أنا فقير فقال على يا قنبر اكسه حلتين فأنشد يقول

كسوتنى حلة تبلى محاسنها * فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا
ان نلت حسن ثنائى نلت مكرمة * ولست أبغى بما قد قلته بدلا
ان الثناء ليحيى ذكر صاحبه * كالغيث يحيى نداه السهل والجبلا

لا تزهد الدهر فى عرف بدأت به * وكل عبد سيجزى بالذى فعلا

فقال أعطوه مائة دينار فقيل له لقد أغنيته فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنزلوا الناس منازلهم ثم قال انى لأعجب من قوم يشترون العبيد بأموالهم ولا يشترون الاحرار بمعروفهم * من شفاء الصدور لابن سبع عمر بن عبد الله بن محمد الفاسى المحدث النحوى البارع فى الفنون أخذت عنه العلوم وتصدر فى عصره وتولى القضاء وكان ابن خروف يفضله على أهل عصره لشدة ذكائه وحسن خلقه وله بديهة فى الشعر بديعة وأورد له فى كتاب الذيل والتكملة تاريخ المغرب أشعارا بليغة قال وكانت له سرية فأهديت له وصيفة أخرى فتعرف انها بنت سريته فردها وكتب معها

يامهدى الرشأ الذى ألحاظه * تركت فؤادى نهب تلك الاسهم
ان الغزالة قد علمنا قبلها * سر المهاة وليتها لم نعلم
ماعن قلى صرفت اليك وانما * صيد الغزالة لم يبح للمحرم
ريحانة كل المنى فى شمها * لولا المهيمن واتقاء المحرم
ياويح عنترة يقول وشفه * ماشفنى جهرا ولم يتكلم
ياشاة ماقنص لمن حلت له * حرمت على وليتها لم تحرم

(صورة حجة ميمون بن جباره)

صورة حجة بليغة

(يقول) العبد الذى اعترف بما اقترف لمولاه وأقر له بما أضاعه لا بما أطاعه على مامنحه من النعم وأولاه الميمون بن على الخطابى جبر الله بالتقوى كسره وفك من حبائل الدنيا أسره لم أزل مدة أيام بل عدة أعوام أخالل كل مخل يدنينى وأستظل من الحالة البطالة بكل ظل مضل يردينى وأخالف كل صالح مصلح وأحالف كل طالح غير مفلح وأجر أذيال المجون على أرض الراحه وأطلق عنان مهر الغفلة فى ميدان النسيان فيطيل جماحه ومراحه راكبا مطايا التسويف دون العمال مستوطنا فرش الكسل والانهمال فى الشهوات والانهمال مستوطنا ربع التصابى بقلة الاعمال وكثرة الآمال سالكا سبيل الهزل وطريقه تاركا قبيل الجد وفريقه لا أثنى عنانى الى مايعنينى ولا أزال أعانى مايعيينى ولطائف الله عز وجل التى يضيق عن حمل أصغرها الامكنة الفسيحه ولا يطيق بلوغ شكرها الالسنة الفصيحه ضاحية الورود ضافية

البرود وقد طنبت على قبابها وأرواقها وخلعت بعنق ثيابها وأطواقها واطردت بماء النعمة مذانبها وأنهارها وتساوى فى القدوم بالكرم ليلها ونهارها وأنا مع ذلك لا أزيد الا غفلة عن القصد السنى وسهوا ولا أستزيد الا اشتغالا عن المقصود السنى ولهوا الى أن أجرى الله عادة احسانه وجوده وأرادت مراداته السابقة السابقة اخراج العبد المذكور من عدم الغفلة الى ظهور الالهام ووجوده فسلط رعد الخوف على سحاب سمائى فكشفها وجلاها وحل بساحة أرضها سكر السلو فسكرها من سواه وخلاها وقلد أجياد فكره بقلائد حمده وشكره وحلاها وسل من سويداء قلبه محبة غيره فنزهها عنه وسلاها فلاح اصباح النجاح وآذن ليل الغفلة بالصباح ونادى منادى الوصلة بمنار العزلة حى على الفلاح وصاح كالئ صبح النجح بالسفر المعرسين شدوا المطى فقد سال نهر النهار ومال جرف الليل وانهار وانفجر عمود الفجر بنوره الوضاح فلاح فأفاق العبد المذكور من نوم الركون الى السكون والكرى وشمر للسير ذيوله وضمر للسبق خيوله اذ سمع عند الصباح يحمد القوم السرى ثم كتب العبد المذكور عقدا وعهد مع المولى الجليل عهدا وهو على خوف ووجل يسأله ادراك ما أمله والوصول الى ما أمّله ويتبرأ من حوله وقوته اليه ويتوكل فى جميع أموره عليه ويقف بقدم الندم بين يديه معترفا بما كان له مقترفا وراجيا أن يكون من بحر الاحسان لدرر الامتنان مغترفا والعقد المذكور هذا ما اشترى المولى اللطيف الجليل من العبد الضعيف الذليل الميمون بن على اشترى منه فى صفقة واحدة دون استبقاء ولا تبعيض ولا استثناء بتصريح ولا تعريض جميع المنزل المعروف بمنزل القلب والفؤاد الذى من سكانه الاخلاص والمحبة والوداد حده من القبلة قبوله الاوامر المطاعه ومن الشرق لزوم السمع والطاعه ومن الجنوب الاقبال على ما عليه أهل السنة والجماعه ومن الغرب دوام المراقبة فى كل وقت وساعه بكل ما يخص هذا المبيع المذكور ويعمه وينتهى اليه كل حد من حدوده ويضمه من داخل الحقوق وخارجها ومداخل المنافع ومخارجها وبكل ماله من الآلات التابعة له فى التصرّف والحواس الجارية معه فى حالتى الاضاعة والتشرف السالكة مسلكه فى التذكر والتعرّف من يدين ورجلين ولسان وشفتين وعينين وأذنين اشتراء صحيحا تاما شائعا فى جميع المبيع المذكور

وعاما ثبتت قواعده وظهرت بالتسليم الصحيح شواهده بلا شرط ولا ثنيا ولا خيار
ولا بقيام حظ نفس ولا اختيار بثمن رتبته العناية الربانيه ونسخته المشيئة
الالهيه بين عاجل وآجل فالعاجل العون على كل مندوب ومفترض والصون عن
كل غرض وعرض والثناء على النعم الظاهرة والباطنة واهداء الآلاء المتحركة
والساكنة والآجل الفوز بالدار القدسية والحضرة الانسيه التي فيها ما امتد به
جناح التواتر بالخبر الصادق وانتشر ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر من النعيم المقيم السرمدي والحبور الدائم الابدي سلم العبد
المذكور هذا المبيع المذكور تسليما تبرأ فيه من الملكه ورفع به يد الاعتراض
عما يفعل المولى الجليل فيما ملكه وأيقن انه المتصرف فيه في سره وجهره وعلم
ان الملك المذكور تحت يد عزته وقهره يجري فيه أحكامه القاهره وينفذ فيه
قضاياه الباهره ومقتضى قدرته الظاهره وقد أحاط المولى الجليل بهذا المبيع
المذكور احاطة ظهور ولم يخف عليه شئ من قليله وكثيره وجليله وحقيره
ومبانيه ومساكنه ومتحركه وساكنه واطلع عليها اطلاع عليم قدير ألا يعلم
من خلق وهو اللطيف الخبير ولما أسلم العبد المذكور المبيع المذكور وأمضاه
واستسلم لمولاه فيما حكم به وقضاه تفضل عليه مولاه وغمره بجوده العميم وأولاه
وجعل له السكنى بهذا المنزل المذكور مدة حياته والاقامة فيه الى حين مماته
واتيان وفاته اذ يستحيل على المولى الجليل الحلول في شئ أو السكون الى شئ وهو
موجد كل شي وخالق كل ميت وحي ومريد كل رشد ومقدر كل شي به قيام جميع
العبيد وعن قدره غناهم وفقرهم لانه الفعال لما يريد وهو ميسرهم لليسرى
فمنهم شقي وسعيد وله الغنى عن كل شئ وهو الغني الحميد وقد أمر المولى الجليل
بخدمة هذا المنزل المذكور خدمة التقرب اليه وجعل له التصرف فيه لقبول
أمره للفوز بما لديه وبهذا المنزل المذكور بساتين تسمى بساتين الاخلاص
وجنات تعرف بجنات حضرة القلب المعروف بمحل الاستخلاص التزم العبد
المذكور تسهيل أرضها من شوك الشرك والارتياب وتذليلها من حجر العجب
والاضطراب في حالتي الحضور والغياب وتنقيتها من أعشاب الحسد والحقد
والكبر وزوال ما فيها من عوارض الغش والخديعة والمكر وأن يقطع منها كل عود
لا منفعة فيه بحديد الفكر مثل عود الحرص والطمع ويغرس مكانه شجر الزهد

والورع

والورع ويقلع أغصان الميل الى الادران والاقذار وأفنان الركون الى الاغيار والاكدار وقضبان السكون الى الشهوات والاوطار ويفتح أبواب البذل والايثار بمفاتح الجود الحميد المساعي والآثار ويطلق ينابيع التوكل على مصرف الاقدار وان يخدم ماتوعر من سواقي مياهها الاخلاصية وحياضها ويمشي بالمصلحة المصلحة لدوحاتها وغياضها ويفجر بها امياه الصفاء من الاكدار المتصلة بساقية الوفاء في الايراد والاصدار والملاصقة لساقية ترك الجفا في هذه الدار حتى يبدو ان شاء الله صلاحها ويكثر ببركة الله اصلاحها وتهب بقبول القبول أرواحها ويثمر بجنا المنا أدواحها فتنبت قرنفل التنقل وعود التقبل وآس الانس والسوسان وياسمين اليأس من كل انسان ونعمان النعمة التي لا يصفها لسان وقد علم العبد المذكور ان بخارج هذا المنزل حرس الله اعيانه وأدام أمانه جيشا يغير عليه في مسائه وصباحه وينتهز فيه الفرصة في غدوه وور واحه ويقطع جادة السبيل بالمرور عليها لاشتياقه الى حضرة الملك الجليل وملك هذا الجيش المذكور النفس الكثيرة الاغراض المائلة الى مايعرض من الاعراض المعتكفة على المشارب المهلكة والاعراض وخادم الملك المذكور الشهوة الموقوفة على خدمته المعدودة في أعلى خزنته ووزيره المفاخره وزمامه المنافسة في زهرة الدنيا وحاجبه المكاثرة وقيم جيشه المقدم وفارسه الاقدم شجاع الغضب الذي عنده يتولد الهلاك وبه يكون العطب وطلب العبد المذكور من مولاه الامداد بعساكر العزم وفوارس الحزم ورغب على الاعانة بكتائب السداد والتوفيق ومواكب الرشد والتحقيق وارسال جيوش الاصطبار وفوارس الانتصار في ميادين الاختبار والتدرع بدروع الاذكار وجولان خيل السعادة في ميادين الاختيار والعون بأعلام العلم والسكون في حصن الحلم حتى يذهب حدة النفس ويزيل كيدها ويميتها في المجاهدة بسيوف المجادلة ويقطع قوتها وأيدها أو يمد يدا التسليم بقهرها واضطرارها وينطلق بلسان اعترافها واقرارها انها أسقطت جملة دعواها واختيارها ودخلت تحت امتثال الاوامر الربانيه ودخل في باب اللطف في حرم كرم الالهيه فتم الظهور بذلك نفسه وأظهر الحضور أنسه حتى تتطهر النفس المذكورة من الاخلاق العرضية وتترقى عن الاغيار الارضية ويظهر عليها الشمائل الحميده والشيم الرضيه وتنادى

يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية أشهد على اشهاد البائع المذكور من أشهده به على نفسه عارفا بقدره في صحته وطوعه وجواز أمره وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(ميمون بن جبارة من قصيدة له مرثية)

ناديت أنجشة الاحزان يوم حدا * أظعان قلبي رفقا بالقوارير

(أبو الحسن الرعيني في استنجاز الوعد)

نذكر بالرقاع اذا نسينا * ونكتب كلما غفل الكرام

كذاك الام لم ترضع فتاها * مع الاشفاق لو سكت الغلام

رباعية سفن سارت لكل قلب صادي * لا بحر لها سوى سراب بادي

زالت فدعوت قف بها يا حادي * فالسنة في الزوال بالابراد

الاثقال جمع ثقل بمعنى الاشراف قاله الاخفش في كتاب المعاياة وأنشد قول الخنساء

أبعد ابن عمرو من آل الشريد حلت به الارض أثقالها

قال زعموا ان الاثقال الاشراف وقال الفرزدق

وانا لنشكو غيرنا الارض فوقها * ونعلم أنا ثقلها وغرامها

(من فتاوى شيخ الاسلام السراج البلقيني)

فتوى في الاقتداء

وجه اليه سؤال سببه ان الشيخ محمد بن عبد الواحد الدكالي المغربي نفع الله ببركاته لما قدم من بلاد المغرب لم يأتم بأحد من أهل مصر ولا غيرهم زاعما ان الائمة يأخذون الاجرة على الامامة وهو ممنوع منه فأنكر عليه الامام الشيخ محمد بن عرفة المالكي في هذا الزعم والاعتقاد ونظم أبياتا أغرى بها المصريين عليه فقال يا أهل مصر ومن في الدين شاركهم * تنبهوا لسؤال معضل نزلا

لزوم فسقكم أو فسق من زعمت * أقواله انه بالحق قد عدلا

بتركه الجمع والجمعات خلفكم * وشرط ايجاب حكم الكل قد حصلا

فان يكن حالكم تقوى فغيركم * قد باء بالفسق حقا عنه ما عدلا

وان يكن عكسه فالامر منعكس * فاحكم بحق وكن للهدى معتدلا

(فأجابه أبو الحسن على السلمي التونسي بما نصه)

ما كان من شيم الابرار أن يسموا * بالفسق شيخا على الخيرات قد جبلا

لا لا ولكن اذا ما أبصروا خللا * كسوه من حسن تأويلاتهم حللا

ألیس قد قال فی المنهاج صاحبه * یسوغ ذاك لمن قد یختشی زللا
كذا الفقیه أبو عمران سوّغه * لمن تحمل خوفا واقتنی عملا
وقال فیه أبو بكر اذا ثبتت * مكانة المرء فلیترك وما انتحلا
وقد رویت عن ابن القاسم العتقی * فیما اختصرت كلاما أوضح السبلا
ما ان ترد شهادات لتاركها * ان كان بالعلم والتقوی قد احتفلا
نعم وقد كان فی الاعلین منزلة * من جانب الجمع والجمعات واعتزلا
كمالك غیر مبد فیه معذرة * الی الوفاة ولم یشلم وما عذلا
وعذره حین أبدی عذره لهجا * عما استبان من الاهواء واتصلا
هذا وان الذی أبداه متضح * أخذ الائمة أجرا منعه نقلا
وكیف یلزم فسق بعض من زعمت * أقواله عن ظنون أجرها حصلا
وهبك أنك راء حله نظرا * فالاجتهادك أولی بالقلوب ولا

فسئل شیخنا شیخ الاسلام الوالد رضی الله عنه أی القولین أولی بالصواب وأی الزعمین أسد نظم الاغراء أو نظم الجواب فأجاب

لوجهاله الخلق حمد تجملا * تبارك رب العرش للدین فصلا
لشرعة خیر الخلق أحمد عبده * ففیها اله الناس للدین أكملا
علیه صلاة الله ثم سلامه * یعمان بالبشری وبالخیر مكملا
كذاك علی آل له وصحابة * وأتباعهم فی الخیر أوّل أوّلا
جواب لنا اللهم أرشد لفهمه * ویسره بالتحقیق یأتی مسهلا
ألا انما الانصاف أمر معدل * یقوم به من كان فی الدین معقلا
فاذ كر الشیخ المفتی ناظما * بعید عن الالزام فاحذره مقولا
مساجد أهل المصر فیها أئمة * صلاة لهم صحت بما قد تفصلا
وأخذهم الارزاق لیس بقادح * بفتیاهم حقا وكل تعدلا
وما فعل الشیخ الموفق تاركا * لقدوتهم شیء رواه تخیلا
ولا فسق ینسبه ولا جرح عندهم * ولا فسق عند الشیخ حاشا المعدلا
وكان علی التشدید فی حال نفسه * وذاك من التسدید للنفس فاعدلا
نسلم حال المرء للمرء نفسه * اذا اتخذ التحقیق شربا ومعسلا
وأبدی من الآراء ما لیس منكرا * وجانب ما یخشاه أن یتحملا

من الوزر بالاخلاط فى خلطة بدت * فذا مسلك يجرى لبعض تنزلا
وآخر أجرى الحال فى ظاهر جرى * وكان على خير يعيش محصلا
ولا عيب لا انكار والحال ظاهر * وكل له أجر لما قد تحصلا
ولم أرع وزن النظم فى سابق أتى * حلاوة هذا الوزن يأتى مذللا
فيا رب سلمنا بفضلك دائما * وحسن لنا سيرا اليك ومنزلا
وآخر ما قلناه حمد لربنا * ونسأله ختما بخير تفضلا

المجلس الخامس عشر

(المجلس الخامس عشر) أبو البشائر الصقلى
لئن كان ذنبا أننى لم أزركم * لفقدى للقيا كم أشد عقاب
هو كقول الصابى
فلئن كان تركك قصدك ذنبا * فكفانى ان لا أراك عقابا
(عبد الحليم الصقلى)
عشقت صقلية يافعا * وكانت كبعض جنان الخلود
فما قدر الوصل حتى اكتهلت * وصارت جهنم ذات الوقود
(أبو العباس بن خصيب)
ليس الخمول بعار * على امرئ ذى جلال
فليلة القدر تخفى * وتلك خير الليالى
أحمد بن جهور الاشبيلى فى أحدب
ورشيق قد قربت أجزاؤه * ليكون فى معنى الفكاهة أطبعا
قصرت أخادعه وغاب قذاله * فكأنه متوقع أن يصفعا
وكأنه قد ذاق أول صفعة * وأحس ثانية لها فتجمعا

نادرة

فى كتاب الذيل والتكملة عن المعمر الموصلى الذى ادعى انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم وعمر الى المائة الخامسة قال سرت الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى بعض غزواته راكب على راحلته وبيده سوط فأشار به فجاء فى رأسى فقال لى أوجعك السوط قلت لا يارسول الله قال عمر يارسول الله ادع الله له فقال لى مد الله عمرك مدا اذا نزلت بك كريهة أو وقعت بك معضلة فعليك بالقلاقل الاربعة قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد والمعوذتان قال وهو واهى الاسناد منكر المتن قلت وأنا لا أشك فى وضعه
دعبل الخزاعى

قالت

قالت سلامة أين المال قلت لها * المال ويحك لاقى الحمد فاصطحبا
الحمد فرّق مالى فى الحقوق فما * أبقين ذما وما أبقين لى نشبا

وقلت أقول لطالب ذكرا جميلا * يفارقه الى أقصى الممالك
اذا سار الثناء على كريم * فليس له دليل غير مالك

العتبى رأين الغوانى الشيب لاح بعارضى * فأعرضن عنى بالخدود النواضر
وكنّ اذا أبصرننى أو سمعن بى * سعين فرقعن الكوى بالمحاجر

أقول لله دره فى هذه الاستعارة المكنى بها عن غاية جماله حتى ان المخدّرات اذا سمعن بقدومه يملأن الطاقات بديباج الخدود ونرجس العيون كما قلت فى معناه

وروض جمال باهر الحسن فاتن * عقول الغوانى ساحب البرود
يزين طاقات البيوت اذا بدا * بنرجس أجفان وورد خدود

الا انه سبقه له أبو الشيص حيث قال

لها عن صلة البيض * نذير لذوى العقل
مصابيح مشيب وتمتنى سمة الكهل
وعهدى بربيبات * ملاح الدل والشكل
اذا جئت يرقعن الكوى بالاعين النجل

وقد تطفل عليه ابو الشبل بن وهب فقال

عذيرى من عذارى الحى اذ يرغبن عن وصلى
رأين الشيب قد ألبسنى أبهة الكهل
فأعرضن وقد كنّ * اذا قيل أبو الشبل
تساعين فرقعن الكوى بالاعين النجل

في وصف العوام

من رسالة الجاحظ فى وصف العوام قد عرفت ما كان الناس فيه من القول بالعامّة وما لهم من الجماعات الكثيره والقوّة الظاهره وليست للخاصة طاقة بالعامّة ولا للعلية قوّة على السفلة وقد قالت الاوائل فيهم وفى الاستعاذة بالله تعالى منهم فقال على رضى الله عنه نعوذ بالله من قوم اذا اجتمعوا لم يملكوا واذا تفرّقوا لم يعرفوا وقال واصل بن عطاء ما اجتمعوا الا ضرّوا ولا تفرقوا الا نفعوا فقيل له قد عرفنا مضرّة الاجتماع فما منفعة الافتراق قال يرجع الطيان الى تطيينه والحائك الى حياكته والفلاح الى فلاحته وكل انسان الى صناعته وكل ذلك

رفق للسلمين ومعونة للمحتاجين وكان عمر بن عبد العزيز اذا نظر الى الطغام والحشوة قال قبح الله هذه الوجوه التى لا تعرف الا عند الشر وقال الخزيمى فيهم

من البوارى تراسها ومن الخوص اذا استلأمت مغافرها
لا الرزق تبغى ولا العطاء ولا * يحشرها بالفناء حاشرها

وقال شبيب بن شيبة قاربوا هذه السفلة وباعدوها وكونوا معها وفارقوها واعلموا ان الغلبة لمن كانت معه وان المقهور من صارت عليه وقد وصفهم بعض العلماء فقال يتفرقون من حيث يجتمعون ويجتمعون من حيث يتفرقون ولا يغرك نفرتهم اذا مالوا ولا تجبع فيهم الحيلة اذا هاجوا والعوام اذا كانت سرعانا فأمرها أيسر ومدة هيجها أقصر فاذا كان لهم رئيس حاذق ومطاع مدبر وامام مقلد فعند ذلك ينقطع الطمع ويموت الحق ويقبل المحق فلولا ان لهم متكلمين وقصاصا ومتفقهين وقوّاما باينوهم فى المعرفة بعض المباينة ولم يلحقوا بالخاصة وبأهل المعرفة التامة لكنا كما نخافهم نرجوهم وكما نشفق منهم نطمع فيهم ولما باينوا الخاصة اصطلحوا على نبذ الادب وهجره وعلى الاستخفاف به وبأهله ولذلك يقول بعض الادباء

قد ضيع الله ما جمعت من أدب * بين الحمير وبين الشاء والبقر
لا يسمعون الى شئ أجئ به * وكيف تستمع الانعام للبشر
تقول ما سكتوا انس فان نطقوا * قلت الضفادع بين الماء والشجر

(وقال صالح بن عبد القدوس)

بقينا فى بهائم راتعات * تحول ولا الى عقل تؤول
فان حدثت عن سمك وبقل * فأنت لديهم رجل نبيل
وان حدثت عن أبواب علم * فأنت لديهم فدم ثقيل

(سيف الدوله)

تجنى على الذنب والذنب ذنبه * وعاتبنى ظلما وفى شقه العتب
وأعرض لما صار قلبى بكفه * فهلا جفانى حين كان لى القلب
اذا برم المولى بخدمة عبده * تجنى له ذنبا وان لم يكن ذنب

مطلب ارعوى

ارعوى بمعنى كف عن القبيح ارعواء وهو حسن الرعوة والرعوى والرعوة قال بعضهم ارعوى تقديره افعول ووزنه افعلل وانما لم تدغم لسكون الياء وقال

ابن

ابن الخياط النحوي وهو من أصحاب ثعلب أقمت سنين أسأل عن وزن ارعوى فلم أجد من يعرفه وله فرع وأصل فأصله ان يكون افعل كاحمر فكرهوه لان الواو المشددة لم تقع في آخر الماضي ولا المضارع ولو نطقوا بارعوّ واتصلت به التاء قيل ارعووت كاحمررت فلم يجمعوا بين واوين كما لم يقولوا اقووت فقلبوا الثانية ياء فاحدى الواوين زائدة كاحدى راءي احمررت فوزنه افعلل ولو قيل افعل لكان وجها والاول أقيس انتهى باختصار من سفر السعادة (قلت) فما وقع في بعض كتب الصرف من الاستدلال به على تقدم الاعلال على الادغام محل كلام فاعرفه (ناموس) قال السخاوي في سفر السعادة أصله من نمس الكلام اذا أخفاه ولذلك قيل لجبريل الناموس الاكبر والناموس أيضا بيت القانص يخفي فيه نفسه والناموس أيضا هذا الذي كالذر يؤذي الناس انتهى (نيرج) هو الذي يدرس به الحب من حديد وخشب وأهل اليمن يقولون له نورج قال

عرّانه حرف تصرّ نيوبها * في الناجيات كما يصر النورج

وقال ألا ليت لي نجدا وطيب ترابها * وهذا الذي تجري عليه النوارج

والنيرج أيضا ضرب من الوشي والنيرج السرعة يقال عدت الوحش عدوا نيرجا اذا أسرعت في تردد. وعن الليث النيرج أخذ كالسحر وليس به وانما هو تشبيه وتلبيس وهذا كله ليس بأصل في العربية لان النون والراء لا يكونان في اسم عربي وقولهم الثياب النرسية انما هي منسوبة الى قرية من العراق يقال لها نرس تعمل فيها وتقول أهل الكوفة الزبد بالنرسيان يضربونه مثلا فيما يستطاب كما تقول أهل الشام التين بالزيت والنرسيان تمر بالكوفة الواحدة نرسيانة وعن الاصمعي قيل انتهى من سفر السعادة للسخاوي * قال المهدي للماجشون ماقلت اذ فقدت أصحابك فقال قلت

لله باك على أحبابه جزعا * قد كنت أحذر ذا من قبل أن يقعا

ان الزمان رأى الف السرور بنا * فدب بالبين فيما بيننا وسعى

ما كان والله شؤم الدهر يتركني * حتى يجرعني من بعدهم جرعا

فليصنع الدهر بي ماشاء مجتهدا * فلا زيادة لي بشيء فوق ما صنعا

سأل عبد الله بن المبارك أبا تراب الدعاء فأنشده

أعوذ برب الناس من شر نعمة * تقر بها عيني وفيها اذى لها

قال أبو حازم لاصحابه بيننا وبينكم أخلاق الجاهلية أليس شاعرهم يقول

ناري ونار الجار واحدة * واليه قبلي تنزل القدر
ماضر جارا لي أجاوره * أن لا يكون لبابه ستر
أعمى اذا ما جارة خرجت * حتى يوارى جارتي الخدر

قال حميد انما سمي ابن سنان هرما لانه ولد وقد نبتت ثنيته * كان بالمدينة رجل يعرف بشيطان الحمامات كان يقوم على الناس فيها أي بلان وكان ظريفا وله شعر منه قوله

اذا درنت جلودهم أتوني * وفي قربي من الدرن الدواء
فـا نفك فقحة ذي امتناع * تصالحني وقد كشف الغطاء

حدث محمد بن الفضل عن الزبير انه قال الادبار بركض والاقبال بزحف وتظرف بعض المتقدمين فقال الاقبال يجيء على حمار قطوف والادبار يجيء على البراق للعماني الراجز يخاطب الرشيد مذكرا له بوعد كان وعده

يا ناعش الجد اذا الجد عثر * وجابر العظم اذا العظم انكسر
أنت ربيعي والربيع ينتظر * وخير أنواء الربيع ما بكر

وهذا كقولهم أهنأ البر عاجله * وصف الاصمعي انسانا بأحسن وصف فسئل عنه فأخفاه فعددوا اخوانه عليه فقال

احدى مزينة أو جهينة أو * احدى فزارة أو بني عبس
عمدا أعميها وأنسبها * كي أترك الواشين في لبس

قولهم بشر مال البخيل بحادث أو وارث حادث بدال بمعنى نائبة من نوائب الدهر تذهب بماله كذا صحح وبعضهم يحرفه بحارث بالزاء المهملة وهو صحيح دراية أيضا لان الحارث يكون بمعنى الكاسب أي بمن يأخذه ويكتسبه ولبشار بن برد في مدح خداش المهلبي من قصيدة

قوم أحلونك الربى * وبنوا بناءك في الدمائه
فاحرث حراثة والد * كان النوال له حراثه
خفوا الى هلك العدا * وعن المكارم غير راثه
بقوا عليك ثناءهم * وثناؤهم خير الوراثه

قال المفضل الضبي قال لي المهدي يوما أبغض مالي ان أجعل عمل اليوم في غد فقلت له انه الحزم يا أمير المؤمنين كما قال أخو تميم

قوله بلان كشداد هو الحمام كما في القاموس

أخوك له حزم على العزم لم يقل * غدا نوّمها ان لم تعقه العوائق

(ومما قلته أنا)

أخوك الذى ان جئته لملمة * يشمر عن ساق لعزم مسدّد

يبادر أمر اليوم قبل مضيه * وليس محيلا للامور على غد

لما سمع الخزيمى قول الاعرابى

الا أيها الموت الولوع بأسرتى * أرحنى فقد أفنيت كل خليل

أراك بصيرا بالذخائر عالما * نفوذك نحو الاقربين دليلى

(أخذه فقال)

وأعددته ذخرا لكل ملمة * وسهم المنايا بالذخائر مولع

المجلس السادس عشر

(المجلس السادس عشر) طالعت كتاب سفر السعادة للامام الرحلة على بن محمد السخاوى فوجدته مشتملا على غرر وغرر وودع ودرر (فمنها) انه نقل فى لفظ الجلالة الكريمة أقوالا سابعها ان أصله الهاء التى هى ضمير الغائب قال وذلك انهم أثبتوه موجودا فى عقولهم فأرجعوا اليه الضمير ثم أدخل عليه لام الملك لانه المالك الحقيقى ثم أدخلوا عليه أل للتعظيم والتفخيم ولعمرى ان مثله لم يعهد فى العربية ولم نره فى كلام من يعتدّ به وانما رأيته فى كلام بعض المتصوّفة كابن سبع ومثله لا يعوّل عليه (ومنها) انه قال فى أحمد علم النبى صلى الله عليه وسلم انه منقول من صفة كأحمر وأصفر لا من فعل مضارع ولا من أفعل تفضيل ومحمد مفعل كمكرم وهو من تكاملت محاسنه فكان مستحقا لنهاية الحمد فهو محمد كما قال الاعشى

اليك أبيت اللعن كان كلالها * الى الماجد الفرع الجواد المحمد

أقول المعروف فى أحمد انه منقول من أفعل تفضيل وهو المسموع كما فى المثل العود أحمد وبما ذكره فى محمد علم انه علم منقول خلافا لمن قال انه مرتجل بناء على انه لم يسمع فى الوصفية بغير علمية (ومنها) أجمع اسم موضوع للتأكيد علم لا يصرف للوزن والعلمية وأجمعون اسم للجمع وليس بجمع كالزيدين ألا ترى انه لا يقال الاجمعون كالزيدون وقيل هو فى تقدير الاضافة ولا يقال الاجمع كما لا يقال الكل والبعض لانه فى تقدير الاضافة وقد أنشد أبو عبيدة

رأيت الغنىّ والفقير كليهما * الى الموت يأتى الموت للكل معمدا

انتهى أقول استشهد بما أنشده أبو عبيدة على جواز تعريف كل وبعض خلافا لمن منعه ولا مانع منه فاذا عضده السماع ارتفع النزاع وفيما ذكره وأجمعون بحث فصلناه في حواشي الرضي (ومنها) انه قال أحرون جمع حرة زادوا فيه الهمزة ايذانا باستحقاقه التكسير دون السلامة كاحركوا بنون وفلون وانما جمعوه هذا الجمع جبرا لما دخله من الوهن بالتضعيف ثم لم يتوا له كمال السلامة فزادوا الهمزة كما حركوا راء أرضين فهمزة أحرين كهمزة أكلب وقد كسروه وقالوا أحرار أيضا وسمع فيه حرون أيضا بدون همزة والحرة أرض غليظة ذات حجارة سود (ومنها) الاحناء جمع حنو وهو الجانب قال (شديد بأحناء الخلافة كاهله) وقال لبيد

فقلت ازدجر أحناء طيرك واعلمن * بأنك ان قدمت رجلك عاثر

أي جوانب طيرك والطير هنا بمعنى العجلة والطيش والخفة وهو مثل يقولون ازجر أحناء طيرك أي نواحيه أماما ويمينا وشمالا (قلت) هذه رواية والاخرى أعباء وهي المعروفة في الشواهد والزجر هنا التفاؤل في السانح والبارح وماذكره في المثل فيه تأمل (ومنها) اردب بكسر الهمزة وسكون الراء وفتح الدال المهملتين من خط المصنف مقدار لما يكال بمصر وهو ست ويبات والويبة أربعة أرباع والربع أربعة أقداح وكل ثلاثة أقداح الا ثلث صاع من صاع النبي عليه الصلاة والسلام قال الاخطل

والخبز كالعنبر الهندي عندهم * والبر سبعون اردبا بدينار

(أشياء) للنحاة فيها مذاهب قال الخليل هو جمع شئ جمع على فعلاء كما جمع فاعل على فعلاء في شاعر وشعراء وفاعل لا يجمع كذلك فكذلك شئ جمع على شيئاء ثم قدموا الهمزة الاولى لدفع الثقل فوزنه لفعاء ويدل عليه تصغيره على أشياء وانه لا يصرف وانه جمع على أشاوى بكسر الواو وفتحها وأصله أشاوي على وزن أفاعيل فقلبت الهمزة ياء فاجتمع ثلاث ياآت حذفت وسطاهن وقلبت الاخيرة ألفا وأبدلوا الاولى واوا كما قالوا أتوة في مصدر أتيت وعن الاصمعي انه سمع أشاوى كأواقي ويجمع أيضا على أشايا وأشياوات وقول الخليل لا يصح لان فعلاء ليس من أبنية الجمع بخلاف فعلاء كشعراء وأمثلة الجمع يقع بعضها مكان بعض والنقل انما يدعى اذا سمع أصله مرة كصواقع ولم يسمع شيئاء أصلا وقال الاخفش أصله أشياء بزنة أفعلاء حذفت همزته تخفيفا فقال له أبو عثمان كيف صغره العرب فقال

مبحث أشياء

أشياء فقال تركت أصلك لان كل جمع كسر على غير واحده وهو من أبنية الجمع يرد الى مفرده كما قالوا شويعرون فى تصغير شعراء فكان فيما لا يعقل يجب أن يقال أشيئات (قلت) هذا لا يلزم الخليل لان فعلاء ليس من أبنية الجمع وقال الكسائى أشياء أفعال جمع شئ كفرخ وأفراخ وترك صرفه لكثرة الاستعمال تشبيها بفعلاء وأورد عليه انه يلزمه ان لا يصرف أبناء وأسماء وقال الفراء أصل شئ شيئ كهين فجمع على أفعلاء كهين وأهيناء ثم خفف شيء وأشياء بترك الياء والهمزة فقيل له لو كان كذلك لم يجمع على أشاوى (وأقول) يرد عليه لم يسمع شئ كهين ولو كان أصله سمع مرة وأحسن الاقوال وأقربها للصواب قول الكسائى ومنع الصرف عليه على التشبيه بفعلاء وقد يشبه الشئ بالشئ فيعطى حكمه كما شبه ألف أرطى بألف التأنيث فمنع صرفه فى المعرفة انتهى (أقول) شبه العجمة وشبه العلمية وشبه الالف مما نص النحاة على انه من العلل كما فصلناه فى حواشى الرضى لكنهم لم يعطوا الشبه من كل وجه فلذا جعلوا الالف مانعة مع العلمية لضعفها والفرق بين المقصورة والممدودة خفى ولذا قال الكسائى مع كثرة الاستعمال مع ما فيه ولذا تحير فيها بعض النحاة وكان اذا سئل عنها تطرف وقال انى لا أخالف قول الله تعالى لا تسألوا عن أشياء فتدبر

(فصل) رأيت الصفدى صنف كتابا فى التخلص أكثر فيه من الاشعار وأسهب وقال فى مقدمته ان أرباب المعانى اعتنوا به ورتبوه الا انى لم أر أحدا منهم ذكر ما وقع فى القرآن الكريم منه وقد تفطن له ابن أبى الاصبع فى بديع القرآن وهو كثير فيه لكنه دقيق لا يعرفه الا حذاق المفسرين كصاحب الكشاف ولنذكر منه نبذة تطرز بها الكلام لانه نوع جليل وهو ذكر مناسبة ورود الآيات بعد أخواتها ثم ذكر مناسبات وقعت بين الآيات وأطال فيها ثم سرد بعدها من تخلصات الشعراء أمورا لا تحصى (قلت) وهذا دأبه أن يأتى بأمور يتبجح بها ويظن ان السلف غفلوا عنها وهو تخيل لا أصل له سوى عدم اتقان قواعد العلوم ألا تراه هنا لم يفرق بين التخلص والمناسبات القرآنية والتخلص عند أهل المعانى أن ينتقل الشاعر من التغزل وغيره من ضروب الكلام الى مقاصد القصائد من المديح ونحوه على وجه يرتبط به الاول بالآخر ويأخذ الكلام بعضه بحجز بعض وهذا وان أشبه المناسبات القرآنية لكنه شئ وهذا شئ آخر ولم يهمله أحد ممن تكلم على التفسير

مطلب فى التخلص

ولا من أهل البديع كيف وقد ألف فى المناسبات القرآنية كتب جليلة ذكرها البقاعى فى أول مناسباته وقد استوفاها بما لا مزيد عليه ومما ذكره من التخلص الحسن قول الوراق فى ممدوح اسمه ابو بكر

أترى كل محب واجدا * ذاك أم بين المحبين فروق
كأناس هم لاموالهم * تحترق وأبو بكر عتيق

ابن بابك وخلنا الشمس وهى تغيب ملكا * عظيما ولى السبع الطباقا
رأى السلطان من بعد فأبدى * لحر الوجه بالارض التصاقا

ابن منقذ اذا رجعت باليأس منه مطامعى * علقت بأذيال الظنون الكواذب

وله ان سر أعدائى أن عضنى * دهرى بما أذهب من مالى
فهمتى بالنجم معقودة * ما حطها ما حال من حالى
كالنار ان نكسها قابس * لم ينتكس من نورها العالى

(وله لله دره)

ماغال دهرى نفسى فى تقلبه * الا جعلت الندى سترا على العدم

وله لا تقرعن سمع أخ شكية * فالقلب أولى بالذى أجنا
وكل ما نشكوه من زماننا * نزول عنه أو يزول عنا

وله قالوا نهته الاربعون عن الصبا * وأخو المشيب يجور ثمت يهتدى
كم ضل فى ليل الشباب فدله * وضح المشيب على الطريق الاقصد
واذا عددت سنى ثم نقضتها * زمن الهموم فتلك ساعة مولدى

وله واذا اشكوت اليوم ثم أتى غد * قلنا ألا ياليت أمس يعود

وله انظر الى حسن صبر الشمع يظهر للرائين نورا وفيه النار تستعر
كذا الكريم تراه ضاحكا جذلا * وقلبه بدخيل الهم منفطر

وله يازهرة الدنيا ولست بواجد * روضا والا يشوقنى أنواره

وله ياغائبين رجاى طيب العيش مذ غبتم غرور
أنسيتمى الايام كيف يكون بعدكم السرور

وله وراحة القلب فى الشكوى ولذتها * لو أمكنت لا تساوى ذلة الشاكى

(وله من قصيدة)

وما البعيد الذى تنأى الديار به * بل من تدانى وعنه القلب منصرف

منها يزيده يأسه منهم بهم شغفا * وقلما يتلاقى اليأس والشغف

ومن أخرى يا ناق شطت دارهم فخبى * وأعلى الوجد الذى تجنى

شطوا وشطت بى دارى عنهم * وهم الى قلبى أدنى منى

لم يذكروا لى قط الا امتلأت * حياض أجفانى وقالت قطنى

نفسى فداء من أورى بالحمى * والبان عن أسمائهم وأكنى

ومن اذا قلت سقى أرض الحمى * وبانه صوب الحيا هم أعنى

ضنا بهم عن أن يمر ذكرهم * بمسمع وهم مكان الضن

فارقتهم أشغف ما كنت بهم * وعدت قد أدمت بنانى سنى

لكننى أدعو لجمع شملنا * مسير الشهب ومجرى السفن

وله لم يبق لى فى هواكم أرب * سلوتكم والقلوب تنقلب

أرتمونى نهج السلو وقد * كانت بى الطرق عنه تنشعب

أحببتكم فوق ما توهمه الناس وخنتم أضعاف ما حسبوا

وقلت أنا نعم سائلوه أحرزوا ثمر الغنى * على خفض عيش حين قال لهم نعم

نعم بدأت بالفتح عند استماعها * وثنت بخفض فهى عندهم نعم

(للقاضى الرشيد من قصيدة)

أأحبابنا ما مصر بعدكم مصر * ولكنها قفر اليكم بها فقر

وان تخل يوما بقعة من جمالكم * فلم يخل يوما من مودتكم صدر

رحلتم فعاد الدهر ليلا بأسره * فليس له الا بأوبتكم فجر

ترى فاض ما ألقى من الهم والاسى * لبعدكم فاسود من صبغه الدهر

وكيف ألوم الليل ان طال بعدكم * وقد غاب عنى منكم الشمس والبدر

وله غاض بدهناء الصدور غيظهم * اذ فاض جود اعرق الرجاء

(ولابن منقذ فى النصارى من قصيدة)

أنعد الناس من عبادة رب الناس قوم الاههم مصلوب

وله وصنائع المعروف كالوسمى ذا * من قطره نبت وهذا جوهر

(وله ملغزا فى ضرس قلعه)

وصاحب لا تمل الدهر صحبته * يشقى لنفعى ويسعى سعى مجتهد

لم ألقه مذ تصاحبنا فحين بدا * لناظرى افترقنا فرقة الابد

(وله فى معنى أجاد فيه)

صديق لنا كالليل للنار يستر الدخان ويبدى النور للمتنوّر
يوارى اساآتى ويبدى محاسنى * ويحفظ غيبى فى مغيبى ومحضرى

(قلت انظر هذا مع قول النابغة)

فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

(وله من قصيدة وهى من غرره)

أنهلنى ثم علنى جوده الغمر فبعدى عن بابه صدر
فقل لمن سره تباعدى ما * تبعد أرض يؤمها المطر
ماضرّنى البعد عن ندى ملك * يبلغ ماليس يبلغ الخبر
يطلب طلاب جوده فلمن * يرجو مقام وللندى سفر
أبقت عطاياه لى غناى كما * تبقى عقيب السحائب الغدر

(من ديوان أبى المعالى من قصيدة)

راحته تهتز عن عطاء * ملقى على قارعة الرجاء

(وله من أخرى)

يزل الذل عن هضبات عزى * ويكبو دون همتى الرّجاء

ابن بابك السيف أمضى ما يكون * من السداد اذا اضطرب

وله وأعقبنى كر النوائب يقظة * من الرأى ألقتنى وراء التجارب

ومن أخرى ولانهض النسيم اليك الا * حملت على قوادمه العتابا

منها وكنت اذا صريخ الموت نادى * وراء النقع كنت له جوابا
بأشقر كالجديل له تؤاج * يكاد يحرّق الارض التهابا
وأخضر من لعاب الموت ماض * اذا أنكرته عرف الرقابا

المجلس السابع عشر

(المجلس السابع عشر) قال الشيخ الرئيس فى الجزء الثالث من المقالة الاولى من الجملة الاولى من الشفا فى فصل عقده لبيان التعليم والتعلم انه لا بدّ أن يكون التعليم والتعلم بعلم سبق ومنه صناعى كالخياطة وانما يحصل باستعمال افعال تلك الصناعة والمواظبة عليها ومنه تلقينى كتعليم اللغة وانما يحصل بالمداومة على التلفظ بها لتحصل ملكة ومنه تأديبى ويحصل بالمشاورة ومنه تقليدى وانما يحصل بالثقة بالمعلمين ومنه تنبيهى لمن يخاطب بالاوليات العقلية ونحوه

وله

وله أصناف أخر ليس شئ منها فكريا ولا ذهنيا والفكرى هو الذى يكتسب بقول مسموع أو معقول من شأنه أن يوقع اعتقادا أو رأيا لم يكن أو يوقع تصورا ما لم يكن وهذا التعلم والتعليم الذهنى قد يكون بين انسانين وقد يكون بين انسان واحد مع نفسه من جهتين فمن جهة الحدس بالحد الاوسط فى القياس يكون معلما ومن جهة استفادة النتيجة منه متعلما مدلا والتعليم والتعلم بالذات واحد وبالاعتبار اثنان وأن شيئا واحدا وهو اتساق ما الى اكتساب مجهول بمعلوم يسمى بالقياس الى الذى يحصل فيه تعلما وبالقياس الى الذى يحصل عنه وهو العلة الفاعلة يسمى تعليما مثل التحريك والتحرك وكل تعليم وتعلم ذهنى وفكرى انما يحصل بعلم قد سبق وذلك لان التصديق والتصور الكائنين بهما انما يكونان بعد قول قد تقدم مسموع أو معقول ويجب أن يكون ذلك القول معلوما أولا ويجب أن يكون معلوما لا كيفما اتفق بل من جهة ما شأنه أن يكون علما تاما بالمطلوب سواء جعلت القول المتقدم عليه قياسا أو استقراء أو تمثيلا أو تمييزا أو غير ذلك الى آخر ما فصله مما يحتاج فى اتقانه الى ذهن وقاد وطبع نقاد يتنبه لما أراد ولما بناه عليه من البناء الشامخ العماد (أقول) قوله والتعليم والتعلم واحد بالذات وبالاعتبار اثنان قرره غيره ونقلوه فى كتب العربية كشرح المفتاح للسعد وغيره من غير توقف فيه وقد اعترض عليه أرباب الحواشى بأنه يلزم من اتحادهما اما قيام الصفة الواحدة بالذات بمحلين واما حمل شئ على آخر مع انتفاء مبدأ المحمول عنه وكلاهما ظاهر البطلان وأجيب بأنه يجوز أن يكون المراد أنهما أمر واحد بالذات والماهية لكنه متعدد باعتبار انضمام الخصوصيات فيحصل بهذا الاعتبار فى محال متعددة وبحث فيه بأن التعليم من مقولة الفعل والتعلم من مقولة الانفعال فكيف يجوز أن يتحدا فى الماهية على ما اشتهر فى الكلام على الفرق بين المصدر والحاصل بالمصدر وقد يقال معنى هذا الكلام ان فى المتعلم مثلا حالة مخصوصة يسمى قبولها تعلما وتحصيلها تعليما ولا استحالة فى قيام صفة واحدة بالذات بمحل يكون لمغايرة معهما تعلق التحصيل والتأثير كما هو واقع فى جميع باب المطاوعة ولم يرد ان النسبتين واحدة لتغايرهما بالضرورة لان فى كل طرف ما ليس فى الآخر لكن متعلقهما صفة واحدة قائمة بطرف واحد فلا يرد شئ مما ذكر فمعنى اتحادهما اتحاد متعلقهما ومؤداهما لا اتحاد ذاتيهما وهذا مع انه مخالف للمتبادر من كونهما

بالذات أمراواحدا مخالف لصريح كلام الشفاء وهذا زبدة جميع ما رأيناه لعلماء السلف نور الله مراقدهم فى هذا المقام (فان قلت) لك أن تحمل كلام الشفاء على غير ما فهموه وهو أن تقول الاتحاد الذى قاله انما هو صورة ما اذا علم الانسان نفسه فناجاها بمقدمات رتبها له استاذ فكره وساقها التلميذ فهمه حتى استفاد منها حق اليقين (قلت) هذا وان احتمله كلامه وعرفه من نظر فيه بعين بصيرته حتى توهم خياله انه لا عطر بعد عروس كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وكلام الرئيس رئيس الكلام له الحكم الجارى تحت قبضة تصرفه الافهام فان أردت الوقوف على مراده فأصغ لما ألقيه لك واعلم انه لم يرد بيان معنى لفظ التعليم والتعلم حتى يقال انهما مصدران متغايرا اللفظ والمعنى فكيف يتحدان وعلى هذا التقدير ما أوردوه عليه وارد غير مندفع الا بتعسف لا داعى لارتكابه سوى الضلال عن الطريق المستقيم ومراده كما يعرفه النظر السديد العارف بأن كتابه هذا معقود للمنطق وأنواع العلوم الحكمية ولا تعلق له بالالفاظ العربية بخصوصها بوجه ما وكيف يتأتى هذا وهو لما قسم التعليم والتعلم أدرج فيه الصناعات المدركة بالحس ومزاولة الاعمال بقطع النظر عن العبارات ثم صرح بهذا فقال ان التعليم يكتسب بقول مسموع أو معقول فجعله شاملا لما لا لفظ له أصلا وانما مراده من التعليم أمر يتبين به أمر آخر هو معلوم له ويظهر لطالبه بحيث يحصل منه صورة فى ذهنه أو قدرة على فعل تعلق به سواء كان بلفظ التعليم والتعلم أو بغيره أو بدون لفظ أصلا ومعنى هذا التعليم والتعلم أى ما قصد به وتحقق به فى الواقع من طرف المعلم حصول صورة فى ذهن المتعلم فلم يحدث ويتجدد من المعلم وعند المتعلم الا حصول هذه الصورة أما عند المتعلم فظاهر وأما عند المعلم فلانه سبق علمه بذلك ومما يدل عليه من عبارة وغيرها فلم يتجدد له شئ أصلا ولم يصدر عنه الا الدال على الصورة الحاضرة فى خزانة فكره ومن هنا تحققت اتحادهما بالذات واختلافهما بالاعتبار وفعل المعلم كالعلة الفاعلية له بواسطة تعقل المتعلم المؤثر فى نفسه فهو جزء علة أو آلة أو واسطة والحاصل من هذين الامرين واحد وهو ما عند المتعلم من الصورة التى هى صفة له قائمة به كالخوف وصفرته الحاصل من نظر غضبى للسلطان وتمثيله بالتحريك والتحرك تقريبى (فان قلت) اذا تم ان هذا مراده فأى داع له وفائدة تترتب عليه

حتى يعقد له باب مفصل فى اوراق (قلت) تترتب عليه فوائد جليلة وأمور منطقية دقيقة منها مسألة المجهول المطلق التى خفيت على الجهابذة على مانقل عن سقراط و يبتنى على هذا الاساس قصور لا يدخلها من عنده قصور

(عبد الصمد بن بابك من قصيدة)

بشر يحل عرى الهموم وشيمة * كالماء صادف روضة فانسابا

منها وقد استقمت على الطريق وانما * خوف الملال يعلم الاغبابا

(ومن قصيدة أخرى له)

وقد مضى فى مثل سائر * يبقى على الآرى شر الدواب

وله أصبحت أحلب تيسا لا مدر له * والتيس من ظن أن التيس محلوب

ومن أخرى جرى فى عوده ماء الشباب * وأسكره الصبا سكر الشراب

فقام وفى معاطفه التواء * يقوم زيغه مرح التصابى

وعاطانى مجاجة كرمته * وتسويفا كميعاد السراب

وفزت بقبلة كانت خلاسا * وأخرى دونها شيب الغراب

ومر بنا النسيم فرق حتى * كأنى قد شكوت اليه مابى

ومن أخرى اطرب وأعط النفس آمالها * وسلم الحبل الى الحاطب

وله ألا أيها المرتجى نفعه * متى يخصب الامل المجدب

* وله فى هجو نحوى)*

النحو فى رافع بأجمعه * تصريف لحظ ومنطق عذب

أما سراويله وتكته * فالرفع والخفض ثمة والنصب

ويقلب الواو كفه ألفا * والقلب مما يحبه القلب

وله اخفض جناحك والق الخط من كثب * وسالم الدهر تأمن من تقلبه

وله أشار من شدة اشفاقه * بالصبر والحمية رأى الطبيب

(وله فى الهجاء)

كيف لا يضرط الزمان وتجرى العجائب

وابن حبان عالم * والزرندى كاتب

آن أن يخرف الزمان وتعمى الكواكب

ومن هجائه قوله أحسنت يا واسط أحسنت * أبو نعيم بيضة الطست

(قلت) بيضة البلد معروفة وأما بيضة الطست فلم أرها فى غير كلامه وقد كنى بها عن مجهولية النسب لقوله بعده

فقع بلا أصل ولا نسبة * كالكمأة الشهباء فى النبت

وله أيضا اذا كنت للنيك لا ترتجى * وعند الحوائج لا تنبعث

ولم تك أمرد مستملحا * يفتر أجفان لحظ خنث

فهل ثم غير يهودية * يعيرموسى بها لو بعث

وله درهمه كالحنظل المجتوى * وعرضه فالوذج الهاجى

وله نظر البغاث الى انقضاض الجارح * نظر التيوس الى شفار الذابح

وله ألقاك ممزوج العتاب بالرضا * وأشرب الهجر بغير مزج

نافست ودّى فى حساب ودّكم * فلم أر الدخل يفى بالخرج

وله يا جرب البربخ من داخل * و برنس الجعس اذا ما خرج

أردت أن تذكر فاغتبتنى * والقرن يغنى عن صعود الدرج

ورمت أن تسهر عينى فلو * كنت قذى فى جفنها ما اختلج

وله اذا وثب الدهر فابدله * وان كان فيه رجاء فرج

ومن أخرى ولست بطارد حظى ولكن * سل الحسناء عن بخت القباح

وله وقد يعثر المدح بالمستذم * كما يوقد الندّ فى المستراح

(ومن قصيدة له)

أيا دهر لولا عزتى لم تودّد * ويا دهر لولا غربتى لم تمرّد

حبست عنان الحظ عن متفرد * تمشت به الآمال مشى المقيد

منها أتانى ولم أنهض الى الشكر سابق * من البر لم يحمل على ظهر موعد

فحسبك قد حل الغنى عقد حبوتى * وعوّدنى الاحسان ما لم أعوّد

(وله من أخرى)

يجرى وليدهم فى شوط يافعهم * نخرا اذا الدهر عن حوض العلى ذادا

(قلت) حوض العلى استعارة لمورد المكارم مشهورة لكن الحوض اذا جمع لا يستعار الا للموت كقوله (ومالهم عن حياض الموت تهليل)

(وللطغرائى)

أعز اذا استسقى به العزم لم يكن * له عن حياض المجد والموت ذائد

فاعرفه فانه مهم (تنبيه) بابك علم معروف استعملوه ممنوعا من الصرف للعلمية والعجمة كما وقع فى شعر أبي الطيب فى مواضع ولم يتردد فيه شراحه مع جلالتهم وكذا استعمله هذا الشاعر وهو أدرى باسمه فى قوله (هذا ابن بابك واقف بالباب) فما قيل من انه مبنى على السكون ان أراد فى العربية فوهم من قائله لكن هنا نكتة ينبغى التنبيه لها وهو ان العرب كما تعرب الاعجمى فالعجم تعجم العربى كما قاله ابن الكمال فى كتاب التعريب فاعجم بالحاق حرف كابك وفورك يعطى حكم العجمة ولا ينظر لاصله الاصيل فتفطن له فقلما تجده فى كتاب غير كتابنا هذا *(المجلس الثامن عشر)* البال بمعنى القلب وله معان أخر كالحال والشان يقولون ما باله لا يفعل كذا وقد التزم بعده ذكر حال تفسره غالبا وقد يأتى بدونها كقوله فى سورة طه فما بال القرون الاولى وقد تتبعت استعمال هذه الحال فى كلام العرب ولم أر من سبقنى له فرأيتهم يستعملونها على وجوه شتى منها انها ماضوية مقرونة بقد كقول العامرى

ما بال قلبك يا مجنون قد هلعا * من حب من لا ترى فى نيله طمعا

وماضوية بدون قد كقوله

فما بال قلبى هده الشوق والهوى * وهذا قميصى من جوى الحزن باليا

ومضارعية مثبتة كقول أبى العتاهية

ما بال دينك ترضى أن تدنسه * وثوب دنياك مغسول من الدنس

ومنفية كما أنشده ابن الاعرابى (وقائلة ما باله لا يزورنا)

وتكون مفردة كقول العامرى

فما بال النجوم معلقات * بقلب الصب ليس لها براح

وقال عمر رضى الله تعالى عنه (ما بال أحدكم ثانى وسادة) وتكون اسمية غير مقترنة بواو كقوله (ما بال عينيك منها الماء ينسكب) وبالواو كقول الزمخشرى فى سورة آل عمران ما باله وهو آمن وقال التفتازانى فى شرحه قوله وهو آمن حال عامله ما فى بال من معنى الفعل ولم نجد فى الاستعمال هذه الحال بالواو قال (ما بال عينيك منها الماء ينسكب) انتهى (أقول) قد اقترنت بالواو فى غير الاسمية كثيرا كبيت الكتاب

ما بال جهلك بعد الحلم والدين * وقد علاك مشيب حين لا حين

المجلس الثامن عشر

ومثله لا يثبت بالرأي من غير داع له والاسمية أولى بذلك من غيرها عند الزمخشري وقد يقال ان الجملة الحالية التي قصد التقييد بها هنا مقدرة وهذه قائمة مقامها ودالة عليها ثم انه في كلامه شيء فتدبر والجملة المضارعية لا تقترن بالواو في الفصيح مع أنها هنا سمعت كذلك أيضا كقول كنانة بن عبد ياليل

فما بال من أسعى لاجبر عظمه * حفاظا وينوي من سفاهته كسري

فهو اما مؤول أو مختص بهذا المحل فاحفظه

(من ديوان الطغرائي)

أحلك أن ألقاك بالعذر صادقا * وبعض اعتذار المذنبين خصام

وله لو كان لطفك في الحياة لما * طافت بها الاسقام والعلل

وله تالله ما قلبي بمنفرد * بالحب كل جوارحي قلب

وله تاجرتهم فربحت أثمان العلى * ان المحامد للعلى أثمان

وكفلت لي بالنجح منذ وعدتني * وكذاك ميعاد الكريم ضمان

(وله من أخرى)

ونفس بأعقاب الامور بصيرة * لها من طلاع الغيب حاد وقائد

اذا ميزت بين الامور وأبصرت * مصائرها هانت عليها الشدائد

وتأنف أن يشفي الزلال غليلها * اذا هي لم تشتق اليها الموارد

أوالي بني الايام نظرة راحم * وان ظنت الجهال أني حاسد

لهم في تضاعيف الرجاء مخاوف * ولي في تصاريف الزمان مواعد

وله اليك أمري فلا تسبق بمكرمة * ان المكارم في أوقاتها فرص

وله والحقد كالنار في الزندين ان تركا * تكمن وان أغريا بالقدح تستعر

ومنها قد يحرم المرء نصرا من أقاربه * حتى من السمع فيما ناب والبصر

ويرزق النصر ممن لا يناسبه * كما يؤيد أزر القوس بالوتر

فلا يغرنك نور راق منظره * فكم تفتق عن مر من الثمر

قد تدرك الغاية القصوى على مهل * مع الهوينا وقد ينبت ذو الحضر

فاقنع بميسور ما جاد الزمان به * فطالما رضي المكفوف بالعور

وربما كان فضل المال متلفة * وانما تلف الاصداف للدرر

فارتج بخير وان أعيتك مقدرة * فالغصن يحطب ان لم يقف بالثمر

*(وقلت

(وقلت أنا فى معناه)

تسقى الغصون ان غدت عارية * حتى ترى مثمرة بين الشجر
وبالفؤس والحديد تستقى * ان لم تكن ذا ورق ولا ثمر

وله من خص بالشكر الصديق فاننى * أحبو بخالص شكرى الاعداء
جعلوا التنافس فى المعالى ديدنى * حتى امتطيت بنعلى الجوزاء
عدّوا على معايبى فحذرتها * ونفيت عن أخلاقى الاقذاء
ولربما انتفع الفتى بعدوّه * والسمّ أحيانا يكون شفاء

وله واذا الفتى عرف الرشاد لنفسه * هانت عليه ملامة الجهال

وله وزهدنى فى الكدّ علمى بأننى * خلقت على مافىّ غير مخير
فلست مضيعا بالهوينا مقدّرا * ولا بالغا بالكدّ مالم يقدر

وله أزيد اذا أيسرت فضل تواضع * ويزهى اذا أعسرت بعضى على بعض
أرى الغصن يعرى وهو يسمو بنفسه * ويوقر حملا حين يدنو من الارض

وله سأحجب عنى أسرتى حين عسرتى * وأبرز فيهم ان أصبت ثراء
ولى أسوة بالبدر ينقص نوره * فيخفى الى أن يستتم ضياء

وله رأيت رجالا يطلبون مساءتى * بجهدهم من غير دخل ولا وتر
ولا سبقت منى اليهم اساءة * ولكنهم مالوا علىّ مع الدهر
فهلا اكتفوا بالدهر فيما يسومنى * أما فيه ما يشفى الصدور من الغمر
فان أصطلح والدهر أجعل مودّتى * ويسرى لمن واسى وساعد فى العسر

وله وأتعب الناس ذو حال ترقعها * يد التجمل والاقتار يخرقها

وله مالى وللحاسدين لابرحت * تذوب أكبادهم وتنفطر
تغيظهم زينتى ويكمدهم * جاهى فصفوى عليهم كدر
فنعمة الله وهى سابغة * عندى من الحاسدين تنتصر

وله المرء فى اقباله سابح * يجرى مع الماء كما يجرى
وهو اذا أدبر مستقبل * جريته منقطع الظهر

وله أخاك أخاك فهو أجل ذخر * اذا نابتك نائبة الزمان
وان رابت اساءته فهبها * لما فيه من الشيم الحسان
تريد مهذبا لاعيب فيه * وهل عود يفوح بلا دخان

وله لا يزهدنك في الجميل مقابل * حسن الصنيعة منك بالكفر
أوما سمعت مقال قائلهم * افعل جميلا وارم في البحر

وله ابذل فان المال شعر كلما * أوسعته حلقا يزيد نباتا

(قلت) لولم يذكر وجه الشبه لقبح فتدبر وله في نقل مثل

اني واياك والاعداء تنصرهم * وأنت مني على مافيك من دخل
مثل الغراب رأى نصلا تركب في * قدح لطيف قويم الحد معتدل
فقال لا بأس ان لم يأته مدد * مني يكون له عونا على العمل
فألبس القدح وحفا من قوادمه * لما تطاير رام من بني ثعل
رماه رشقا فلم يخطئ مقاتله * فخر منتكسا من ذروة الجبل
فقال والسهم تحدوه قوادمه * من ذا ألوم وحتفي جاء من قبلي

(أقول) هذا نظم لما في بعض الكتب الفارسية ومنها ان بعض الاشجار رأت فأسا ملقاة في الرياض فقالت ماتفعل هذه هنا فأجاب بعضها بأنها لا تضر مالم يدخل في استها شيء منا

وله لابد من حمقة يعيش بها المرء والافعيشه كدر
أما رأيت الصحيح يؤلمه * مالا يبالي بمثله الخدر

وله رويدكم لا تسبقوا بقطيعتي * صروف الليالي ان في الدهر كافيا
أفي الحق أني قد قضيت ديونكم * وأن ديوني باقيات كما هيا
فوا أسفا حتام أرعى مضيعا * وآمن خوانا وأذكر ناسيا
ومازال أحبابي يسيؤن عشرتي * ويجفونني حتى عذرت الاعاديا
وخير صحابي من كفاني نفسه * وكان كفافا لا علي ولا ليا

وله تظن وعد الاماني وهي كاذبة * حقا فتطمع قبل النوم في الحلم

وله حتام أنهض جدي وهو يعثر بي * أخاف أن لا يراني الجد ان نهضا

وله ذكرتكم عند الزلال على الظما * فلم أنتفع من ورده ببلال
وحدثت نفسي بالاماني ضلة * وليس حديث النفس غير ضلال
أواعدها قرب اللقاء ودونه * مواعيد دهر مولع بمطال
يقر بعيني الركب من نحو أرضكم * يزجون عيسا قيدت بكلال
أطارحهم جدا الحديث وهزله * لاحبسهم عن سيرهم بمقالي

أسائل عمن لا أحب وانما * أريدكم من بينهم بسؤالي
ويعثر ما بين السؤال ورجعه * لساني بكم حتى يتم مقالي
وأطوي على ماتعلمون جوانحي * وأظهر للعذال أني سالي
ولا والذي عافاكم وابتلى بكم * فؤادي ما اجتاز السلو ببالي

(وله مضمنا في بستان)

وجنة بالطيب موصوفة * موشية الارجاء منسوجه
كأنما ازهار أشجارها * وشي على حسناء مغنوجه
يشقها في وسطها جدول * مياهه العذبة مثلوجه
لها سواق طفحت والتوت * تلوي الحية مشجوجه
فن رماح أشرعت نحوها * تطعنها سالك ومخلوجه

(وله في الورد الاصفر)

شجرات ورد أصفر بعثت * في قلب كل متيم طربا
شبهتها بخريدة طرحت * في الحصر من أثوابها لهبا
سبكت يد الغيم اللجين لها * فكسته صبغا مونقا عجبا
من ذا رأى من قبله شجرا * سقي اللجين فأثمر الذهبا

(قلت من هذا النمط في المطر)

يمد على الآفاق بيض خيوطه * فينسج منها للثرى حلة خضرا

وسيأتي الكلام فيه وقال في غرض له

مضى وزراؤكم موتا وقتلا * ولم يك منهم في ذا الحيله
وعاش وزيركم هذا زمانا * وآذى الناس مدته الطويله
وكان أبوك فوق الشمس نورا * وقد كسفته عقدته الثقيله
خزائنه المصونة صرن نهبا * على يده وعدته الجزيله
فعاجله بعزل أو بقتل * وحرب فهي عادتك الجميله
وكايل سومه صاعا بصاع * ومن يغلب فان له الفضيله

المجلس التاسع عشر

(المجلس التاسع عشر) من الكلمات العربية ماله صدر الكلام ولزوم التقدم في جملته وأشهرها اسماء الاستفهام والمشهور في كتب النحو انه لا يجوز تقدم العامل عليها مطلقا وقد سمع خلافه في كلامهم قديما وحديثا ونقل عن الكوفيين

جوازه من غير تقييد فوجوب التقديم مذهب البصريين فما ورد فى كلام العرب وفى الحديث الشريف مخرج عليه بلا تكليف ووقع فى الكشاف فى سورة آل عمران فيقولون ماذا ومنهم من قيد الجواز وفيه مذهبان أحدهما انه لا يجوز فى الاستثبات والمراد بالاستثبات السؤال عما سبق ذكره كمن قال قتلت رجلا فتقول له قتلت من وكأنه مشاكلة قال ابن عقيل فى شرح التسهيل أجاز الكوفيون فى من وما وأى عند قصد الاستثبات التأخير انتهى والثانى انه يجوز فى ماذا فلا يلزم صدارتها ولابن المرحل تعليقة فيه وقرأت بخط ابن سبع النحوى تلميذ أبى حيان قال أبو حيان مذهب البصريين أن المفعول اذا كان اسم استفهام وجب تقديمه وحكى غيرهم عن العرب تقديم العامل على اسم الاستفهام شذوذا نحو أضرب من ومن اذا كان استفهاما عن شئ جرى ذكره مثل قولك فى ضربت رجلا ضربت من جاز وهو مخصوص بمن وما وحكى فى أين فى الاستثبات أيضا وهذا لا يعرفه الا البصريون وسمع عن العرب كان ماذا ووقع فى شعر ابن المرحل فأنكره ابن أبى الربيع فصنف فى الرد عليه مصنفا وأنشد فيه لنفسه

عاب قوم كان ماذا * ليت شعرى لم هذا
واذا عابوه جهلا * دون علم كان ماذا انتهى

وفى توضيح ابن مالك على البخارى ذكر ماذا متأخرة فى الحديث وقال فيه شاهد على ان ما الاستفهامية اذا ركبت مع ذا تفارق وجوب الصدارة فيعمل فيها ما قبلها رفعا ونصبا فالرفع كقولهم كان ماذا والنصب كقول أم المؤمنين أقول ماذا وأجاز بعضهم وقوعها تمييزا كقولك لمن قال لك عندى عشرون عشرون ماذا انتهى وفى شرح المغنى فى حرف الكاف فى الكشاف فى سورة هود استدراك لماذا غاية لماذا فاستعملها خارجة عن الصدرية ويمكن تعليقه بمتأخر محذوف يدل عليه المتقدم لكن اذا ثبت بالنقل استعمالها متأخرة كان فى غنية عن التقدير انتهى والتقدير المذكور ذهب اليه السعد فى شرح الكشاف وشرح المفتاح وفى شرح المفتاح الشريفى يجوز تأخير أدوات الاستفهام عن العامل لعدم بقاء معنى الاستفهام ونظيره ما ورد ادخل من أى أبواب الجنة شئت وورد فى كلام الثقات هل ماذا الحمل على الحذف لوجود معنى الاستفهام ومنه قول المصنف فتشبيه ماذا فاذا لم يوجد معنى الاستفهام كما فيما نحن بصدده فلا حاجة الى

الحذف وان جاز لحق صورة اللفظ انتهى (أقول) هذا زبدة ماقاله المتقدمون والمتأخرون فى هذه المسألة وتلخص لنا منه ان الاصل تقديمه وسمع فى كلام العرب وفى الحديث تأخيره كثيرا خصوصا فى ماذا وقد أورد ابن المرحل المغربى شواهد من كلام العرب كثيرة فاما نقول يجوز سماعا أو مطلقا أو يختص بماذا لانها بتركبها خرجت عن الصدارة كما أشار اليه ابن مالك فى توضيحه أو هو مخصوص بالاستثبات للمشاكلة أو يقدر له عامل مؤخر وفيه كلام لنا فى حواشى القاضى أو هو يجوز فيما لم يستعمل فى حقيقة الاستفهام فاحفظه فانه من المهمات والله تعالى أعلم

(نقلت من ديوان الصاحب ابن عباد)

فلا تجعلنى للقضاة فريسة * فان قضاة العالمين لصوص
مجالسهم فينا مجالس شرطة * وأيديهم دون الشيوص شيوص

(فأجابه القاضى الجرجانى)

سوى عصبة منهم تخص بعفة * ولله فى حكم العموم خصوص
خصوصهم زان العموم وانما * تزين الخواتيم الحسان فصوص

(قلت) الصاحب ابن عباد صاحب مذهب فى اللغة والبلاغة فن محاسنه انه سمى العذار طراز الله كما قيل للشيب صبغة الله فقال

ولما تبدى لى امتداد عذاره * رأيت طراز الله فى ثوب حسنه
لقد ظن بدر التم نيل جماله * فقبح الوجه البدر مع سوء ظنه

وله
نادى سواد شعره * على بياض خده
هذا جزاء كل من * يمنع قطف ورده

وله
صرحت فى حبى عن مشكله * ولم أصغ فيه الى عذله
وبحت للعالم باسم الهوى * فليقعد المغتاب فى منزله

وله
مطل الدهر باللقاء وأنجز * بفراق يكد لا بل يهد
كم لنا عنده ودائع أنس * أتراه بعد المطال يرد

وله
أردت وصل على * فقال كم ذا الذنوب
فقلت كف ذنوبا * سلطتها فأتوب

(قلت) هذا فى شعر العامرى لكن الصاحب تصرف فتظرف كما قلت

يقول من أهواه دعنى وتب * يا أيها المفتون عن حبى

فقلت مرحسنك ان لا يرى * مسلطا عشقا على قلبى

وله ذممت من تيمنى مغالطا * لأصرف العاذل عن لجاجته
فقال لما وقع البزاز فى الثوب علمنا أنه من حاجته

(وله فى الهجاء)

لو صعد الناس على قرنه * لاشرفوا منه على الآخره

وله وهذه الايام عشواء ومن عاش خبط

(من أرجوزة أبى العتاهية فى الامثال)

سامح اذا سمت ولا تخش الغبن * لم يغل شئ هو موجود الثمن
من عاش لم يخل من المصيبه * وقلما ينفك عن عجيبه
ياطالب الدنيا بدنيا الهمه * أين طلبت الله كان ثمه
يوسع الضيق الرضا بالضيق * وانما الرشد من التوفيق
أستودع الله أمورى كلها * ان لم يكن ربى لها فمن لها
ما أبعد الشئ اذا الشئ فقد * ما أقرب الشئ اذا الشئ وجد
يعيش حى بتراث ميت * يعمر بيت بخراب بيت
صلح قرين السوء للقرين * كمثل صلح اللحم والسكين

(رباعى)

ما ملت عن العهد وحاشاى امين * بل كنت على البعد قويا وأمين
لا تحسبنى اذا قسا الدهر ألين * بل لو كشف الغطا ما ازددت يقين

المعمار يا من تمنى الموت قم واغتنم * هذا أوان الموت ما فاتا
قد رخص الموت على أهله * ومات من لا عمره ماتا

(قلت) فيه معنى بديع وصنعة تحتاج للكشف

وله قسما بما أوليت من احسانه * وجميله ما عشت طول زمانى
ورأيت من يثنى على احسانه * بالجود الا كنت أول ثانى

وله يا قلب صبرا على الفراق ولو * رميت ممن تحب بالبين
وأنت يا دمع ان أبحت بما * تخفيه قلبى سقطت من عينى

الشهاب المنصورى

ورب حشاش غدت * له البرايا تمقت

ان أسمعوه شتمة * يلعها ويسكت

(المجلس المكمل للعشرين) في الفرق بين الفاعل الحقيقي عند أرباب المعقول وهو ما تحكم العقول بأنه الذي فعله وبين الفاعل الحقيقي عند أهل اللغة والعربية وهذا مما يلتبس على كثير فيقع الغلط والاعتراض بسببه فينبغي لمن أبصره أن يعرفه * اعلم ان المدقق الابهري قال في شرح كتاب العضد الأصل في الفاعل يجب أن يكون سببا قابليا لفعله ليصح الاسناد اليه لغة فاذا خلق الله شيئا في محل يقوم به يسند ذلك الشئ الى محله وان لم يكن له مدخل في التأثير لا الى الله تعالى ولهذا أسند الفعل الذي هو طاعة أو معصية أو عبث مما يقوم بالعبد اليه ولا يسند الى الله تعالى وان كان الله أوجده فيه وشذ من عد المعتزلة من طوائف المليين النكير عليهم حيث قالوا أسند الكلام الى الله لكونه أوجده وان لم يقم به قائلين بأن الاستقراء يدل على عدم صحة ذلك لغة فكيف يقع في الكلام البليغ المعجز فاذا أسند فعل الى مالا يكون سببا قابليا له يجعل مجازا عن فعل آخر مناسب يكون الفاعل قابليا له ويكفي في هذا التسبب ان يعد الفاعل سببا قابليا له في عرف العرب وعادتهم ولا يجب أن يكون محلا له في الحقيقة فانهم لا ينظرون في الاسناد الى ذلك ويرون جهة الاسناد في نحو سرتني رؤيتك ومات زيد وضرب عمرو واحدة من حيث ان الفاعل فيها سبب قابلي لافعاله عادة وان كان موجدها هو الله حقيقة ولو سئلوا ما سرك لقالوا سرتني رؤيتك أو من مات أو من ضرب قالوا مات زيد وضرب عمرو ويجعلون الرؤية سببا قابلا لاحداث الفرح وعمرا قابلا لاحداث الدق العنيف كما يجعلون زيدا قابلا للموت لجريان عادتهم على عدهم الرؤية قابلا للمسرة وعمرا قابلا للضرب وان كان ايجادهما قائما بالله تعالى فقول الشيخ عبد القاهر الاسناد في سرتني رؤيتك مجاز اذ فاعله في الحقيقة هو الله تعالى والمعنى سرني الله عند رؤيتك وفي الآخرين حقيقة بعيد لان موجد الضرب أيضا هو الله تعالى لما ثبت من قاعدة خلق الافعال وكذا محدث الموت اتفاقا لكن العرب لا يخطر ببالهم عند اسناد الضرب الى عمرو والمسرة الى الرؤية ان فاعلهما غير المذكور هكذا يجب أن يفهم هذا الموضع فانه مطرد في جميع الاسنادات المجازية وبندفع به الاوهام الفاسدة التي هي مبدأ الوقيعة في العلماء الاعلام انتهى (أقول) هذا كلام دقيق وقد قبله الفحول وجعلوه أصلا من الاصول وبنوا عليه ما في التفسير في

قوله تعالى زين لهم الشيطان أعمالهم ولكن فى كلامه بحث من وجهين الاول انه كيف يتم قوله فاذا أسند فعل الى مالا يكون سببا قابليا له يجعل مجازا عن فعل آخر مناسب له يكون الفاعل قابليا له فانه يقتضى انه لو أسند الى الموجد الحقيقى كما فى قوله خلق الله السموات والارض يكون مجازا وهذا يأباه العقل والنقل وكون هذا لابد فيه من التجوز فى العقل أيضا لا وجه له لجواز التجوز فى الاسناد فما وجه الحصر الثانى انه كيف يشترط فى الاسناد الحقيقى أن يكون المسند اليه سببا قابليا دائما فى اللغة بناء على ان الفاعل اللغوى غير الفاعل الحقيقى مع ان اللغة واستعمال العرب يشهد بخلافه فى مواضع كثيرة منها ماذكر من الاسناد للموجد ومنها ان الفعل ونحوه يوضع للاعدام الصرفة كفقد وعدم وامتنع وقد يسند الرجل حقيقة مايقبله غيره ويقوم به كأبلى وقطف وهذا كله يقتضى ان الحقيقة والمجاز يدوران على اعتبار اللغة وواضعها (فان قيل) تفسيرها انما يقتضى أن يكون الفاعل سببا قابليا (قلنا) التأويل يقتضى التجوز والحقيقة فى غنى عنه كما لا يخفى وبعد اللتيا والتى فالذى تحرر عندى وهو مراد الفاضل الابهرى ان الفاعل الواقع فى عرف التخاطب لاسيما فى اللسان العربى هو من تلبس بالفعل وقام به أوكان سببا قابليا عاديا فى الاثبات أوما هو فى حكمه وليس هذا على الاطلاق بل اذا كان الشئ موجدا وفاعلا حقيقيا وكان له أمر آخر قام به أونسب له على الوجه المذكور فانه يسند حقيقة الى الثانى دون الاول فان لم يكن الا الاول كخلق الله السموات يسند حقيقة الى الموجد وانما الكلام ومحل النزاع هو الاول ثم ان السبب القابل ليس المراد به ماهو كذلك حقيقة بل هو وما يجرى مجراه ولذا عول فيه على عادة العرب فى عرف تخاطبهم ومن كان له دربة فى معنى اللسان وطالع أساس البلاغة للعلامة وفقه اللغة للثعالبى وقف على سر هذا ولولا خوف الاطالة لأوردت من شذوره ماتتزين به لبات الكلام لكنى أقول

اذا كان هذا الدمع يجرى صبابة * على غير سلمى فهو دمع مضيع

(قلت) حرم آمن ليس للحوادث عليه هجوم ولا لشياطين البغى فيه استراق فلذا تستريح شهبه من الرجوم يدور كؤس أدب مدام بين شرب كرام وسادة تربوا فى مهد الكرم لكنهم لايسمون ندامى لئلا يعثر باسمهم اشتقاق الندم نثرت حب خبرك على فخ غيرك *(وما أحسن قول القائل)*

كانت لقلبي أهواء مفرقة * فاستجمعت مذ رأتك العين أهوائي
فصار يحسدني من كنت أحسده * وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي

(فائدة) الابراء عن الكلام في العرض اذا كان مجهولا والتحليل منه عند مالك أولى من عدمه ونقل السبكي عن ابن رشد في شرح العتبية ان مذهب الشافعي ان ترك التحليل من الظلامات والتبعات أولى لان صاحبها يستوفي في القيامة بحسنات من هي عنده وطرح سيئاته عليه كما ورد في الحديث وهو لا يدري هل يكون أجره على التحليل موازنا ماله من الحسنات في الظلامات أو يزيد أو ينقص وهو محتاج لزيادة حسناته ونقص سيئاته قال ومذهب غيره ان التحليل أفضل مطلقا وروى عن مالك أيضا التفرقة بين الظلامات والتبعات وهو تفصيل عجيب (قلت) وفي هذه المسألة كلام وللنووي شعر يقتضي ان التحليل مطلقا أقرب للزهد فانظره

ومن نظم الامثال

ان الغراب وكان يمشي مشية * فيما مضى من سالف الاحوال
حسد القطاة فرام يمشي مشيها * فأصابه ضرب من العقال
فأضل مشيته وأخطأ مشيها * فلذاك كنوه أبا المرقال

ولآخر
العلم ليس بنافع ان لم تثق * بمقالتي قدمه للبقال

العرب تجعل الحسب بيتا فتارة يشيرون الى انه بيت مبني وتارة يجعلونه خباء مضروبا كما قال ان الذي سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول

ومن انشاء القيراطي يخاطب بعض ذوي البيوت *هذا البيت الانصاري الذي لا زحاف فيه ولا سناد في قوافيه ولا اقواء الا في أبيات أعاديه ولا ايطاء الا على رقاب حساده ولا اكفاء الا على الوجه لاضداده فثبت الله أوتاد هذا البيت وأطنابه ووصل بأسباب السماء أسبابه وقال

شوقي لوجهك شوق لا أزال أرى * أجذه يا شقيق الروح أقدمه
ولي فم كاد ذكرا الشوق يحرقه * لو كان من قال نارا أحرقت فمه

من مقامة اللص

قالت وقد راها عدمي ثكلتك من * راض بنزر معاش فيه تكدير
مهلا سليمى سينفي العار عن هممي * هم وعزم وادلاج وتشمير
ماذا أؤمل من علم ومن أدب * ومعشر كلهم حول الندى عور

(قلت) فى جعل الندى أحول وأعور لطف ومثله قول المنازى

انّ من أشرك بالله جهول بالمعانى

أحول العقل لهذا * ظنّ للواحد ثانى

(ولابن سنا الملك)

ان رنا فالغزال أحول ان قيس اليه والنرجس الغض أعور

ولا يخفى ما فيه من النظر لمن كان له بصر من ديوان شرف الدين المستوفى

أبثك ما ألاقى من أناس * اذا ما آنسونى أوحشونى

(ومن قصيدة له)

يدوم وفاؤه لك غير مذق * ويبقى الودّ ما بقى الوفاء

توافيه الامانى خاليات * فترجع وهى مترعة ملاء

خلائق لا يدنسها رياء * اذا ما دنس الودّ الرياء

ومن أخرى له يا قاتلى بالصدود رفقا * حسبك ما يفعل الفراق

وله من أخرى فلا يغررك انك ذو ثراء * فسوف تصير تحت الترب تربا

حياة كلها تعب وهمّ * وعمر يقطع الايام وثبا

نسرّ بمرّ يوم بعد يوم * وتنهب عمرنا الساعات نهبا

وله وزعمت انك رافضىّ خالص * وأراك لا تهوى خروج القائم

وله أنت الذى لما تمثل صورة * وقف الجمال بوجهه متحيرا

(قلت) هذا من التجريد لكنه بديع يغاير المشهور برقته فيه

(ومما سنح لى هنا)

قد كسانى حلة هذا الضنا * خاطها فى الليل وجد لا يمل

ابرقد نبتت فى مضجعى * وخيوط من دموع لى تحل

(عودا وله من أخرى)

جمعت لهم أحساب كل قبيلة * فتحكموا فى خيرها وتخيروا

لبست به الايام ثوب جمالها * فأتتك فى خيلائها تتبختر

(وله فى طبيب)

قبحا لطلعتك المشومة انها * مذمومة الامساء والاصباح

أفسدت صحة كل جسم صالح * فتركته لا يرتجى اصلاح

وحكمت فى المرضى بعقل خزوق * فتركتهم صورا بلا أرواح

(وما ألطف قول يزيد المهلبى)

لا تظنى ان غبت أن نتناساك ولا ان حضرتنا أن نملا
ان تغيبى عنا فسقيا ورعيا * أو تحلى فينا فأهلا وسهلا

(من كلام المستوفى)

مذ غبت غاب الجود وانقطع الندى * وعفا السماح وغاض وهو معين
ان امرءا تأتى عليه ساعة * ويفوت موقع طرفه لغبين
وله ولى محاسنه الانام فأصبحت * تجبى مودّات القلوب اليه

المجلس الحادى والعشرون

(المجلس الحادى والعشرون) قوله عز وجل فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل احداهما الآيه قال ابن الحاجب فى الامالى ما ملخصه فيها اشكالان الاوّل ان قوله أن تضل وقع تعليلا لاستشهاد المرأتين والظاهر ان العلة لتذكير والجواب ان العلة فى الحقيقة هى التذكير لكن عادة بلغاء العرب انه اذا كان لامر علة ولعلته علة قدّموا علة العلة وعطفوها عليها بالفاء لتحصل الدلالتان بعبارة واحدة نحو أعددت الخشبة لان يميل الحائط فأدعمها ولو قيل ان الميل والضلال هو السبب لم يبعد على حدّ قعدت عن الحرب للجبن والخوف على ان هذا هو الباعث لاعداد الخشبة ولتعدّد المرأتين فى الشهادة لا على انه علة غائية الاشكال الثانى انه أتى بالظاهر وهو احداهما الثانية والمقام يقتضى الاضمار وان يقال فتذكرها الاخرى والجواب انّ أصل الكلام ان تذكر احداهما الاخرى عند ضلالها فقدّم وأخر لما مرّ واقتضى ذلك انه لا يقال الا على ما عليه النظم لانه لو قيل أن تضل احداهما فتذكرها الاخرى وجب عود ضمير المفعول على الضالة كقولك جاء رجل وضربته فالجائى هو المضروب وهو مخل بالمعنى لانها قد تكون الآن ضالة فى الشهادة ثم تكون ذاكرة فى زمن آخر والمذكرة هى الضالة فاذا قيل فتذكرها الاخرى لم يفد ذلك لتعين عود الضمير الى الضالة واذا قيل فتذكر احداهما الاخرى كان مبهما فى كل واحدة منهما فلو ضلت احداهما الآن وذكرتها الاخرى فذكرت كان هذا داخلا فى الكلام ولو انعكس الامر والشهادة بعينها فى وقت آخر اندرج أيضا تحته لانّ قوله فتذكر احداهما الاخرى غير معين ولو قال فتذكرها الاخرى لم يستقم أن يكون مندرجا الا على التقدير الاوّل فعلم انّ العلة هى التذكير

من احداهما للاخرى كيفما قدروان اختلف وهذا لا يفيده الاماذكرناه فوجب
أن يقال تذكرا حداهما الاخرى وهذا الوجه الثانى هو الذى يصلح أن يكون جاريا
على الوجهين المذكورين أولا وانه فى التحقيق هو الذى وجب لاجل مجيئهما
ظاهرين وأما الوجه الذى قبله فلا يستقيم الاعلى التقدير الاول لان الثانى
جعل الضلال علة فلا يستقيم حينئذ أن يقال ان أصله ان تذكرا حداهما الاخرى
لضلالها مع ان الضلال هو العلة فثبت بما ذكرنا وجوب مجىء الآية على ماهى عليه
ولو غير الى المضمر اختل المعنى واختص ببعضه انتهى أقول هذا الكلام مع
تعقيده فيه مايكدر موارد الافهام وحاصل ماقاله أن احدى الاولى هى الضالة
أى الناسية المعينة والثانية غير معينة ليشمل النظم من يضل فى وقت أوحال أو
بعض من المشهود به وتذكر فى غير ذلك فانه قد يتفق مثله وهذا هو المراد فلو أتى بالضمير
لم يفده فليس هذا من وضع الظاهر موضع المضمر ولا من التكرار فى شئ وعلى هذا
فقوله تذكرا حداهما الاخرى احداهما فاعل والاخرى مفعول وهو يحتمل أيضا
أن يكون احداهما فاعل والاخرى صفته والمفعول مقدر أى تذكرها الى آخره
ويحتمل أيضا ان احداهما مفعول مقدم والاخرى فاعل وفيه تكلف وهو حينئذ
من وضع الظاهر موضع المضمر وعلى ماقبله والذى اختاره ابن الحاجب ليس
كذلك كما مر ثم انه يرد على مافى الامالى أن لا يكون التفريع صحيحا لانه لا يترتب
على ضلال واحدة معينة الاتذكير أخرى معينة وأماتذكير واحدة ما الامر أة ما
أخرى فلا وسماجته أظهر من ان تذكر والحق عندى ان احدى الاولى هى المخلة
بشئ من الشهادة والثانية هى المذكرة لها ولذا وصفت بالاخرى والاصل تذكرها
احداهما الاخرى وعدل عن تذكرها الاخرى مع انه أوجز وأظهر لاقتضاء الجزالة
والمقام له فانه قد يتوهم ان التقصير فى احدى الشهادتين مخل بها وكذا تلقينها
للاخرى بما يوهم ضرره كتلقين احد الشاهدين الممنوع شرعا وأشار بعنوان
المرأة بأنها احداهما الى انها مرضية وان كان هذا ووصفها بالاخرى اشارة
الى مغايرتها للاولى دفعا للبس وهى مع المضلة كشئ واحد فلا يضر تلقينها ولذا
استنبط الفقهاء أعزهم الله انه لايفرق بين المرأتين فى الشهادة كالرجلين
وما أشار اليه ابن الحاجب من الصور داخل فيه لان تغاير الوصفين بمنزلة تغاير
الذاتين لاسيما مع الابهام ثم انى رأيت بخط ابن الشحنة رحمه الله مانصه نظرت

في السر في اعادة لفظ احداهما بدون اضمار فراجعت التفاسير فلم أر من تعرض له ثم رأيت في تفسير الوزير أبي القاسم المغربي المسمى بالمصباح كلاما فيه لم أرتضه فانه قال ان تضل احداهما أي احدى الشهادتين أي تضيع بالنسيان فتذكر احدى المرأتين الاخرى لئلا يتكرر لفظ احداهما بلا معنى ومما يؤيد ذلك انه لا يسمى ناسي الشهادة ضالا ويجوز أن يقال ضلت الشهادة أي ضاعت قال تعالى قالوا ضلوا عنا أي ضاعوا انتهى وليس هذا بشئ وقد نظمته سائلا لقاضي القضاة شهاب الدين الفرنوي فقلت

يارأس أهل العلوم القادة البرره * ومن نداه على كل الورى نشره
ما سر تكرار احدى دون تذكرها * في آية لذوي الاشهاد في البقره
وظاهر الحال ايجاز الضمير على * تكرار احداهما لو أنه ذكره
وحمل الاحدى على نفس الشهادة في * أولاهما ليس مرضيا لدى المهره
فغص بفكرك لاستخراج جوهره * من بحر علمك ثم ابعث لنا درره

(فأجاب)

يامن فوائده بالعلم منتشره * ومن فضائله في الكون مشتهره
يامن تفرد في كشف العلوم لقد * وافى سؤالك والاسرار مستتره
تضل احداهما فالقول محتمل * كليهما فهي للاظهار مفتقره
ولو اتى بضمير كان مقتضيا * تعيين واحدة للحكم معتبره
ومن رددتم عليه الحل فهو كما * أشرتم ليس مرضيا لمن سبره
هذا الذي سمح الذهن الكليل به * والله أعلم في الفحوى بما ذكره

ثم قال ان في رحلة المراكشي هذا السؤال وجوابه الا انه لم يذكره وفيما قصصناه كفاية لمن له بصيرة نقادة

ابن المستوفي

أنفقت عمري في هواك وصرت من * ندمي أعض أنامل المغبون
الذنب لي فيما صنعت لانني * أودعت قلبي عند غير أمين

وله

عهدي بجودك يرتوي من مائه * أملي و يرتع في عميم نباته
فعلام تتركه وأنت غرسته * يبدو الذبول عليه في عذباته
عودته حسنا ومثلك أهله * فارجع به كرما الى عاداته

وله

يقولون طالت منوا عيده * وذلك من فعل غير الكريم

فقلت بعد ثم ولكنه * يحب سماع تقاضى الغريم

وله يزهو على خده ورد اذا نبت * منه النواظر شيئا رده الخجل

(ومن ملح الحصكفى قوله)

قلت لما بدا بخديه سطر * يا بديعا لنا معانيه تجلى
أعذار حقيقة أم مجازا * قال لى أنبت الربيع البقلا

و وقع النزاع فى فتح كنيسة لليهود فلما حكم بعض القضاة بفتحها قال فيه بعض الشعراء أيا سراج اليهود يا من * بنصر دين اليهود أفتى
ان رمت ارضاءهم بذا لن * ترضى عليك اليهود حتى

(صالح بن عبد القدوس)

يا أيها الدارس علما ولا * يلتمس العون على درسه
لن تبلغ الفرع الذى رمته * الا ببحث منك عن أسه
فاسمع لامثال اذا أنشدت * ذكرت الحزم ولم تنسه
انا وجدنا فى كتاب خلت * له دهور ولاح فى طرسه
أتقنه الكاتب واختاره * من سائر الامثال من حدسه
لن تبلغ الاعداء من جاهل * ما يبلغ الجاهل من نفسه
والجاهل الآمن ما فى غد * لحفظه فى اليوم أو أمسه
وخير من شاورت ذو خبرة * فى واضح الامر وفى لبسه
لا يقبسن العلم الا امرؤ * يعين باللب على قبسه
فان من أدبته فى الصبا * كالعود يسقى الماء فى غرسه
حتى تراه مورقا ناضرا * بعد الذى أبصرت من يبسه
والشيخ لا يترك أخلاقه * حتى يوارى فى ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد الى جهله * كذى الضنا عاد الى نكسه

المحاربى فى حمام بطل نصفها

سقيا لحمام الامير التى * رقت بها من بعده الحال
حل بها الفالج من بردها * فجنبها الواحد بطال

وله لا أحسد الناس على نعمة * وانما أحسد حماكا
أما كفاها أنها عانقت * قدك حتى قبلت فاكا

الشكوى والمرض

وهذا ما يظهر على فم المحموم ويسمى قبلة الحمى وهو في اللغة عقابيل

ابن المستوفي غرام قديم الشكو أعوز برؤه * اذا طال مطل الداء عز طبيبه

(وأحسن من هذا قولي)

رئيس تشفع بي سيد * اليه لامر لقلبي يطيب
فقلت استرح واعفه انه * اذا مطل الداء مل الطبيب

قرأت في ديوان الرئيس شرف الدين مستوفي اربل قال قلت بديهة في سنة أربع وستمائة رأت قمر السماء فأذكرتني * ليالي وصلها بالرقتين
كلانا ناظر قمرا ولكن * رأيت بعينها ورأت بعيني

(قلت) اعتنى الناس بهذه القطعة حتى رأيت بعض الادباء صنف في شرحها تأليفا لطيفا أتى فيها بما لم يخطر ببال قائلها فتدبر

(ابن المستوفي من قصيدة)

وتراه يتبع وعده انجازه * فيكاد يعثر قوله بفعاله
يا من شددت يدي عليه عاقدا * طمعي به مستمسكا بحباله
لم يضحني الدهر الحرور بنبوة * الا وفيأني مديد ظلاله

(ابن الرومي في قداح مخروطة)

هي مخروطة لعمري ولكن * سقطت طاؤها من الخراط

(أبو العتاهيه)

هوّن الامر تعش في راحة * قلما هوّنت الاسهون
ما يكون العيش حلوا كله * انما العيش سهول وحزون
كم بها من راكض أيامه * وله من ركضه يوم حرون

ابن المعتز أشبه سرعة أيامهم * بسرعة قوس المسمى قزح
تلوّن معترضا في السما * فما قيل قد تم حتى نزح

الصنوبري أيها الحاسد المعدّ لذمي * ذم ما شئت رب ذم كحمد
لا فقدت الحسود مدة عمري * ان فقد الحسود أخبث فقد
كيف لا أوثر الحسود بشكري * وهو عنوان نعمة الله عندي

أحمد بن وهب يا طالب الدنيا ليجمعها * جمحت بك الآمال فاتئد
فلرب ساع ضاق مطلبه * لم يؤت من حرص ولا جلد

ومقصر فى الرزق خطوته * ظفرت يداه بمرتع رغد
من لم يكن لله متهما * لم يمس محتاجا الى أحد

البحترى جعلت فداك الدهر ليس بمنفك * من الحادث المشكو والنازل المشكى
وما هذه الايام الا مراحل * فمن منزل رحب ومن منزل ضنك

المجلس الثانى والعشرون

(المجلس الثانى والعشرون) فى اقامة الظاهر مقام المضمر قال الشيخ عبد القاهر فى دلائل الاعجاز حكى عن الصاحب انه قال كان الاستاذ أبو الفضل يختار شعر ابن الرومى وسقط عليه فدفع الى القصيدة التى أولها (أتحت ضلوعى جمرة تتوقد) وقال تأملها فتأملتها فكان قد ترك خير بيت فيها وهو قوله

بجهل كجهل السيف والسيف منتضى * وحلم كحلم السيف والسيف مغمد

فقلت له ترك الاستاذ هذا البيت فقال لعل العلم مجاورة ثم رآنى بعد فاعتذر بعذر كان شرا من تركه قال انما تركته لانه أعاد السيف أربع مرات فقال الصاحب لولم يعده فقال بجهل كجهل السيف وهو منتضى الخ فسد البيت والامر كما قال الصاحب والسبب انك اذا حدثت عن اسم مضاف ثم أردت ان تذكر المضاف اليه فان البلاغة تقتضى ان تذكره باسمه الظاهر ولا تضمره وتفسير هذا ان الذى هو الحسن الجميل ان تقول جاءنى غلام زيد و يقبح وهو ومن الشاهد فى ذلك قول دعبل

وضيف عمرو وعمرو يسهران معا * عمرو لبطنته والضيف للجوع

وقوله وان طرة راتتك فانظر فربما * أمر مذاق العود والعود أخضر

ولا يخفى على من له ذوق انه لو أتى بالضمير فى موضع الظاهر فى ذلك كله اعدم حسن ومزية لا خفاء بأمرهما وليس لان الشعر ينكسر ولكن تنكره النفس ويدرك فى بادئ الرأى انه من أجل اللبس وانك لو قلت جاءنى غلام زيد وهو كان الذى يقع فى ذهن السامع ان الضمير للغلام وانك على أن تجىء له بخبر الا انه لا يستمر من حيث انا نقول جاءنى غلمان زيد وهو يجدد الاستنكار ونبو النفس مع انه لا لبس مثل الذى وجدناه واذا كان كذلك وجب ان يكون السبب غير ذلك والذى يوجبه التأمل أن يرد الى الاصل الذى ذكره الجاحظ من ان سائلا سأله عن قول قيس بن خارجة عندى قرى كل نازل و رضى كل ساخط من لدن تطلع الشمس الى أن تغرب آمر فيها بالتواصل وأنهى عن التقاطع فقال أليس الامر بالصلة هو النهى عن

التقاطع

التقاطع قال فقال أبو يعقوب اما علمت ان الكناية والتعريض لا يعملان فى العقول عمل الافصاح والتكشف وذكرت هنا لك ان هذا هو الذى ذكر من ان للتصريح عملا لا يكون ذلك للكناية كما كان لاعادة اللفظ فى قوله تعالى وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وقوله قل هو الله أحد الله الصمد واذا كان هذا ثابتا معلوما فهو حكم مسألتنا ومن البين الجلى وهو كبيت ابن الرومى بيت الحماسة (شددنا شدة الليث * غدا والليث غضبان) ومن الباب قول النابغة

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما

لا يخفى على من له ذوق حسن حسن هذا الاظهار فان له موقعا فى النفس وباعثا للاريحية لا يكون اذا قيل سودته سر يته البتة انتهى وقال القاضى عياض فى شرح حديث أم زرع التكرار المعيب انما يكون اذا كان فى جملة واحدة وأما مع اختلاف الجمل وبعدها فليس بعيب ولكنه منه ما يكون محتملا ومنه ما يكون حسنا فى باب البلاغة كقولها أبو زرع فما أبو زرع فان التصريح هنا أبلغ من الكناية لما فيه من التعظيم والتعجب كما فى قوله تعالى الحاقة ما الحاقة فقد تقدم فيه ما أغنى وانما يقبح اذا كان على غير هذا الوجه وكان فى جملة واحدة وأما فى جمل مختلفة فليس بقبيح قال تعالى مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم الخ وقد عد الحاتمى وغيره هذا النوع من أنواع البديع وسماه الترديد وهو ان يعلق الشاعر لفظة فى البيت أو الناثر فى الفصل بمعنى ثم يرددها فيه ويعلقها بمعنى آخر كقول زهير

من يلق يوما على علاته هرما * يلق السماحة منه والندى خلقا

فكرر يلق ونازعه الخفاجى وقال ان هذا الترديد ليس كما اثر التآليف قال القاضى الاجل والذى عندى ان ما كان من ذلك يضطر الكلام اليه ولا يتم المعنى الا به فهو على ما قاله الحاتمى فيفيد الكلام حسنا ورونقا لما فيه من مجانسة اللفظ والمعنى نحو ما ذكرناه ومثله قوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وقوله الذى علم بالقلم علم الانسان وما كان منه على غير ذلك فكان فى جملة أو جملتين كقوله

لا أرى الموت يسبق الموت شئ * نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

فغير مستحسن الا أن يأتى للتعظيم كقوله رسل الله الله الخ وعليه حمل بعضهم ما تكرر فى البيت من ذكر الموت أو للتأكيد كقوله ان مع العسر يسرا الخ على قول وكقوله الذى خلق الانسان أو يكون تكرار ذلك اللفظ مما يستلذ به الناطق كما قال

(و بالافواه أسماؤهم تحلو) وقد ذكر نحوه المعرّى فى قوله

أيا حبذا هند وأرض بها هند * وهند أتى من دونها النأى والبعد انتهى

أقول ماقاله القاضى ظاهر الا أن التحقيق ما فى الدلائل فان القول ماقالت حذام الا أنه فى غاية الدقة ولاهل المعانى فيه كلام أيضا وماقاله الصاحب وان أطال الشيخ فى تقريره الا انه لم يتضح مراده فعليك بمراجعة فكرك السليم ومن شعر شرف الدين المستوفى قوله

تجلد على ريب الزمان فانه * وان خالطته سكرة سيفيق

ولا تكثر الشكوى الى كل من ترى * فما كل من تشكو اليه شفيق

(وله من قصيدة)

أنا الذى كاد يجرى الدهر من خلقى * ماء و يصغى صدا الموتى الى كلمى

لا تتعب الدهر فى مبغى مدى أملى * فليس فى الارض ماتسمو به هممى

(من قصيدة لبشار)

انما لذة الجواد ابن سلم * فى عطاء وموكب لاقاء

ليس يعطيك للرّجاء وللخوف ولكن يلذ طعم العطاء

ومنها يسقط الطير حيث يلتقط الحب ويغشى منازل الكرماء

وهذا كالمثل (والمورد العذب كثير الزحام) ومن هذا أخذ أبو بكر الخوارزمى قوله

لا تحمدن ابن عباد وان هطلت * كفاه بالجود حتى أخجل الديما

فانها خطرات من وساوسه * يعطى و يمنع لا بخلا ولا كرما

وتابعه فى واديه شرف الدين المستوفى فقال

يرضى و يغضب لا عمدا ولا غلطا * لكنه ذو فنون فى تجنيه

فما تقربه منى محاسنه * ولا تبعده عنى مساويه

وله لا أبعد الله فلانا على * لؤم خصال جمعت فيه

وأبعد الله الزمان الذى * أحوجنا أن ندار به

وله وافى كتابك مطويا على منن * أدنى رغائبها يستغرق الديما

فبت أمنعه طرفى وألثمه * وانما ألثم المعروف والكرما

وله أيها السيد الذى لم يعد الا ولى على النجاح الوفاء

أنت فى الاسر ماوعدت فسلبى * لك اما منا واما فداء

(وله من قصيدة)

ولما التقى الجمعان وانقصد القنا * وفل الظبا من شدة الطعن والضرب

وأمست سماء النقع ممطرة دما * جنيت ثمار النصر من ورق العضب

(قلت) لفظة العضب صادفت المحز ولولاه كان مهتدما

(من قول ابن هانى الاندلسى)

وجنيتم ثمر الوقائع يانعا * بالنصر من ورق الحديد الاخضر

(المستوفى من قصيدة له)

وكم عرضت لى من سوالك مواهب * فلم يعطها سمعى طريقا الى قلبى

ولم أرج الا من أناملك الغنى * وهل يترجى الغيث الا من السحب

وله تلقاه يتبع وعده بنجازه * فيكاد يعثر قوله بفعاله

وصية أبى طالب

وصية أبى طالب واسمه عبد مناف نقلت من خط ابن الشحنة قال لما حضرت الوفاة أبا طالب عم النبى صلى الله عليه وسلم جمع اليه وجوه قريش فأوصاهم وقال يامعشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب وفيكم السيد المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع البال واعلموا انكم لم تتركوا للعرب فى المآثر نصيبا الا أحرزتموه ولا شرفا الا أدركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم اليكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حربكم الب وانى أوصيكم بتعظيم هذه البنية فان فيها مرضاة للرب وقواما للمعاش وثباتا للوطأة صلوا أرحامكم ولا تقطعوها فان فى صلة الرحم منسأة للاجل وزيادة للعلم واتركوا البغى والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم وأجيبوا السائل وأعطوا الداعى فان فيهما شرف الحياة والممات وعليكم بالصدق فى الحديث وأدوا الامانة فان فيهما محبة للخاص ومكرمة فى العام وانى أوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين فى قريش والصديق فى العرب وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به وقد جاء بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشنآن وأيم الله كأنى أنظر الى صعاليك العرب وأهل الوبر فى الاطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذنابا ودورها خرابا وضعفاؤها أربابا وأعظمهم عليه أحوجهم اليه وأنفرهم منه أحظاهم عنده قد محضته العرب ودادها وأصفت له فؤادها وأعطت

له قيادها دونكم يا معشر قريش وكونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك أحدكم سبيله الا رشد ولا يأخذ أحد بهديه الا سعد ولو كان لنفسي مدة أو لاجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي ثم هلك ومن الغريب هنا ما قاله القرطبي "سمعت ان الله أحيا للنبي" صلى الله عليه وسلم عمه أبا طالب فآمن به كذا في شرح البخاري للعيني في كتاب التفسير من سورة التوبة (لطيفة) رأيت بخط ابن الشحنة قال ضمنت بيتا وقع مطلع قصيدة لابن سنا الملك فيمن اسمه بدر وهو

وليلة البدر بدر بات معتنقا * ورحت أنشد بيت الشاعر الحذق

ليل الحمى بات بدري فيك معتنقي * وبات بدرك مرميا على الطرق

فتعجبت من صدوره مثله عن مثله وركاكته لا تخفى على أحد فقلت انا في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

ياليل حين سرى المختار فيك لقد * حويت فخرا على الايام منك بقي

رقى الى العرش بدري في ذرى شرف * وبات بدرك مرميا على الطرق

(لطيفة) النفي يقع في كلام العرب البلغاء على وجهين أحدهما نفيه عنه وقصد أنه لا يصح ثبوته له كما تقول الله عز وجل ليس بجسم ولا جوهر والثاني أن ينفي عمن يصح وقوعه منه وهذا قد يجعل في معنى الثبوت تأويلا نحو هو لا يثبت للحرب فانه بمعنى يجبن أو يفر ولذا بينوا في قوله تعالى ان الله لا يستحيي الى انه محتاج للتأويل كما يعرفه من شاهد محاسن التنزيل وذاق عذوبة التأويل وهو ظاهر الا أنه بقي هنا شئ من دقائق البلاغة ينبغي التنبيه له ولم أر من ذكره وهو انه قد ينزل أحد النفيين منزلة الآخر للطائف خطابية فيكون في الكلام كناية أو تجوز مع انه مستعمل فيما وضع له بحسب الظاهر كما في قول الشاب الظريف

بلا غيبة للبدر وجهك أجمل * وما أنا فيما قلته متجمل

فان البدر لا يغتاب فان الغيبة ذكر الناس بما يكرهون لكنه نزله هنا منزلة مليح جميل اذا فضل عليه غيره كره ذلك ثم ادعى انه لا يأنف من تفضيل هذا عليه في الحسن وجعل الكلام عبارة عن المبالغة في حسنه والله تعالى أعلم

المجلس الثالث والعشرون

(المجلس الثالث والعشرون) قال ناصر الدين ابن المنير في كتابه البحر الكبير في التفسير في قوله تعالى ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح فيه قولان أحدهما ان النيل الغنيمة والثاني انه النقص والاذى من قولهم نال فلان

من

من عرض فلان اذا انتقصه ثم قال وعلى الاوّل وهو الاظهر فيه دليل على انفراد الغنيمة عن كل كسب بمزية الفضيلة لان غاية كسب الدنيا السلامة من الوزر وأمّا أن يكون كسبا وعبادة لنفسه وقربة لا لأنه وسيلة الى انفاقه فى القربات فنادر لو أكب الفقيه عمره على طلب ثان له لم يجده وانما المعهود أن يكون بذل الدنيا قربة وهذا حقيق بأن يحاجى فيه ويقال

فديتك يا أزكى الورى أى عصبة * يحوزون فى الدنيا فنى وجلالا
يعدّون كسب المال أجرا معظما * وأقصى الامانى أن يكون حلالا

(مسئلة) هل الايمان مخلوق أم لا نقلوا فيها اختلافا فعن ابن حنبل وجماعة من أهل الحديث وفقهاء ائمتنا انه غير مخلوق والجمهور على خلافه وهو الظاهر قال ابن أبى شريف فى شرح المسايرة لا يتحقق فى هذه المسئلة بعد التأمل خلاف لانّ الكلام ان كان فى الايمان المكلف به فهو فعل قلبى يكتسب بمباشرة أسباب تحصل للمخلوق فلا شبهة فى كونه مخلوقا وان أريد به الايمان الذى دل عليه اسم الله مؤمن فلا خلاف فى قدمه لانه صفة لله قديمة والمجموع الصادق بها وبصفة البشر لا يتبادر من اللفظ حتى يقال انه محل الخلاف وقال شيخ الاسلام زكريا الانصارى قول أبى الليث السمرقندى الايمان اقرار وهداية والاقرار صنع العبد وهو مخلوق والهداية صنع الرب غير مخلوقة فيه ان هداية الله للعبد سبب الايمان لا جزء منه والمسئول عنه الايمان لا الايمان وسببه معا انتهى

لصاحبنا الشيخ عبد الله الدنوشرى

باتت تعنفنى على ترك السرى * وتقول شق غلالة الظلماء
واسلل حسام العزم وافر بحدّه * بالجدّ عنق مذلة ووفاء
واسلك مهامه ماهمى فى سرحها * سحب تبرد غلة الاصداء
فأجبتها لسؤالها متلوّنا * جوف الفلاة تلوّن الحرباء
حتى طويت سجل كل تنوفة * وأخذت ثارى من يد الارجاء

عدى بن رعلاء الغسانى شاعر مجيد كان ببادية دمشق والرعلاء لقب له كما قاله المرزبانى ومن شعره

كم تركنا بالعين عين أباغ * من ملوك وسوقة ألقاء
فرّقت بينهم وبين نعيم * ضربة من صفيحة نجلاء

قوله ألقاء جمع لقى كفتى وهو ماطرح

ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

(الوداعى فى نقرس)

أعاذك الرحمن من نقرس * ومن أذى طاعونه الضارب

كأنما الرجلان من وقده * لابسة نعل أبى طالب

وله

سئل الورد عندما استقطروه * لم ذا عذبوك بالنيران

قال مالى جناية غير أنى * جئت بعض السنين فى رمضان

(ابن النجم فيمن ولى بعد ما عمى)

ان يكن ابن الاصبهانى من * بعد العمى فى الخدمة استنهضا

فالثور فى الدولاب لا يحسن اسـ * ـتعماله الا اذا أغمضا

وله

أعمى يقود وعهدى * بكل أعمى يقاد

(ابن سعيد المغربى)

كأنما النهر صفحة كتبت * أسطرها والنسيم منشؤها

لما أبانت عن حسن منظره * مالت عليها الغصون تقرؤها

المجلس الرابع والعشرون

(المجلس الرابع والعشرون) فى قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف الآية تدل على غفران ذنوبهم الواقعة فى الشرك قبل الاسلام كما صرح به القاضى فى تفسيره ويدل عليه حديث مسلم قلنا يا رسول الله أنؤاخذ بما عملنا فى الجاهلية فقال من أحسن فى الاسلام لم يؤاخذ بما عمل فى الجاهلية الحديث قال النووى فى شرحه الصحيح فيه ما قاله جماعة من المحققين ان المراد بالاحسان هنا الدخول فى الاسلام بالظاهر والباطن و يكون مسلما حقيقيا فهذا يغفر له ما سلف فى الكفر بنص القرآن وبحديث الاسلام يهدم ما قبله وباجماع المسلمين الى آخر ما فصله وفيه خلاف لبعضهم كما قال الزركشى فانه قال انما يسقط عنه نفس الكفر بالايمان وليس اسلامه توبة من كفره وانما توبته ندمه على كفره اذ لا يمكن أن يؤمن ولا يندم على كفره بل يجب مقارنة الايمان للندم على الكفر وغيره لا يكفر الا بتوبته عنه بخصوصه كما ذكره البيهقى و فى الكشاف فى سورة النور فى قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون وعن ابن عباس توبوا مما كنتم تفعلونه فى الجاهلية لعلكم تسعدون فى الدنيا والآخرة (فان قلت) قد صحت التوبة بالاسلام والاسلام يجب ما قبله فما معنى هذه التوبة (قلت)

أراد بها ماتقوله العلماء ان من أذنب ذنبا ثم تاب عنه يلزمه كلما تذكره أن يجدد عنه التوبة لانه يلزمه أن يستمر على ندمه وعزمه الى أن يلقى ربه انتهى ومرضه القاضى فقال قيل توبوا مما كنتم تفعلونه فى الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم على الكف كلما تذكر انتهى (قلت) كذا قال شيخ مشايخنا ابن قاسم رحمه الله (أقول) هذا كلام غير محرر فان القول بمغفرة ماقبل الاسلام به لا يصح مطلقا كعدمه فالاطلاق فى أحد الشقين لا وجه له وتحريره مافصله الزركشى فى قواعده وصوره وهو بحروفه الاسلام يجب ماقبله فى حقوق الله تعالى ولذا لا يجب على الكافر اذا أسلم قضاء الصلاة والصوم والزكاة وان كلفناه بفروع الشريعة حال كفره ولو أسلم فى نهار رمضان لا يلزمه امساك بقية النهار ولا قضاء ذلك اليوم فى الاصح وكذلك حدود الله تعالى كما لو وجب عليه حد الزنا ثم أسلم فنص الشافعى على السقوط كما فى الروضة ويستثنى صور احداها لو أسلم وعليه كفارة يمين أو ظهار أو قتل فوجهان أصحهما لا تسقط واستشكل الفرق بينهما وبين الزكاة لاسيما وفى الكفارة معنى الحدود ولذا تسقط بالشبهة (قلت) الفرق ان الزكاة لا يجب عليه اداؤها فى كفره فلا يؤديها بعد اسلامه بخلاف الكفارة تغليبا لمعنى الغرامات الثانية اذا جاوز الكافر الميقات يريد النسك ثم أسلم وأحرم دونه وجب عليه الدم خلافا للمزنى الثالث لو أجنب الكافر ثم أسلم لا يسقط حكم الغسل باسلامه خلافا للاصطخرى أما حقوق الآدميين اذا تقدمها التزام بذمة أو أمان فلا تسقط بالاسلام ولذا لو قتل الذمى مسلما ثم أسلم القاتل لم يسقط القصاص بخلاف الحربى ولو أسلم اثناء السنة وجب من الجزية بقسطها تغليبا لحق الآدمى فانها عوض عن سكنى الدار انتهى واعلم ان الامام الاشعرى قال فى كتاب الايجاز التوبة مجرد الندم على المعصية ومن شرط صحتها العزم على أن لا يعود خلافا لمن قال انها ترك الذنب والاعتطال له ولنا اجماع الامة على ان من فعل القبيح ثم تركه لا يكون تائبا ولا فرق بين الكفر وغيره وليست هى الاستغفار باللسان خلافا لبعض الخوارج انتهى وفى قواعد سلطان العلماء العز بن عبد السلام يستحب للتائب اذا ذكر ذنبه الذى تاب منه أن يجدد الندم على فعله والعزم على ترك العود لمثله (فان قيل) كيف يتصور التوبة عند من يقول موجد الخير والشر هو الله والندم على فعل الغير لا يتصور

(قيل) من رأى للآدمي كسبا جعل الندم والعزم على عدم العود لكسبه ومن لا يراه خصص التوبة بحال الغفلة عن التوحيد وهذا مشكل جدا من جهة انه يتوب عما يظنه فعلا له وليس بفعل له في نفس الامر انتهى (أقول) قد عرفت مما مر معنى التوبة وانه يلزم فيها العزم على أن لا يعود والندم وانه بعد انعقاد التوبة كلما ذكر الذنب يستحب له ماذكر من الندم والعزم عند أهل السنة كما صرح به العز والزمخشري جعله لازما وظاهره الوجوب وان أمكن تأويله بأنه يلزمه استحسانا والظاهر انه ينبغي التفصيل فيه ففي الكفر كما قاله الزمخشري يلزمه ماذكر كلما تذكر لانه لو عزم على العود الى الكفر عزما مصمما كان عزمه غير جائز فان لم يكن كفرا يكن حراما وهذا في غاية الظهور وأما غير الكفر من الذنوب فهو أمر مستحب كما فصله في الاحياء وفي شرح العقيدة البرهانية المسمى بالمباحث العقلية لابي الحسن النغربني مانصه المسئلة السابعة من ندم على الذنب ووقع ندمه توبة على شروطها ثم ذكر ذلك الذنب قال القاضي أبو بكر يجب عليه التجديد للندم من ذلك الذنب كلما ذكره وقال أبو المعالي اذا لم يبتهج قلبه بذكر الذنب لا يجب عليه الندم اذ لا خلاف أن استدامة ذكر الندم لا يجب عليه وأوجب القاضي عليه تجديد الندم فان لم يفعل كان ذلك معصية جديدة والتوبة الاولى صحيحة فأوجب عليه الندم على الذنب والندم على ترك الندم انتهى ومنه علم ان ماقاله الزمخشري مذهب لبعض السلف وهو ثقة في نقله فالاعتراض عليه لم يطبق المفصل نعم الترجيح لمن هو من أهله لا يعترض عليه كما فعله القاضي ففي المسائل أقوال أصولية الوجوب مطلقا وعدمه مطلقا والتفصيل بين المبتهج وغيره وقيل انه عند الابتهاج يجب اتفاقا وفيه نظر (عبد الرحمن) العتبي من ولد عتبة بن أبي سفيان مات له بنون فرثاهم بمراث منها

أضحت بخدي للدموع رسوم * جزعا عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمد في المصائب كلها * الا عليك فانه مذموم

(من كلام الصنوبري)

أيها الحاسد المعدّ لذمي * ذم ماشئت رب ذم كحمد
لا فقدت الحسود مدة عمري * ان فقد الحسود أخبث فقد
كيف لا أوثر الحسود بشكري * وهو عنوان نعمة الله عندي

(قلت) جعل الحسود عنوان النعمة من بديع المعاني والمعروف استعارته للملابس الحسنة وأضرابها (وقيل) لابن الرومي لم تكثر التطير فقال الفال لسان الزمان والطيرة عنوان الحرمان

عمرو بن حلزة أخو الحارث

لا تكن محتقرا شأن امرئ * ربما كان من الشأن شؤن

من كلام ابن دريد لو كانت الآمال ناجتني بما * ألقاه يقظان لاصماني الردى

(تابعه الشهاب محمود وأجاد)

هذا الذي كانت الآمال لو طلبت * رؤياه في النوم لاستحيت من الطلب

قال رجل لمعن أتيتك مؤملا لمعروفك فقال له هل لك من دالة تتوسل بها قال بيت شعر قلته قال هاته فأنشده

أبا جود معن ناج معنا بحاجتي * فالى الى معن سواك شفيع

قال والله لا شفعته فانصرف عنه ولم يجز له فأنشأ يقول

بأي الخصلتين عليك أثني * فاني عند منصرفي مسول

أبالحسنى فليس لها ضياء * علي فمن يصدق ما أقول

فأحسن جائزته وأدخله في سماره أقول أما البيت الاول فمن قول حاتم الطائي وقد أتاه طالب حاجة قال له أنا الذي أحسنت اليه في وقت كذا وكذا فقال مرحبا بالذي توسل بنا الينا وهذا غاية في بابه وأعذب منه وأبلغ قول سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم أعوذ بك منك (أبو حاتم السجستاني)

أنت أمير على محتكم * حكمك في سفك مهجتي ماضي

والمرء لا يرتجي النجاح له * يوما اذا كان خصمه القاضي

ضرار في شعر مدح به العباس

فتى قريش وفي البيت الرفيع بها * وارى الزناد اذا ما أصلد الناس

(المجلس الخامس والعشرون) قال ابن الهمام في التحريرات العربية النكرة المنفية بلا مركبة نص في العموم وغيرها ظاهر فجاز بل رجلان وامتنع في الاول وبعلته يلزم امتناعه في لا رجال الى آخر ما ذكره ورأيت بخط ابن أبي شريف تلميذ المصنف هنا حاشية نقلها عن المصنف على قوله وبعلته الى آخره حاصله بحث مع أهل العربية في جعلهم النكرة المنفية بغير لا في التركيب نحو ما رأيت رجلا

قوله مسول على وزن مقول بمعنى مسؤل من سال يسال كخاف يخاف كما في القاموس

المجلس الخامس والعشرون

وماجاءني رجل ولا رجل في الدار وكذا في النهي والاستفهام غير نص في العموم
فجوّزوا لا رجل بل رجلان وكذا ما رأيت رجلا بل رجلين وكذا لا تضرب رجلا
بل رجلين ولم يجوّزوا لا رجل في الدار بل رجلين فتفصيل أهل العربية هذا لم
يعرف له مستند كما قال المؤلف اذ لم ينقل عن أهل اللغة شئ من ذلك بل المصرّح به من
أهل اللغة والاصول جواز التخصيص بعد النكرة المنفية بلا المركبة كما يجوز بعد
غيرها ومامعنى النصوصية ولم لا يجوز بل رجلين بعد لا رجل ولما استشعر
المصنف اعتراضات تورد عليه أجاب عنها في حواش كتبها منها هذه حاصل البحث
ان لا رجل بالتركيب غاية أمره أن يكون دلالته على النفي المستغرق أقوى من
دلالة لا رجل بالرفع وكل منهما يجوز أن يعتبر في نفس الجنس فيه قيد الوحدة فيقال
بل رجلان بعد لا رجل وكون جوازه في غير المركب فقط ممنوع وتضمن معنى من
لا يمنع من ارادته وكونه نصا لا يحتمل تخصيصا وهو المفسر عند الحنفية ممنوع وهو
كقول صاحب الكشاف في لا ريب فيه قراءة النصب توجب الاستغراق وقراءة
الرفع تجوّزه غير حسن فان ظاهره ان العموم وعدمه على حد السواء في الجواز حالة
الرفع وليس كذلك فان النكرة في سياق النفي مطلقا تفيد العموم مرفوعة كانت
أو منصوبة أطبق عليه الاصوليون النافون ان للعموم صيغة والمثبتون انما خالفوا
النافين في أنها بالوضع أولا فلاشك في فهم علماء الامصار العموم من نحو لا لمتكلم
جملا ولا يضرب رجلا عندي غير أنا اذا لم نر المتكلم أعقب الصيغة باخراج شئ
حكمنا بأنه أراد ظاهره من العموم ووجب العمل بالعموم وان ذكر معه مخرجا
هو بل رجلان أو رجال علمنا بأنه قصد نفي الجنس بقيد الوحدة أو مخرجا آخر
متصلا أو منفصلا علمنا أنه أراد بالعام بعضه على ماهو الرسم في سائر ألفاظ العموم
نحو لا ضرر ولا ضرار فانه مركب مفرد مع انه أريد به بعضه فان ايجاب
الضرب والقتل والحبس في مواضعها الشرعية لاشك انها ضرر فاذا ثبت انه أريد
به ضرر غير هذه المضار فليس معنى التخصيص الا ذلك واذا لم يثبت لنا مخرج
جزمنا بارادة العموم بحيث لا يجوز تجويز غيره فقراءة الرفع والنصب يوجبان
الاستغراق الا أن دلالة المنصوب اقوى على ما يقال انتهى (اقول) في قوله على ما
يقال اشارة الى أنه غير مسلم ومقبول عنده لانه لو سلمه عاد على مدعاه بالنقيض كما لا
يخفى واعلم ان ما أورده على القوم غير وارد لمن أمعن النظر فان واضع اللغة حكيم

ولا شك

ولا شك ان زيادة من بعد النفي لفظا او تقديرا تفيد تأكيد النفي والعموم وتقويتهما فلو كان ماهي فيه وغيره على حد سواء كان عبثا في الكلام وزيادة بلا فائدة وهو لا ينبغي لاسيما في الكلام المعجز فاذا كانت النكرة بعد النفي مطلقا تفيد العموم ونفي الجنس وهو يكون تارة بقيد الوحدة وتارة بدونها فاذا زيد فيما يدل عليه لم يبق ما ينفيه الا قيد الوحدة حتى يعم الجنس في كل حال وهو ظاهر وما ذكره لا يتم الا لو سمع لا رجل بل رجلان (فان قلت) لو صح الفرق اختلف معنى القراءتين في لا ريب والاصل خلافه (قلت) الاختلاف هنا لتلوين قرى الاذهان بفواكه البلاغة ففي احداهما تنزيل الريب منزلة العدم وفي الأخرى اشارة الى انه وان وجد لا يضر من هداه الله وغيرهم لا يلتفت اليهم فانهم كالانعام بل أضل على ان الاختلاف غير مسلم وما توهم في قوله لا ضرر ليس بشئ فان ما فعل الشرع ليس بضرر بل فائدة وتطهير من أوساخ الاوزار فان ضرب الحبيب أحسن من مدح الرقيب فكن على بصيرة يهدك الله * كتب أبو محمد المهلبي الى أبي اسحاق الصابي في أمر جرى بينهما

نزحت عن الاحباب داري * ونأى فؤاد كبدي مزاري
وبعدت عن مولى خلعت بطيب خلعته عذاري
ولقد أقول ومدمعي * من شدة البرحاء جاري
لما رأيتك سيدي * حرصا تحث على انحداري
زلق الحمار وكان ذلك شهوة السغب المكاري

فأجابه

يا من مودته شعاري * ما بين سري أو جهاري
وحديث نفسي ذكره * ما بين ليلي أو نهاري
وخياله نحوي اذا * غمضت في الظلماء ساري
بادرت عتبك باذلا * جهدي فما أغنى حذاري
أتظنني أهوى بعادك * اذ حثثتك لانحدار
وتقول لي زلق الحمار وكان من أرب المكاري
شتان ما بيني وبينك في اختيارك واختياري
أبدا أنفر عن رضاك وأنت تلهج في نفاري
فالعمر ينفد بيننا * ما بين عتب واعتذار

ألله فيك من الردى * أنصفتنى أم جرت جارى

(وله فى قصر مدة العمر)

كل محدود وان طال المدى فيه قصير

هذا كقولهم كل آت قريب وله فى هجو آخر

يامن تناهى وأوفى * تيها وجفا وفحشا

اضرط متى شئت لكن * ايال ان تتجشى

فائدة

قال الاصمعى الطلحات المعروفون بالجود خمسة كل منهم اسمه طلحة فالاول طلحة ابن عبد الله بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب القرشى التيمى أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وهو ابن عم أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهم وهو الملقب بالفياض والثانى طلحة بن عبد الله بن معمر التيمى أيضا ويلقب طلحة الجود والثالث طلحة بن عبد الله بن عوف الزهرى وهو ابن أخى عبد الرحمن بن عوف الزهرى أحد العشرة رضى الله عنه وعنهم أجمعين ويلقب طلحة الندى والرابع طلحة بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وعنهم وهو الملقب طلحة الخير والخامس طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى ويلقب طلحة الطلحات فانه كان أجودهم وفيه قيل

رحم الله أعظما دفنوها * بسجستان طلحة الطلحات

انتهى (أقول) معنى طلحة الطلحات ليس انه واحد من هؤلاء المسمين بهذا الاسم كما يتبادر منه وانما المراد انه أجود الاجواد لان طلحة لشهرة مسماها بالجود كما تم فيذكر ويراد به الجواد فالطلحات بمعنى الاجواد

الناس أولاد علات فمن علموا * أن قد أقل فمخذول ومحقور

وهم بنو أم من ظنوا به نشبا * فذا بالغيب محفوظ ومستور

المجلس السادس والعشرون

(المجلس السادس والعشرون) سوت الشافعية بين الباطل والفاسد وفرق بينهما الحنفية وهو معروف وقال ابن جماعة فى حواشى التمهيد ومن خطه نقلت وقع لبعض أهل العصر انه اعترض على قول الحنفية ان الفاسد هو المشروع بأصله الممنوع لوصفه بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا (فان قلت) ما وجه الاعتراض (قلت) لان المعنى انه لو كان ثمة آلهة لم توجد السموات والارض وذلك بطلان لا فساد (قلت) وهو اعتراض فاسد ووهم فاحش لوجهين أحدهما ان

الفاسد المذكور فى الآية ضد الكون وهو الذى يتكلم عليه المتكلمون والطبائعيون من الحكماء حيث يقولون الكون والفساد وليس هو الذى يتكلم عليه أهل الاصول المقابل للصحة الثانى ان الفساد المذكور فى الآية مايكون فى الماهيات الحقيقية والمذكور فى الاصول مايكون فى الماهيات الاعتبارية انتهى (الذوق) قال الراغب فى مفرداته هو وجود الطعم بالفم وأصله فيما يقل تناوله دون مايكثر فان مايكثر من ذلك يقال له أكل واختير فى القرآن فى العذاب لانه وان كان فى المتعارف للقليل يصلح للكثير فخص بالذكر ليعلم الامرين وكثر فى العذاب وقد جاء فى الرحمة نحو ولئن اذقنا الانسان منا رحمة وقد يعبر به عن الاختبار يقال فلان ذاق كذا وأنا أكلته أى خبرته أكثر مما خبره (أقول) حقيقة الذوق اختبار حال الطعام ليعلم طعمه وغير ذلك من أحواله والاختبار يحصل بأقل القليل فتفسيره لوجود الطعام تسمح يعرفه من له ذوق وصلاحيته للكثير غير مسلم والشائع استعماله فى العذاب واذا ورد فى غيره فلنكتة يعرفها من ذاق حلاوة البلاغة وماذكره من التوجيه غير وجيه والوجه فيه انه عبر به عن ابتداء أشد العذاب كما يعبر عنه بالمس والاصابة أيضا ووجهه ظاهر اما اختيار الذوق فى ابتداء العذاب الشديد الالم القوى ففيه من طراز الاعجاز أمر بديع وتهكم بليغ لانه يدل على ان بعده عذاب لا يحيط نطاق التعبير بأدناه لان الطعام انما يذاق ليستوفى أكله بعد ذوقه ولكن ذواقه بالنسبة لما يتناول منه بعده بمنزلة العدم لقلته فان القليل أخو المعدوم فكأنه قيل له مانزل بك من عظيم البلاء فى جنب ماستراه ليس بشئ فما جزعك منه فارتقب ماينسيك هذا فى الذوق تخيل لانه انما يكون فيما من شأنه أن يتلذذ به فكنى به عن أشدية مابعده كما قررناه ذلك وتهكم بهم لجعله مما يلتذ به ولذا لم يرد فى الاكثر استعماله الا فى العذاب وماذكره من استعماله فى الرحمة فى قوله تعالى ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور فمن هذا القبيل لان الرحمة المحقق نزعها أخت العذاب كما قيل

هى شدة يأتى الرخاء عقيبها * وأسى يبشر بالسرور العاجل
فاذا نظرت فان بؤسا زائلا * للمرء خير من نعيم زائل

(وما أحسن قول القائل)

سيدنا يعلم ان العلى * ليس بفضل الجاه والمال

وانما العلياء لاتقتنى * الابانعام وافضال
قد يسر الله له أمره * فليغتنم حاجة أمثالى

فى امثال المولدين من عشق الدن باس القدح أى من قبل أمرد سيلوط به قال الغزى
سألت اللوطى فى قبلة * فخر على وجهه وانبطح
وقال فهمت دليل الخطاب * ومن عشق الدن باس القدح
وقال آخر ما أغفل الانسان فى الدنيا وأعجب أمره
أمسى يشيد قصره * والدهر يهدم عمره

من كلام أبى حيان التوحيدى هذا مما يقص جناح العزم ويقض طرف النشاط ويغطى وجه الهمة ويكذب رائد الطمع فيما انتهت اليه المطالب ووقعت عليه الارادة (وقال سلطان) العقل فى بلاد الطبيعة غريب والغريب ذليل ركية العلم لاتنزح وان اختلفت عليها الدلاء وكثر على حافاتها الوراد ومما قرأته فى ديوان ابن حمديس

ولما رحلتم بالندى فى أكفكم * وقلقل رضوى منكم وثبير
رفعت لسانى بالقيامة قد أتت * ألا فانظروا هذى الجبال تسير

(وله من قصيدة)

قلاص حناهن الهزال كأنها * حنيات نبع فى أكف جواذب
اذا وردت من زرقة الماء أعينا * وقفن على أرجائها كالحواجب

وله ولى عصا فى طريق الذم أحمدها * بها أقدم فى تأخيرها قدمى
كأنما هى فى كفى أهش بها * على ثمانين عاما لا على غنمى
كأننى قوس رام وهى لى وتر * أرمى عليها زمان الشيب والهرم

(وله فى ركوب البحر)

أرى الدهر ركبت فى الاهوال بحرا * أمورا ألجأتك الى ركوبه
تسير فلكه غربا وشرقا * وتدفع من صباه الى جنوبه
وأصعب من ركوب البحر عندى * أمور ألجأتك الى ركوبه

وله وأخضر لولا آية ما ركبته * ولله تصريف القضاء كما شاء
أقول حذارا من ركوب عبابه * أيا رب ان الطين قد ركب الماء

ولابن رشيق البحر صعب المذاق مر * لا رجعت حاجتى اليه

اليس

أليس ماء ونحن طين * فما عسى صبرنا عليه

وله أمرتني بركوب البحر مجتهدا * وقد عصيتك فاختر غير ذا الراء

ما أنت نوح فتنجيني سفينته * ولا المسيح أنا أمشي على الماء

وله خلقت طينا وماء البحر يتلفه * والقلب فيه نفور من مراكبه

فالبحر خير رفيق بالرفيق له * والبر مثل اسمه بر براكبه

ولابن حمديس أكرم صديقك عن سؤالك عنه واحفظ منه ذمه

فلربما استخبرت عنه عدوه فسمعت ذمه

وله اذا غرست في مسمع الصب موعدا * جنى بيد التسويف من غرسها مطلا

وله وأنا حيث سرت آكل رزقي * غير ان الزمان يأكل عمري

وله وكأن لومك رافضي ميت * وكأن سمعي اذ نفاه بقيعه

لعلي الخباز البغدادي قصيدة في المجون اخترت منها قوله

شد الزنامي وضجرة الزير * قد أوقعاني في ألف دردور

هذا وما عاقني الشباب ولا * تكسرت في الهوى قواريري

وللهودي شادن ولعت * أجفانه بانهتالك مستوري

مخادع في الكلام عاشقه * مستحسن الخلق غير ممرور

كلاهما الا عدمت فضلهما * في الحب قد فرقعا دنانيري

هذا الذي طير الدقيق من الاردان والنار من تنانيري

وصرت لا للنفير أصلح ان * عد أهل الهوى ولا العير

وله هل تصافا في وداد هما * قط خباز ومحتسب

وله بيني وبين معور * نسب به أستشفع

هو أصلع كالسطل صلعته وايري أصلع

(ابن الهبارية في جارية اسمها جنه)

جنة في الوصل كما سميت * لانها واسعة بارده

مرجو من يرغب في نيكها * ووصلها أن تقلب المائده

(قلت) قلب المائدة كناية عن الاتيان في الدبر ومثله مشهور عند العوام

وله لانت مذ كنت طفلا * تدلي بفصل الخطاب

فلو أردت ضراطا * ضرطت بالاعراب

المجلس السابع والعشرون

(المجلس السابع والعشرون) قال البارع النحوي الظرف والحال فضلتان في الكلام ولذا قال أبو علي لا يجوز في قوله تعالى هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا ان يكون هؤلاء الذين أغوينا مبتدأ وأغويناهم خبره لان كما أغوينا ظرف فضلة واذا كان كذلك فلا فائدة جديدة في قوله أغوينا كما هو شأن الخبر وأورد عليه في زبدة الالباب قول الحماسي

أنا ابن زيابة ان تلقني * لا تلقني في النعم العازب
وتلقني يشتد بي أجرد * مستقدم البركة كالراكب

ولا يجوز أن تقول ان تكرمني تكرمني اذ لا فائدة فيه وكذا تلقني الثاني المعطوف على الاول الا انه تقوى بالظرف وهو في النعم الى آخره وتلقني تقوى بالحال وهو يشتد بي فقد تمت الفائدة بالظرف والحال وهما وان كانا فضلتين في الكلام يجوز أن يكونا في موضع لا يجوز الحكم بزيادتهما انتهى

(فائدة أخرى منه) أيضا قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم في السبعة قرئ شهادة بينكم بجر بين بالاضافة وروى الازرق عن عاصم شهادة بينكم بتنوين شهادة ونصب بينكم والشهادة بمعناها الشرعي أو بمعنى الحضور كقوله تعالى أم كنتم شهداء أو المراد به اليمين كقوله فشهادة أحدهم أربع شهادات ولكل وجه ذكره المفسرون انتهى (جوهرة منه) في الصحيحين عن أبي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الارض فقال لي المسجد الحرام قلت ثم أي قال المسجد الاقصى قلت كم بينهما قال أربعون عاما وقد أشكل هذا الحديث على من لم يعرف المراد به فقال معلوم ان سليمان بن داود هو الذي بنى المسجد الاقصى وبينه وبين ابراهيم أكثر من ألف عام وهذا من جهل هذا القائل فان سليمان عليه السلام انما كان له من المسجد الاقصى تجديده لا تأسيسه والذي أسسه هو يعقوب بن اسحاق بعد بناء ابراهيم الكعبة بهذا المقدار كذا أفاده ابن القيم في الهدي النبوي ومما قلته لما طالعت قواعد العز بن عبد السلام

جوهرة

يد بخمس مئين عسجد وديت * ما بالها قطعت في ربع دينار
عز الامانة أغلاها وأرخصها * ذل الخيانة فافهم حكمة الباري
بل ذاك زجر له عما سيأخذه * من الالوف بافساد واضرار
والعز قد قال هذا في قواعده * وكم له من افادات وأسراري

وقلت

وقلت أيضا عابد الله امرؤ منتظر * فرجا منه اذا أدّاه حقه
فاذا زاد انتظارا زاد أجرا * وكذا الاجر على قدر المشقه

قال ابن عبد السلام فى قواعده ليس هذا مطردا فكم من أمر خفيف أكثر أجرا مما هو شاق ولذا قال بعد كلام فيه ان الثواب يترتب على تفاوت الرتب فى الشرف فان تساوى العملان من كل وجه كان أكثر الثواب على أكثرهما عملا لقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فاذا اتحد الفعلان فى الشرف والشرائط والاركان وكان أحدهما شاقا فقد استويا فى أجريهما لتساويهما فى جميع الوظائف وانفرد أحدهما بتحمل المشقة لاجل الله فأثيب على تحمل المشقة لا على عين المشقة اذ لا يصح التقرب بالمشاق لان القرب كلها تعظيم للرب وليس فى عين المشاق تعظيم ولا توقير انتهى

البهاء زهير

أرى رب الباب ان جئت زائرا * فياليت شعرى أين أهل ومرحب
وله أرى هذا الجمال دليل خير * يبشرنى بأنى لا أخيب

الخباز البغدادى

يا قالة الشعر قد نصحت لكم * ولست أرمى الامن النصح
قد ذهب الدهر بالكرام وفى * ذاك أمور طويلة الشرح
صونوا القوافى فما أرى أحدا * يعثر فيه الرجاء بالنجح
فان شككتم فيما أقول لكم * فكذبونى بواحد سمح
سوى الاجل الذى رياسته * تعرك أذن الزمان بالملح

(ابن حسول)

تجلس فوقى لاى معنى * للفضل والهمة النفيسه
ان غلط الدهر فيك يوما * فليس فى الشرط أن تقيسه
كنت لنا مسجدا ولكن * قد صرت من بعده كنيسه
فلا تفاخر بما تقضى * كان الحرام قهريسه

وله همدان لى بلد أقول بفضله * لكنه قذر من البلدان
صبيانهم فى القبح مثل شيوخهم * وشيوخهم فى العقل كالصبيان

وقال كتبت الى مهدة الجوارى * لقد أنعظت من بلد بعيد.

(عبد الرحيم قاضي هراه)

قالوا تزوج بأرض مرو * تعش أخا غبطة وخير
فقلت أحسنتم ولكن * بأي مال وأي أير

(من كلام البهاء زهير)

الى كم مقامي في بلاد معاشر * تساوى بها آسادها وكلابها
وقلدتها الدر الثمين وانه * لعمري شيء أنكرته رقابها
وماضاقت الدنيا على ذي عزيمة * وليس بمسدود عليه رحابها
وقد بشرتني بالسعادة همتي * وجاء من العلياء نحوي كتابها

في اليمين الغموس والحلف الباطل للعرب لطائف وأشعار كثيرة كقوله

اذا غريم جاء يقتضيني * وقال هذا الدين من سنين
قلت له تأخذ بعد حين * فتستكين فعلة المسكين
خوفا لما يسبق من يميني * والحلف مثل السكر الطحين
في فيّ ان خفت الذي يرديني

وللشماخ . فقرجت هم النفس عني بحلفة * كما فرت الشقراء عنها جلالها

(وللسيد العميد)

لاجزى الله شبابي صالحا * انه سوّد صحفي وانقضى
أتراه نفض الصبغ على * صحفي ثم تولى ومضى

(وفي دود القز لغز أنشده ثعلب)

وحيات أربها لتسدى * على قبورها بعد الممات

المجلس الثامن والعشرون

(المجلس الثامن والعشرون) قال الامام الاشعري في الايجاز (مسئلة) كل وصف صفة وليس كل صفة وصفا لان الوصف لا يكون الا قولا والقول صفة القائل ووصف لزيد والعلم والقدرة وسائر الصفات التي ليست بقول ليست بأوصاف وان كانت صفات خلافا للمعتزلة حيث قالوا ان الوصف والصفة واحد والاسم والتسمية واحد قالوا لان أهل اللغة انما أرادوا بذلك ان الاصوات تقع بها وهذا خطأ واذا قيل هو وصف فقد أثبت الفعل دون الاسم لانهم يقولون وصف يصف وصفا وسمى يسمي تسمية ويقولون وصف يصف صفة وسمى يسمى اسما وحقيقة المصدر من هذا قولهم وصفا وصفة فاذا قيل صفة أثبت الاسم دون الفعل وصار بمثابة قولهم كتب

كاباو شرب شرابا والكتاب والشراب اسمان للمكتوب والمشروب والفعل على الحقيقة الكتب والشرب وهما المصدران اللذان ينبئان عن الفعل فأما الكتاب والشراب فهما مصدران ينبئان عن المكتوب والمشروب كذلك الاسم والصفة مصدران ينبئان عن المسمى وعما ليس بالوصف الذى هو القول وعلى هذا ورد قوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا فأقام الاسم مقام الفعل وان المراد بالنبات الانبات الذى هو الفعل والنبات اسم المنبوت فأقام الاسم مقام الفعل فبان انهم لا تعلق لما قالوه بما حكوه عن أهل اللغة انتهى (أقول) حاصل ماحققه ان الوصف أعم من الصفة وكل وصف صفة باعتبار الماصدق لان قول القائل زيد عالم وصف لزيد بالعلم وصفة للمتكلم لانه واصف وقائل فبهذا الاعتبار يجتمع الوصف والصفة وان اختلف مفهوماهما الا انه وصف لزيد بالعلم وصفة للمتكلم بأنه قائل وواصف فالوصف والصفة متغايران من هذه الجهة وعند المعتزلة هما بمعنى (فان قلت) الصفة أصلها وصف حذفت الفاء وعوض عنها التاء كعدة فكيف يكون بينهما تغاير ولذا ادعت المعتزلة انه الموافق للغة (قلت) ماذكره هو المتبادر بحسب الظاهر واذا دققت النظر فالحق ماقاله امام أهل الحق لان الوصف مصدر مبنى للفاعل بمعنى الايجاد والوصف الذى هو أصل الصفة مصدر المبنى للمفعول وهو الحاصل بالمصدر فالوضع اللغوى يقتضى ماقالوه وهو الموافق للاستعمال لان الصفة انما تطلق على المعنى القائم بالموصوف ولك أن تقول أصل الصفة وصفة بكسر الواو فهى مصدر موضوع للهيئة الا أن فيه نظرا لان فعلة للهيئة تصاغ بالهاء فتحتاج العوضية فيه الى تأويل وقع نظيره فى الجلالة الكريمة فتذكر (فريدة فريدة) قال التاج ابن السبكى فى كتاب الخلاف بين الاشعريين والمعتزلة (قوله) لو كشف الغطاء ماازددت يقينا هو مأثور عن على رضى الله عنه وقد استشكله الناس وسئل عنه أحمد الغزالى أخو حجة الاسلام فقيل له كيف يقول على رضى الله عنه هذا وابراهيم الخليل يقول ولكن ليطمئن قلبى فقال اليقين يتصور أن يطرأ عليه الجحود لقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم والطمأنينة لا يتصور علم بالجحود وهذا فرق حسن بين اليقين والطمأنينة انتهى (وقال) ابن العماد فى كتابه كشف الاسرار أمر الله تعالى ابراهيم بأخذ أربعة من الطير فى قصته المشهورة ليحصل له علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين (فان قيل) مامعنى قول على لو كشف الغطاء

فريدة

الخ(قيل) قال ابن عبد السلام ماازددت يقينا فى الايمان بها وان كان اد اراها البصر وتفاصيلها وهيآتها عرف مالم يحط به قبل ذلك وكذلك ابراهيم لما رأى كيفية الاحياء لم يزدد يقينا بالايمان بقدرته على الاحياء وان وقف على مالم يقف عليه قبل لكن رأى بناء عجيبا فعلم ان له صانعا وان لم يعلم كيفية البناء والصنع فطلب النظر الى كيفية بنائه فانه لا يزداد يقينا بانه صدر من صانع قادر فلم يرد بقوله ليطمئن قلبى انه يطمئن لانه قادر على ذلك وانما المراد ليسكن قلبى من شدة تطلبه لهذه الكيفية وقيل انه لما أعطى الخلة طلب خرق العادة فى طلب كيفية الاحياء لتحقق خلته التى خرق له العادة فيها انتهى واعلم أن مراتب اليقين الثلاثة على مافصلناه فى كفاية الراضى وأشار اليها ابن العماد فيما حكيناه لك آنفا وبينه الشريف قدس سره فى حواشى حكمة العين مشهورة غنية عن البيان فتذكر

(من ديوان ابن حمديس الصقلى)

ومطرد الامواج يصقل متنه * صبا أعلنت للعين مافى ضميره
جريح بأطراف الحصى كلما جرى * عليها شكا أوجاعه بخريره
كان حبابا ريع تحت حبابه * فأقبل يلقى نفسه فى غديره

وله

انى لابسط للقبول اذا سرت * خدى وألقاها بتقبيل اليد
وعرفت فى الارواح مسراها كما * عرف المريض طبيبه فى العود
مالى أطيل الى الديار تغربا * أفبا لتغرب كان طالع مولدى
أبدا أبدد باللوى عزمى الى * أمل باطراف البلاد مبدد
كم من فلاة جبتها بنجيبة * عن منسم دام وخطم مزبد
أبدى الدليل لها جميل ثنائه * فى العيس موصولا بقطع الفدفد
ضربت مع الاعناق أعناق الفلا * بحسام ماء فى حشاها مغمد

وله

وقامت على قدم فرقة * اذا وقف العزم لم تجلس

ليل الضرير يضرب مثلا لطول الليل كما قال عبد الله القسوى الضرير

عهدى بنا ورداء الوصل يجمعنا * والليل أطوله كاللمح بالبصر
فالآن ليلى مذ غابوا فديتهم * ليل الضرير فصبحى غير منتظر

جوهر جارية المهدى لما تحكمت عليه قال فيها بعض الشعراء

فلا والله ما المهدى * أولى منك بالمنبر

وان شئت فني هنك خلع ابن أبي جعفر

(قال الشاعر)

أرى ماء وبي عطش شديد * ولكن لاسبيل الى الورود

كهجر الصاديات الماء لما * رأت ان السلامة في الصدود

قالوا المراد بالصاديات بقر الوحش العطاش وهي قد تصطاد الحيات وتأكلها فتعطش عطشا شديدا فتصبر ولا تشرب الماء لان الله ألهمها انها اذا شربت قبل هضمه انتفخت بطونها وهلكت ولذا عدوا هذا الشعر من أبيات المعاني قال

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويبتلى الله بعض الناس بالنعم

العامة تقول في المبالغة صفع بدير الرحا وأجاد الفارقي حيث قال فيه

انظر الى النهر الذي ماؤه * يبيت سكرانا به من صحا

تلاطمت أمواجه فاغتدت * وبينها صفع بدير الرحا

(ولابن المنير الطرابلسي)

لنواعيرنا على الماء ألحان تهيج الشجي لقلب المشوق

فهي مثل الافلاك شكلا وفعلا * قسمت قسم جاهل بالحقوق

بين عال خال ينكسه الدهر ويعلو بسافل مرزوق

عن أبي الدرداء قول الرجل فيما لا يعلم لا أعلم ولا أدري نصف العلم ولذا قال الراجز

اذا جهلت ماسئلت عنه * ولم يكن عندك علم منه

فلا تقل فيه بغير فهم * ان الخطا مزر باهل العلم

وقل اذا أعياك ذاك الامر * مالي بما تسأل عنه خبر

فذاك شطر العلم عند العلما * كذاك مازالت تقول الحكما

(قلت) تقسيم الشئ يكون بحسب الكمية وهو ظاهر وبحسب الكيفية ومنه هذا لان مامن شئ الا وشأنه اما معلوم أو مجهول فلذا كانت نصفا وهو أحد الوجوه في كون الفرائض نصف العلم * كتب العلا ابن غانم للشهاب محمود وقد قال له بلغني ان جماعة يذمونني وأنت حاضر

ومن قال ان القوم ذموك كاذب * وما كان الا الفضل يوجد والجود

وما أحد الا الفضل لك حامد * وهل عيب بين الناس أوذم محمود

فأجابه بأبيات منها

قوله أبيات المعاني قال في شفاء الغليل هي في اصطلاح الادباء ما كان باطنه يخالف ظاهره اه فراجعه ان شئت

علمت بأني لم أذم بمجلس * وفيه كريم القوم مثلك موجود
ولست أزكى النفس اذ ليس نافعي * اذا ذم مني الفعل والاسم محمود
وما يكره الانسان من أكل لحمه * وقد آن ان يبلى ويأكله الدود
فلم تكن الا أياما قلائل حتى توفي وأكله الدود الوزير المغربي

اني أبثك عن حديثي والحديث له شجون
غيرت موضع مرقدي * ليلا ففارقني السكون
قل لي فأول ليلة * في القبر كيف ترى أكون

(الشهاب محمود)

قيل ما أعددت للحتف * فقد جئت محله
قلت أعددت مع التوحيد حسن الظن بالله

(المجلس التاسع والعشرون) قال الامام أبو الحسن الاشعري في كتاب الايجاز الختم والطبع والغشاوة والاكنة على القلوب الواقعة في القرآن خلق الكفر والضلال والمحبة لذلك والقدرة عليه والدواعي اليه خلافا للقدرية حيث قالوا ان معنى ذلك هو التسمية والحكم والاخبار بأنهم لا يؤمنون وخلافا للجبائي حيث قال ان معناه جعله علامة على قول الكافر تعرفه الملائكة بذلك ويفرقون بين من يحب ومن لا يحب فيذمون لذلك الكافر اذا كفروا ويلعنونه وانما جعلت هذه العلامة على قلبه اذا كفر لطفا منه تعالى به ليرتدع عن الكفر وقال بكر ابن أخت عبد الواحد ان الختم وأخواته راجع الى فعل معنى بالقلب يمنع من وجود الايمان وقبوله وانه قد يمنعهم بالطبع جزاء لهم على كفرهم وذنوبهم فانه لما عظمت ذنوبهم وتكررت عاقبهم الله بالختم ونحوه مع الامر لهم بفعل الطاعة والنهي عن المعصية ودليلنا على فساد قول من قال الله حكم واختار ان حقيقة الطبع والختم انما هو فعل ما يصير به مطبوعا مختوما والا ما ذكر فانه ليس حقيقته ألا ترى انه اذا قيل فلان طبع الكتاب وختم كان حقيقته انه فعل ما صار به الكتاب مختوما لا الحكم به وهذا لا خلاف فيه بين أهل اللغة ولا يستجيز أحد منهم أن يقول ختمت ونحوه بمعنى حكمت بالختم واذا ثبت هذا فلا يجوز العدول عن ظاهر الآية وحقيقتها الى المجاز ويدل أيضا على فساده قوله تعالى وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه اذ المراد به باتفاق أهل اللغة لئلا يفقهوه كقوله يبين الله لكم ان تضلوا أي لئلا تضلوا

المجلس التاسع والعشرون

وقد علم ان تسميتهم بالاضلال ليس مانعا لهم من ان يفقهوا الايمان والطاعة فثبت ان المراد بالاكنة فعل مايمنع من الايمان بالقلب وهو الكفر وقد قال تعالى سواء عليهم أأنذرتهم الآية فاخبر انهم لا يؤمنون لختمه وطبعه ووجدنا ان التسمية والختم لا يمنع من ذلك فدل على ان التسمية والحكم غير الختم والطبع وقد أجمعت الامة على ان الطبع والختم على قلوبهم من جهة النبي والملائكة والمؤمنين ممتنع ولو كان الحكم ما امتنع لانهم كلهم يسمون الكفار بأنهم كذلك فثبت انه غير التسمية والحكم والآتيان يدلان على فساد قول الجبائي للاخبار فيهما بأنهم لا يؤمنون لختمه وطبعه على قلوبهم والعلامة لا تمنع من الايمان والعلم به وآيات أخر ذكرها ويدل على فساد قوله ان الطبع لطف به اذا علم ان الملائكة تذمه وتلعنه الخ ان الكفار لا تعرف الله ولا ملائكته فكيف تعرف انهم يلعنونه ويسخرون منه حتى يرتدع عن كفره فبطل ما قاله وما قالوه يوجب أن يكون الكافر الجاحد لله عالما به وان له ملائكة يلعنونه ولو كان عارفا بالله خرج عن ان يكون كافرا ويدل على فساد قول عبد الواحد انه لا خلاف بينهم ان المنع من فعل الايمان قبيح بمنزلة النهي عنه لان النهي عن فعل الحسن قبيح باجماع منهم فبطل ما قالوه وقد حكي عنه انه تعالى اذا طبع على قلب الكافر فليس بآمر له بالايمان وشكر نعمه والاقرار بنبوة نبيه لانه ممنوع من ذلك وهو باطل أيضا لانه لا خلاف بين الامة ان الله تعالى ليس بمبيح للكفار استدامة كفرهم به وبنعمه والتكذيب برسله مع كمال عقولهم فبطل ما قالوه انتهى (أقول) حاصله ان في الختم واخواته ثلاثة مذاهب . الاول مذهب أهل السنة انه عبارة عن خلق الكفر ومحبته ودواعيه وهو استعارة على هذا والثاني مذهب القدرية انه عبارة عن الاخبار الجازم بأنهم لا يؤمنون والحكم به والثالث مذهب الجبائي انه خلق علامة على كفره تعرفها الملائكة فيعرفوه ويذموه ليرتدع عن كفره وهو لطف به والرابع مذهب عبد الواحد انه خلق معنى في قلبه يمنعه عن الايمان وقبوله بعد كفره وتكرر عصيانه الذي علم به انه لا يؤمن جزاء له على فعله وهو آمر له بالايمان وناه عن الكفر ولم يخلقه فيه. وحاصل مذاهبهم انه لم يخلقه وانما أخبر به أو جعل له علامة لطفا به أو زجرا لهم ومن هنا يظهر لك ما قاله المفسرون ويتضح فاعرفه

ممن رأى كثرة النسل مذمومة القائل

بغاث الطير أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلاة نزور

وامردرّ في معناه لا تغتبط يا ابن الحصين بصبية * أضحت لديك كثيرة الاعداد
لا فخر فيك ولا افتخار فيهم * ان الكلاب كثيرة الاولاد

وصرّدرّ من الشعراء المجيدين وديوانه مشهور طالعته مرارا ومن غرره قوله ٭

تموت نفوس بأوصابها * وتكتم عوّادها ما بها
وما أنصفت مهجة تشتكي * هواها الى غير أحبابها

منها

ألا ان بي لوعة في الحشا * وليس الهوى بعض أسبابها
كفاني من وصلها ذكره * يمر على برد أنيابها
وأن تتلالا بروق الحمى * وان أضرمتني بالهابها
وكم ناحل بين تلك الخيام * تحسبه بعض أطنابها

ويعجبني منها

فمن مخبر حاسدي أنني * وهبت الاماني لطلابها
فان عرضت نفسها لم تجد * فؤادي من بعض خطابها
ولو شئت أرسلتها غارة * فعادت اليّ بأسلابها
ولكنني عائف شهدها * فكيف أنافس في صابها
تذل الرجال لاطماعها * كذل العبيد لاربابها
فلا تقطفنّ ثمار المنى * فبأس عصارة أعنابها

(وهذا مأخوذ من قول أبي نواس)

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم * وأسمت سرح اللهو حيث أساموا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه * فاذا عصارة كل ذاك أثام

المجلس الثلاثون

(المجلس الثلاثون) قال التاج السبكي في كتاب الخلاف بين المعتزلة والاشعري (مسئلة) اذا عرف ان أدنى الشكوك اذا جامع الايمان وطرأ عليه نافاه وأزاله بالكلية تبين ما ورد في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر اي تبلغ روحه رأس حلقه وكذلك قوله ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ودابة الارض وعليه قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا الخ وللآيات والاحاديث الواردة في هذا المعنى وجهان أحدهما ما أشرنا اليه من ان الايمان

في هذه الاوقات لا يحصل لانه لا يصل في التصميم الى الحدّ المعتبر لتشوش الاذهان حينئذ وعدم استقرارها على عقد صحيح وللزمخشري في قوله تعالى لم تكن آمنت من قبل الخ كلام عجيب لانه لما رأى انها على أصحابه قاصمة لظهورهم لاقتضائها ان مطلق الايمان اذا سبق كان نافعا وان لم يكن معه أعمال بخلاف ما يعتقدونه من ان شرط نفع الايمان حصول الاعمال لان عنده الكافر ومن لم يعمل سواء في دخول النار مخلدا فحاول ان كسب الخير شرط في الايمان بمقتضى الآية وانها دليل لهم ووقع بيني و بين العلامة عمدة المحققين ومفتي فرق المسلمين وسيف المناظرين محب الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف الشافعي ناظر الجيوش الاسلامية وهو الذي نفع الله أهل هذا العصر بعلمه وجاهه أطال الله عمره مباحث في المحرم سنة تسعمائة وأربع وستين بالقاهرة المحروسة في كلام الزمخشري فانه أخذ يقرره ويقول ما الذي يجيب به أهل السنة عنه فقلت لاهل السنة أن يقولوا المعنى لا ينفع نفسا ايمانها الحاضر اذا لم يكن سبق لها ايمان مطلق أو ايمان معه كسب خير فيكون انتفاء نفع الايمان معلقا بأحد وصفين انتفاء سبق ايمان حاضر مطلق فقط أو انتفاء سبقه مع كسب الخير فرد ذلك بأن كونه لا ينفع الايمان الحاضر اذا لم يكن سبق مطلق الايمان يفهم منه انه ينفع اذا كان سبق ومفهوم قوله لا ينفع الايمان الحاضر اذا لم يسبقه ايمان معه كسب خير انه لو سبق مطلق الايمان أيضا لا ينفع فيتعارض مفهوم القسمين اللذين جعلا قسمين وأيضا نفع الايمان السابق مطلقا أعم من الايمان السابق المقيد بكسب الخير فكيف يجعل الاعم قسيما للاخص (قلت) الاعتراض والرد صحيح فلذا عدلت الى أن أجيب بقولي قد يقال ان المعنى لا ينفع نفسا ايمانها الحاضر اذ لم يكن سبقه الايمان أو أعقبه كسب الخير المنفي مع الايمان الحاضر المجرّد عن ايمان سابق وكسب خير لاحق فالآية حينئذ لنا على المعتزلة اذ قضيتها ان الايمان السابق ينفع مطلقا وان لم يكن معه كسب خير وهم يشترطون أن يكون معه كسب خير وهو الاعمال والوجه الثاني احتمال ان المراد ان الايمان مع المعاينة غير نافع وذكر لي ان ما ذكرته ذكره لبعض علماء العصر وقال نفع الله به ان قوله لم تكن آمنت من قبل يفهم ان الايمان وحده الى المعاينة كاف فلو اشترطنا كسب الخير فيه ناقض هذا المنطوق ذلك المفهوم قلت وهو صحيح انتهى

قال ابن سيد الناس

ماشروط الصوفى فى عصرنا اليوم سوى ستة بغير زياده
وهى نيك العلوق والسكر والسطلة والرقص والغنا والقياده
واذا ما هذى وأبدى اتحادا * أو حلولا من جهله وأعاده
وأتى المنكرات شرعا وعقلا * فهو شيخ الشيوخ والسجاده

ولآخر فيه أعاذك الله من شيوخ * تمشيخوا قبل أن يشيخوا
تطأطأوا واتحنوا رياء * فاحذرهم انهم فخوخ

وله قد لبسوا الصوف لترك الصفا * مشايخ العصر وشرب العصير
الرقص والشاهد من شأنهم * شر طويل تحت ذيل قصير

وله يا عصبة ما ضر دين محمد * وسعى على افساده الاهى
دف ومزمار ونغمة شادن * أرأيت قط عبادة بملاهى

المجلس الحادى والثلاثون

(المجلس الحادى والثلاثون) فى وجوه التفضيل قال الامام القرافى فى قواعده الكبرى التفضيل مبنى على وجوه (فمنها) التفضيل الذاتى كتفضيل ذات الواجب الوجود وصفاته وتفضيل العلم على الجهل والنطق (ومنها) التفضيل بصفة كتفضيل العالم على الجاهل والقادر على العاجز (ومنها) التفضيل بطاعة الله كتفضيل المؤمن على الكافر والولى على غيره من المؤمنين (ومنها) التفضيل بكثرة الثواب كتفضيل الايمان على غيره من الاعمال وصلاة الجماعة على المنفرد والصلاة فى الحرمين على غيرها (ومنها) التفضيل بشرف الموصوف كصفات النبى على غيرها (ومنها) التفضيل بشرف الصدور كألفاظ القرآن الصادرة من الله على غيرها (ومنها) التفضيل بشرف المدلول كتفضيل الآيات التى فى صفات الله على غيرها (ومنها) التفضيل بشرف الدلالة كشرف النقوش القرآنية على غيرها (ومنها) التفضيل بشرف التعلق كتفضيل العلم على الحياة (ومنها) التفضيل بشرف المتعلق كتفضيل العلم المتعلق بذات الله تعالى على غيره من العلوم (ومنها) التفضيل بكثرة التعلق كتفضيل علم الله على قدرته (ومنها) التفضيل بالمجاورة كتفضيل جلد المصحف على سائر الجلود (ومنها) التفضيل بما حل فيه كتفضيل مزاره صلى الله عليه وسلم على سائر البقاع وفى الشفاء أنه بالاجماع ولما خفى هذا على بعضهم أنكره وقال التفضيل انما

هو

هو بكثرة الثواب على الاعمال ولا عمل على قبره صلى الله عليه وسلم بل هو منهى عنه فكيف ينعقد اجماع على هذا وهذا المنكر لم يعرف ان التفضيل أعم من الثواب وله أسباب تزيد على عشرين والاجماع منعقد على التفضيل بها من غير نظر لعمل وثواب كما هو معلوم من الدين بالضرورة (ومنها) التفضيل بالاضافة كبيت الله وحزب الله (ومنها) التفضيل بالاسباب والانتساب كزوجات النبى صلى الله عليه وسلم وذريته (ومنها) التفضيل بالثمرة والجدوى كتفضيل الرسالة على النبوة لان الرسالة فيها هداية الامة والنبوة قاصرة عليه صلى الله عليه وسلم وفضل العز بن عبد السلام النبوة على الرسالة لانها خطاب الله لنبيه بما يتعلق به والرسالة متعلقة بأمته والرسول أفضل من الامة فكذا ما يتعلق به فهذا اشرف من وجه غير الاول (ومنها) التفضيل بتفاوت الثمرة وكونها محققة كما فى العلوم المدونة (ومنها) التفضيل بالتأثير كتفضيل قدرة الله على علمه (ومنها) التفضيل بالبنية والتركيب كتفضيل الملائكة على الجن بنورانيتهم وحسنهم وتسخير الامور لهم بقوتهم فالملك الواحد يقدر على كثير من الجن ولذا سأل سليمان ربه أن يولى الملائكة على الجن ففعل فهم الزاجرون لهم عند العزائم التى يعرفها أهلها لانهم كانوا يخالطون الناس فى الاسواق وغيرها فلما ولى الله عليهم الملائكة وأمرهم باخراجهم للفلوات والجزائر غير العامرة قلت أذيتهم وهذا سر العزائم بأسماء سريانية للملائكة جعلت زاجرة لهم فهم أفضل من الجن بهذا الوجه وهذا مما ينتفع به فى النصوص الدالة على تفضيل الملائكة على البشر اذا حملت هذا وباعتبار القوة وطول العمر وعدم الاحتياج للاكل والشرب تفضل الجن البشر وهذا هو الذى غر ابليس ومنها تفضيل الله باختياره لما يشاء على من يشاء فله ذلك وان لم ندر وجهه فان له أن يفضل أحد المتساويين على الآخر كما فى كثير من الاذكار والصدقات وأسباب التفضيل قد تتعارض وقد يكون فى المفضول ما ليس فى الفاضل واعلم ان تفضيل الملائكة والانبياء انما هو بالطاعات وكثرة المثوبات وعلو الدرجات فمن كان فيها أتم فهو أفضل وكذا التفضيل بين العبادات انتهى ما فى القواعد وفى قواعد العز بن عبد السلام اعلم ان الاماكن والازمان متساوية وتفضل بما يقع فيها مما يفيضه الله بفضله وكرمه فان له أن يفضل ما شاء ولا يسأل عما يفعل كفضل صوم عاشوراء على غيره وكاختصاص عرفة بالوقوف وتفضيل مكة

والمدينة وذهب مالك الى تفضيل المدينة ووجه تفضيل مكة عليها بوجوه منها انه تعالى أوجب قصدها للحج والعمرة الواجبين وقصد المدينة سنة وان فضلت باقامة النبي صلى الله عليه وسلم بها بعد النبوة فمكة أفضل لانه أقام بها ثلاث عشرة أو خمس عشرة و بالمدينة عشرا فان فضلت بكثرة الطارقين فمكة أفضل لكثرة من طرقها من الصالحين والانبياء والرسل فما من نبي من آدم الى نبينا صلى الله عليه وسلم الا حجها مع استقبالها بالصلاة وحرمة استدبارها واستقبالها عند قضاء الحاجة وحرمها يوم خلق السموات والارض فلم تحل الا ساعة من نهار وجعلها مثوا ابراهيم واسماعيل ومولد سيد المرسلين ومنها أنه يحرم داخلها ويسن له الاغتسال دون غيرها وسماها المسجد الحرام وأثنى عليها بما لم يثن به على غيرها ولا تكره فيها الصلاة في الاوقات المكروهة وأما حديث اللهم انك أخرجتني من أحب البقاع الي فأسكني أحب البقاع اليك فلم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ولو صح فهو مجاز لوصف المكان بما يقع فيه كبلد آمن أو خائف فوصفه بأنه محبوب لما فيه مما يحبه الله من اقامة الرسول صلى الله عليه وسلم به الى القيامة وتكميل ارشاد الامة والدين بها ولا يلزم من قوله أحب البقاع الي أن لا يكون أحب لله اذ لا يتوهم أن تخالف محبة الله محبة رسوله وعكسه فيجوز أن يوصف كل من البلدين بحب ما وقع فيه من ابلاغ الرسالة والامر بالطاعة والنهي عن المعصية وكل ذلك أحب الى الله و رسوله مما سواه من النوافل وأحسن من هذا أن يكون أخرجتني من أحب البقاع الي في أمر معاشي واسكنتني الاحب اليك في أمر معادي وهو ظاهر فانه لم يزل في زيادة من دينه و بلوغ أمره الى أن تكامل و بشر با كمال دينه واتمام انعامه عليه بقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم الآية انتهى وفي كتاب الهدى النبوي ان كل ما أضافه الرب الى نفسه فله من المزية والاختصاص على غيره ما أوجب له الاصطفاء والاختيار ولم يوفق لهذا المعنى من سوى بين الاعيان والافعال والازمان والاماكن وزعم انه لامزية لشئ على شئ وانما هو مجرد ترجيح بلا مرجح وهو باطل بوجوه شتى ويكفي في فساده انه يقتضي ان ذوات الرسل كذوات أعدائهم وان البيت كغيره من البيوت والحجر الاسود كغيره من الاحجار من غير فرق انتهى (أقول) محصله ان العز بن عبد السلام ذهب الى ان التفضيل بين العقلاء ولا يجري في غيرهم من الاماكن والازمان الا

باعتبار

باعتبار ما يقع فيها من الاعمال والعبادات لا في ذواتها وذهب غيره الى بطلان ماذهب اليه وان التفضيل له معان وأسباب نحو عشرين كاسمعته آنفا ومنه علم ان التفضيل بين العقلاء ليس بكثرة الثواب والعمل فقط وهو الحق فالتفضيل للانبياء بقرب المنزلة من الله وعلو المرتبة وكثرة الخصائص والمعجزات واعلم ان الامام الرازى فى التفسير الكبير قال فى تفسير قوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده أنه احتج بهذه الآية على ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع هؤلاء الانبياء لانه أمر بالاقتداء بجميعهم وهو يفعل مثل مافعلوه وحيث أمر لا بد انه امتثل هذا الامر واذا امتثل فقد فعل وحده مثل مافعل هؤلاء جميعهم والواحد اذا فعل مثل فعل الجماعة كان أفضل منهم وحكى ان هذه المسئلة وقعت فى زمن العلامة ابن عبد السلام فأفتى فيها بأنه أفضل من كل واحد منهم لا أنه أفضل من جميعهم فقام الاجماعة من علماء عصره على تكفيره فعصمه الله عز وجل منهم كذا نقله البدر القرافى عن تفسير الطوسى المسمى بالاشارات الالهية (أقول) ان الذى ندين الله به ان نبينا صلى الله عليه وسلم كما انه أفضل من كل واحد من الانبياء أفضل من مجموعهم أيضا والذى خالف فى هذا الظن ان التفضيل ليس الا بالثواب والاعمال وانه لا يلزم من اتيانه بكل ما أتى به كل واحد منهم الا مساواته للمجموع لا تفضيله عليهم فكأنه الداعى لما ذهب اليه العز وليس بمتجه لان التفضيل بين الانبياء ليس بهذا الاعتبار فقط بل بذلك وبعلو المراتب والدرجات عند الله وقرب منزلته المترتبة على كثرة الثواب مع زيادته عليهم بماله من المعجزات والخصائص فى العبادات وأمته أكثر من سائر الامم وقد سن وشرع لهم ماله ثوابه وأجره الى يوم القيامة وقد قال الله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات وفيه اشارة لما قلناه وقد علمت ان من أقسام التفضيل ماهو بمحض ارادة الله وان لم نعرف سببه فلو كان بمحض العمل ربما توهم ماقالوه للشبهة السابقة مع أنه غير مسلم اما اذا كان برفع الدرجات ولو بمحض الارادة العلية فتفضيله على كل فرد فرد مستلزم تفضيله على المجموع ألا ترى لو وضعت عشرة كتب بعضها فوق بعض فما كان فوق التاسع كان فوق الجميع بلا شبهة فاعرفه فانك لا تراه فى غير هذا الكتاب انتهى (نكات ولطائف) ابرة الخياط ضرب مثلا للفاعل المفعول قال ابن منقذ

خلع الخليع عذاره فى فسقه * حتى تهتك فى بغا ولواط

يأتي ويؤتى ليس يشكر ذا ولا * هذا كذلك ابرة الخياط

وله انظر الى لاعب الشطرنج يجمعها * مغالباثم بعدالجمع يرميها

كالمرء يكدح للدنيا ويجمعها * حتى اذا مات خلاها ومافيها

(قلت) في قوله مات نكتة يعرفها أهل الشطرنج

وله لاتحسدن على البقاء معمرا * فالموت أيسر مايؤول اليه

واذادعوت بطول عمر لامرئ * فاعلم بأنك قددعوت عليه

(قول الشاعر)

انك لاتشكو الى مصمت * فاصبر على الحمل الثقيل أومت

هذا مثل من امثال العرب أي انك لاتشكو الى مصمت والتصميت أن تقول المرأة اذابكى صبيها الرضيع وهي مشغولة عنه صمته فتهزه حتى يسكت أي لاتشكو لمن لاتفيد الشكوى اليه جحظة

اليك أبااسحاق عني رسالة * تزين الفتى ان كان يعشق زينه

لقد كنت غضبانا على الدهر مزريا * عليه وقد أصلحت بيني وبينه

(وكتبت في شكاية) شيخ طال عمره فزادشره فياأيها الفلك الدوار المبدل لمسك الدجى بكافور النهار المنتقم ممن أساءسيرته وسوّدالله سريرته عجل بطيّ سجل عمره وتخليص الناس من نهيه وأمره قدطال عمر هذا المقعدالحسب النحس الخلق والخلق المنحس لعالي الرتب فهل هو كابليس من المنظرين أوعاف قبض روحه عزرائيل فانه منتن مهين أولفساد الزمان صار الموت يقبل الرشا أو الخطوب خرفت وصار في عيونها غشا أوالنوائب هرمت فضعفت عن كيد هذا اللعين وصارت لاتؤذي غيرالفقراء والمساكين على انه ليس من هذه الامة حتى تردحياته على حديث أعمار أمتي بين الستين والسبعين وليت شعري هل صحيفة عمره بالرقم الهندي المعروف بين الكتاب فكلما وقع نقط دموع المظلومين عليها زادت في الحساب فلذاغلط الزمان وقال كل كان تامة فلايدخل هذا في حيز كان ولله در أحمد بن أبي بكر الكاتب في قوله لماالتلي بمثل هذه المصائب

أيارب فرعون لماطغى * وتاه وأبطره ماملك

لطفت وأنت اللطيف الخبير * فأقحمته اليم حتى هلك

فمابال هذا الذي لاأراه * يسلك الاالذي قدسلك

مصونا

مصوناعلى نائبات الدهور * يدور بما يشتهيه الفلك
ألست على أخذه قادرا * بخذه وقد خلص الملك لك
فقد قرب الامر من أن يقال الامر بينهما مشترك
والا فلم صار عبد لي له * وقد جل في غيه وانهمك
ولن يصفو الملك مادام فيه * شريك وذلك من غير شك

(المجلس الثاني والثلاثون) في مسائل منطقيه الجنس اذا كان قريبا كاللفظ في حد الكلمة يجوز أن يحترز به عما لا يدخل فيه كالخط والعقد والنصب ونحوها كما صرح به ابن مالك في شرح التسهيل وتبعه كثيرون ولا وجه لانكار أبي حيان له فانه مكابرة وقال ناظر الجيش في شرحه اذا كان الجنس أعم من الفصل مطلقا ذكر للتقييد لا للاحتراز واذا كان أعم من وجه يجوز أن يحترز به لانه يتصور فيه أن يكون فصلا بعد جعل الفصل المذكور معه جنسا فبهذه الحيثية ساغ فيه ذلك وتبعه بعض مشايخنا فيه وفي بعض حواشي الشمسية كنت أظن ان الجنس من حيث هو جنس ينبغي أن لا يحصل به التمييز أصلا وكثيرا ما عرضته على الافاضل وتصفحت الكتب فلم أجده حتى ظفرت به في الملخص للامام حيث قال الحق ان الجنس من حيث هو جنس لا يكون مقولا في جواب أي شئ هو لان الشئ انما يكون جنسا من حيث انه مشترك بين الشئ وغيره وهو بهذا الاعتبار يمتنع أن يقال في جواب أي شئ هو انتهى (أقول) هذا كله دليل على انه يجوز أن يحترز به الا انه ليس المقصود منه بالذات ذلك وما اشترطوه من العموم والخصوص الوجهي لا وجه له وكذا قوله انه يصير فصلا والفصل جنسا ليس بشئ وفي كلام القطب مايدل على ماقلناه وتحقيقه ان الجنس اذا لم يكن أعلى يخرج به من غير شبهة بعض ما دخل في العالي من غير شبهة فيخرج بالحيوان في قولنا الحيوان الناطق الجمادات والملك وغيرهما الا انه من حيث هو لم يذكر للاخراج على انه له فصل قريب هو بعيد بالنسبة للانسان فباعتباره يخرج ما يخرجه من تعريفه ولا حاجة لجعله فصلا فانه تأباه الفطرة السليمة ولذا قال الامام من حيث هو ففيه ايماء الى انه يجوز التمييز به والاخراج ولا معنى لكونه قريبا منه الا انه لا يدخل فيه ما دخل في الاجناس البعيدة فقرب من النوع بهذا الاعتبار وكونه للتقييد لا ينافي الاحتراز بل يلائمه فذكره ظنا منه أنه ينفعه من عدم الفرق بين الضار والنافع وانما أطلنا

المجلس الثاني والثلاثون

فى ايضاحه لان بعض الفضلاء نفخ منه فى غير ضرم واستسمن ذا ورم

(تذييل لطيف) قول الكمال ابن النبيه

والعمر كالكاس تستحلى اوائله * لكنه ربما مجت أواخره

أخذه من قول الصابى وقصر عنه كما يعرفه من له ذوق فى الادب

وجع المفاصل وهو أيسر مالقيت من الاذى

جعل الذى استحسنته * والناس من خطر كذا

والعمر مثل الكاس يرسب فى أواخرها القذى

وما أحسن قول العماد المناوى فى سبحة

ومنظومة الشمل يخلوبها اللبيب فتجمع من همته

اذا ذكر الله جل اسمه * عليها تفرق من هيبته

(وللصفدى فى الكرسى)

حملت على ضعفى الذى كماته * لهيبتها يصدع الجبل الراسى

تداخل منى البعض فى البعض هيبة *لان كتاب الله أضحى على راسى

(لمجير الدين ابن تميم)

وفوارة جادت على السحب بالندى * فعطر أنفاس الصبا بثنائها

شكا نقص أمواه المجرة ترجس النجوم اليها فالتقته بمائها

(قلت وعلى هذا الشعر تذكرت قولى)

لعمرى لم أبدا البكاء لذلة * وانى لمس الذل لست مطيقا

ولكن أراد الطرف تبريد غلتى * برد لماء الوجه حين أريقا

وهذا مما لم أسبق اليه وفى رثاء غريق لابن تميم

قالوا أيلبسه الغدير مفاضة * منه ويهلكه مقالا باطلا

فأجبتهم ان الحمام اذا أتى * طبع الدروع أسنة ومناصلا

(ومثله قول الآخر)

يا أيها الرشأ المكحول ناظره * بالسحر حسبك قد أحرقت أحشائى

ان انغماسك فى النار حقق أن الشمس تغرب فى عين من الماء

وقال آخر غريق كان الموت رق لحسنه * فلان له فى صفحة الماء جانبه

أبى الله أن يسلوه قلبى فانه * توفاه فى الماء الذى أنا شاربه

ولآخر ولما لم تسعه الارض جمعا * تضمن جسمه البحر المحيط

وقلت أنا لما تضمنك البحر المحيط لكي * لا يؤذي الترب جسما منه يبليه

فالماء خرّ على رأس لفرقته * والموج يلطم والاطيار ترثيه

(وهذا كقول ابن تميم)

تكسر الماء لما أن جرى فغدا الدولاب ينسدبه شجوا ويبكيه

وأصبح الغصن بالاوراق ملتطما * والورق فوق كراسي الدوح ترثيه

المجلس الثالث والثلاثون

(المجلس الثالث والثلاثون) قال العلامة العارف بالله الشيخ السنوسي في شرح قوله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله من باب الامر باخفاء الصدقة من كتاب الزكاة من صحيح مسلم ما نصه قوله في ظله الاضافة فيه اضافية أي ظل عرشه اذ لا ظل هناك الا ظل العرش وقيل يعني به ظل الجنة أو ظل طوبى وهو نعيمه وقال ابن دينار يعني في ظل الكرامة والكنف من المكاره كما يقال هو في ظل فلان أي في كنفه وحمايته وهو أولى الاقوال فيكون اضافة العرش للتشريف لانه مكان التكرمة والا فسائر العالم تحت العرش وفي ظله وقال الابي اذا كان كل شيء في ظل العرش فقصر ظله على السبعة اذا جعل للعدد فانما يعني به استظلالا خاصا ثم يشكل الاستظلال به من حر الشمس لان الحائل من حرها انما يكون تحت فلكها وهي انما هي في الفلك الرابع ولا سيما مع ما جاء من انها تدنو من رؤس الناس وقد يجاب بأن يقال ليس المراد بالعرش الفلك الاعظم بل عرش غيره أو مما أشار اليه ابن دينار من ان المعنى بالظل الكرامة والكنف وكان من جواب شيخنا أبي عبد الله انه يحتمل أن يجعل جزء من العرش حائلا ويكون تحت فلك الشمس (قلت) ذلك الوقت وقت تبديل السموات والارض كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فلعل هيئة العرش تكون على وجه يتأتى بها الاستظلال وهذا غير مستبعد اذ قد ورد ان الجنة والنار يؤتى بهما الى الموقف والموضع موضع خوارق خارجة عن الاوهام وبهذا يندفع كل اشكال والله تعالى أعلم انتهى من مكمل الاكمال في شرح مسلم للسنوسي وللسيوطي رسالة في شرح هذا الحديث الا انه لم يحم حول هذا وله تتمة وعلى ذكر الظل هنا فلنذكر ما رواه ابن سبع وتبعه في الشفاء بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له ظل لانه نور والنور لا ظل له كما قال صاحب الهمزية وان كان في هذا الحديث وسنده كلام

نقلناه فى شرح الشفاء وما فى الهمزية هو

شمس فضل تحقق الظن فيه * انه الشمس رفعة والسناء

فاذا ماضحى محاوره الظـل وقد أثبت الظلال الضياء

فكان الغمامة استودعته * مذ أظلت من ظله الدفعاء

ولنا فيه كلام ليس هذا محله الا أن لنا فيه توجيها آخر وهو انه صين ظله عن مس الارض وفيه أقول

ماجر ظل أحمد اذيال * فى الارض كرامة كما قد قالوا

هذا عجب وكم به من عجب * والناس بظله جميعا قالوا

فصل فى السفن والبحر ابن الواسطى

كأنما السفن بأرجائها * وهى على الماء جريات

عقارب فى رفع أذنابها * تسرى على أبطن حيات

ابن بليطه وزورق أبصرته عائما * وقد تمطى ظهر دأماء

كأنه فى شكله طائر * مد جناحيه على الماء

وله فيها كأنها جرعة يمانية * تصقل درجا من أبيض الورق

ابن الساعاتى ولقد ركبت البحر وهو كلجة * والموج تحسبه جيادا تركض

كم من غراب للقطيعة أسود * فيه يطير به جناح أبيض

النواجى وقالوا ركبت البحر شرقا ومغربا * وقاسيت فى الاسفار هول قيامة

فحدث بما لاقيته من عجائب * وأغرب مالاقيت قلت سلامتى

ابن الصاحب قالوا اركب البحر تغنم * خير الديه عجائب

فقلت انى طين * والطين فى الماء ذائب

(تتمة) للمراكب اسماء منها الاسطول للمعدة للقتال وغراب لكبارها التى تسير بالمجاديف كما سمعته آنفا وظن بعض الناس انه غلط فى ترجمة الرومية لان اسمها عندهم قادرغه فظنوها قارغه وهى بالرومية الغراب وأظنه لا أصل له وانما هو وهم من قائله لتقارب الالفاظ اتفاقا ولو قيل انه تشبيه لسوادها وشبه المجاديف بالاجنحة كان أحسن فاعرفه والله أعلم

المجلس الرابع والثلاثون

(المجلس الرابع والثلاثون) فى الدعاء للسلاطين فى الخطب وحكمه شرعا قال الامام الغزالى فى كتابه المسمى بفاتحة العلوم لايحل الدعاء للسلطان الا بأن يقول

أصلحه الله ووفقه للخيرات وطوّل عمره في طاعة الله وأمّا الدعاء بطول العمر واتساع النعمة والمملكة والخطاب بالمولى فلا رخصة فيه لقوله صلى الله عليه وسلم من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه وان جاوز الدعاء الى الثناء وذكر ماليس فيه فكاذب منافق مكرم للظالم وهي ثلاث معاص انتهى وأمّا حكمه شرعا فقال أعلم الشافعية الزركشي في كتاب أحكام المساجد قال الشيخ أبو اسحاق لا يستحب وسئل عنه عطاء فقال هو محدث وانما الخطبة وعظ وتذكير وقال القاضي الفارقي يكره تركه لما فيه من خوف الضرر بعقوبة السلطان انتهى وخالفه من المالكية ابن خلدون فقال في مقدمة تاريخه كان الخلفاء يدعون بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والرضاء عن أصحابه لانفسهم فلما استنابوا لمنها كان الخطيب يشيد بذكر الخليفة على المنبر تنويها باسمه ويدعوله بما مصلحة العالم فيه لان تلك ساعة اجابة لما قاله السلف من كانت له دعوة صالحة فليضعها في السلطان وأوّل من دعا للخليفة في الخطبة ابن عباس وهو بالبصرة عامل لعلي رضي الله عنه فقال اللهمّ انصر عليا واتصل العمل بذلك بعده انتهى ومما يدل على انه سنة بعد اتفاق الناس على العمل به ما في الاحياء قال لما ولي أبو موسى الاشعري البصرة كان اذا خطب حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبيّ صلى الله عليه وسلم ثم أنشأ يدعو لعمر فقام اليه ضبة العنزي وقال له أين أنت عن صاحبه أتفضله عليه وصنع ذلك مرارا فكتب الى عمر يشكوه فكتب اليه عمر أن أشخصه الى فأشخصه فلما قدم عليه ضرب بابه فخرج وقال له من أنت قال ضبة العنزي فقال له لامرحبا ولا أهلا فقال أمّا المرحب فمن الله وأما الاهل فلا أهل لي ولا مال بماذا استحللت ياعمر اشخاصي بلا ذنب قال ما الذي شجر بينك وبين عاملي قلت الآن أخبرك انه اذا خطب أنشأ يدعو لك فغاظني ذلك وقلت له أين أنت من صاحبه فاندفع عمر باكيا وهو يقول أنت والله أوفق منه وأرشد فهل أنت غافر ذنبي يغفر لك الله فقال غفر الله لك يا أمير المؤمنين فبكى وقال والله لليلة من أبي بكر ويوم خير من عمر وآل عمر فهل لك ان أحدثك بليلته ويومه قال نعم قال أما الليلة فان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مهاجرا خرج ليلا فتبعه أبو بكر وجعل يمشي مرة من أمامه ومرة خلفه ومرة عن يساره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ماهذا يا أبا بكر فقال يارسول الله اذكر الرصد فأكون امامك واذكر الطلب

فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لآمن عليك فمشى صلى الله عليه وسلم على اطراف أصابعه حتى خفيت آثاره فلما رأى أبو بكر انها قد حفيت حمله على عاتقه وجعل يشتد حتى أتى فم الغار فأنزله وقال له والذى بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فان كان به شرّ نزل بى قبلك فدخل ولم ير به شيئا فحمله وأدخله وكان فى الغار خرق فيه حيات وأفاع فألقمه أبو بكر رضى الله عنه قدمه مخافة أن يخرج شئ منه الى النبى صلى الله عليه وسلم فيؤذيه فنهشته حية فجعلت دموعه تنحدر على خديه من ألمه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله طمأنينة السكينة على أبى بكر فهذه ليلته وأمّا يومه فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب وقالوا نصلى ولا نزكى فأتيته لئلا آلوه نصحا فقلت يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فقال لى أجبار فى الجاهلية خوّار فى الاسلام بماذا نؤلفهم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتفع الوحى فوالله لو منعونى عقالا كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلتهم عليه فكان والله رشيد الامر فهذا يومه ثم كتب الى أبى موسى يلومه انتهى (قلت) وقد علم من هذا ان الدعاء للخلفاء والسلاطين بصدق وحق سنة مأثورة لا بدعة مشهورة لما عرفته من فعل الصحابة من غير نكير فلا وجه لما قاله الزركشى وغيره وقول ابن خلدون أوّل من فعله ابن عباس فى خلافة علىّ كرم الله وجهه ليس بصحيح أيضا لما سمعته آنفا وهذا من نفائس الفوائد التى لا تجدها فى غير هذه المجلة والله تعالى أعلم

(ولابى العباس الناشى)

ولما رأين البين زمت ركابه * وأيقن منا بامتناع المطالب
طلبن من الركب المجدّين عودة * فجئن علينا من صدور الركائب
فلما تلاقينا كتبن بأعين * لنا كتبا أعجمنها بالحواجب
فلما قرأناهن سرّ الطوينها * حذار الاعادى بازورار المناكب

أقول الطى بازورار المناكب من البديع فى بابه كقول ابن الرومى

ويلاه ان نظرت وان هى أعرضت * وقع السهام ونزعهنّ أليم

وهذا لا يدركه الا من له قدم راسخة فى الادب وذوق سليم مجد فى الطلب ومن البديع هنا قول ابن تميم

لله أى ثياب قد نشرن على * وجه الثرى نسجتها للغمام يد

ومارأينا ثيابا قبلها نسجت * رقيقة بخيوط كلها عقد

(تنبيه) لكل لبيب هفوه ولكل صارم نبوه فهذا ابن المعتز وهو على ماهو فى رقة الطبع يقول فى صفة كتاب

ودونكه موشى نمنمته * وحاكته الانامل أى حوك
بشكل يرفع الاشكال عنه * كأن سطوره أغصان شوك

كيف يمدح الكتاب بجعل سطوره شوكا وان كان لاحظ الشبه التام فى صور شكله لكنه بالذم أشبه وأين هو من قول ابن قرناص

هو مالك قد أصبحت ألفاظه * حليا على جيد الزمان العاطل
وكأن أسطره خلال دروجه * ظل الغصون يلوح بين جداول

أبو العلاء محمد بن حسول له فى الهزل أمور غريبة وهو من شعراء اليتيمه فمنه قوله

تقعد فوقى لاى معنى * للفضل والهمة النفيسه

وقد تقدم هذا *(شهاب الدين الظاهرى)*

رأت شيبتى قالت عجيب مع الصبا * مشيبك هذا صفه لى بحياتى
فقلت لها ماذاك شيب وانما * سناك بقلبى لاح فى وجناتى

أبو المختار العلوى فى قوم تجمعوا لذمه فقال

قلت لما تجمعوا * و بذمى تحدثوا
لا أبالى بجمعكم * كل جمع مؤنث

المجلس الخامس والثلاثون

(المجلس الخامس والثلاثون) عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم فقال الزبرقان يارسول الله انا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب منهم آخذ لهم بحقهم وأمنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك يعنى عمرا فقال عمرو أجل يارسول الله أما انه مانع لحوزته مطاع فى عشيرته شديد العارضة فيهم فقال الزبرقان أما انه والله قد علم اكثر مما قال ولكنه حسدنى شرفى فقال عمرو أما لئن قال ماقال فوالله ماعلمته الاضيق العطن زمن المروءة حديث الغنى أحمق الاب لئيم الخال فرأى الكراهية فى عين رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختلف قوله فقال يارسول الله غضبت فقلت أقبح ماعلمت ورضيت فقلت أحسن ماعلمت وما كذبت فى الاولى ولقد صدقت فى الاخرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة ويروى

الحكم والاول أصح أقول هذا الحديث من جوامع الكلم وبدائع البلاغة
وبيانه ان عمرا لما مدحه أولا ثم ذمه كان كلامه متدافعا يلوح عليه علامة الكذب
فلما أبدى له النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية لما صدر منه مما لا يليق ان يصدر مثله
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم جاء بما بين صدقه في كلتا مقالتيه وانه قدم صدقه
أولا لذكر رفيقه بما يسره تلطفا به فلما أظهر شممه وكبره اذ لم يرض بما أبداه من
مدحه ونسبه الى تقصيره فيه لحسده وغضه منه بين بعض ما فيه وأتى ببعض مساويه
ليرتدع ولما كان صادقا فيهما مدحا وذما وتضمن كلامه تصييرما هو كذب بحسب
الظاهر صدقا جعله صلى الله عليه وسلم سحرا أي كلاما في بلاغته كالسحر الذي من
شأنه قلب الحقائق وتبديلها ثم عطف عليه قوله وان من الشعر الخ لمناسبته له
ظاهرا لان الشعر شأنه البلاغة كهذا الكلام وباطنا لان الشعر مبناه التخييل
ولذا قيل أعذبه أكذبه مع ما يأتي به من الحكم ومن الحكم الفاصل الفاضل وتضمنه
للمدح والذم كما في كلام عمرو فلا يتوهم انه لا مناسبة بينهما لان عمرا لم يأت بشعر هنا
ومثله يسمى الوصل الخفي كما قرره أهل المعاني والعطن مبارك الابل وضيقه كناية
عن قلة ابله وهو كناية عن انه غير جواد وحسن المروءة ذات زمانة أيضا من البراعة
بمحل رفيع وهو أيضا عبارة عن قلة مروءته وهرم فتوته وان فواصله ليست
بمتعدية والحدث النعمة ذم بديع لان من شأنه عدم الكرم فلله در الكلام
النبوي وما حواه من الاسرار وهذا مما لم أر من نبه عليه وانما أشرق على من نور
النبوة (سانحة) قال البدر الدماميني في كتابه الذي سماه نزول الغيث الذي

حسن التعليل

ذكر فيه سقطات الصفدي في شرح لامية العجم حسن التعليل أن يدعى لامر علة
لمعنى يناسبه غير حقيقي وسماه بعضهم التذييل فلو كان حقيقة نحو يقتل أعداءه لدفع
ضررهم لا يعد منه كقول ابن الرومي

رأيت خضاب المرء بعد مشيبه * حدادا على شرخ الشبيبة يلبس

أقول هذا على اطلاقه غير مسلم فان كلامهم في شروح البديعيات
يدل على خلافه فهو منقسم لقسمين أحدهما ما ذكر والآخر ما كان علة حقيقية
تتضمن معنى لطيفا كقول ابن الرومي أيضا

ولي موطن آليت أن لا أبيعه * وان لا أرى غيري له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة * كنعمة قوم أصبحوا في ظلالكا

وحبب

وحبب أوطان الشباب اليهم * مآرب قضاها الشباب هنالكا

(وهذا من قول الاعرابي)

أحب بلاد الله ما بين منعج * الى وسلمى أن يصوب سحابها

بلاد بها عق الشباب تمائمي * وأول أرض مس جسمي ترابها

فمن حسن التعليل ان يريد المتكلم ذكر حكم واقع أو متوقع فيقدم قبل ذكره علة وقوعه لتقدم رتبة العلة على المعلول كقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ومنه قول ابن هانئ

ولو لم تصافح رجلها صفحة الثرى * لما كنت أدري علة للتيمم

وفيه اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم جعلت لى الارض مسجدا وطهورا ولله در ابن رشيق فى قوله سألت الارض لم كانت مصلى * ولم كانت لنا طهرا وطيبا

فقالت غير ناطقة لانى * حويت لكل انسان حبيبا

(نكتة) من كانت الارض كلها له مسجدا الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسأل فى الدنيا مخلوقا لان السؤال فى المسجد منهى عنه لا لتخطى الرقاب بل ليراعى الادب فلا يسأل فى بيت الله غيره أرشدك الله للصواب بمنه وكرمه

(المجلس السادس والثلاثون) قال ابن مالك فى الامثلة الموزون بها من فاعل وفاعله ونحوه الظاهر انها معارف أعلام لان كلا منها يدل على المراد دلالة تتضمن الاشارة الى حروفه وهيآته ولذلك يقع بعده المعرفة صفة نحو فعل المعدول والنكرة حالا كفعل غير معدول وهذا فى الصرف وعدمه أربعة أقسام ما ينصرف مطلقا كفاعل فانه ليس فيه غير العلمية وقسم لا ينصرف كفعلاء وفعلى ذو ألف التأنيث ممدودة ومقصورة ومفاعل ومفاعيل وقسم ينصرف فى التعريف دون التنكير كفعلة وأفعل وفعلان فعلى فهذه تنصرف معرفة ولا تنصرف نكرة كقولك فعلة صحيحة العين كذا وكل أفعل ذى مؤنث على فعلاء لا ينصرف وقسم رابع له اعتباران وهو نحو فعلى اذا كان كأرطى فان حكم بتأنيثه فهو غير منصرف وان حكم بأن ألفه للالحاق انصرف وقال ابن الحاجب هذه الامثلة الموزون بها انما وقعت فى اصطلاح النحاة وضعوها لموزوناتها أعلاما وهى فى الاعلام بمنزلة أسامة ثم لا تخلو اما أن تكون وزنا للافعال أو لغيرها فعلى الاول حكمها حكم موزونها كقولك استفعل ماض للطلب فان وقعت لغير الافعال فان وضعت لجنس ما يوزن بها اسماء أو افعالا فحكمها

المجلس السادس والثلاثون

حكم نفسها فان كان فيها ما يمنع منعت والا فلا تخلو اما ان تقع كناية عن موزوناتها فحكمها حكمها كقولك ما بال فعلة وفعيل لا تعرف مقدارى أى قيلة وقريش وان لم يكن كذلك وذكر موزونها معها كقولك قائمة فاعلة فللنحويين فيها مذهبان منهم من يجعل لها حكم نفسها ومنهم من يجعل حكمها حكم الثانى فعلى الاول يمنع صرفها وعلى الثانى تصرف كموزونها ويرد على هؤلاء انه اذا لم يكن علما وجب ان يكون نكرة فيجب أن يقال وزن طلحة فعلة اذ ليس فيه ما يمنع الصرف أصلا لفقد العلمية التى هى شرط لتأثير التاء وأجيب بأنها وان لم تكن علما فليس اللفظ مقصودا فى نفسه وانما الغرض معرفة موزونه انتهى كلام ابن الحاجب وللرضى وغيره فيه كلام حررناه فى حواشيه (أقول) ماذكروه لا يخلو عن خدش فيه والذى ظهر لى ان هذه ألفاظ نقلها النحاة عن معناها اللغوى وهو معنى ف ع ل ومتصرفاته الى معنى آخر وهو مادلت عليه من الحركات والسكنات والهيئة المخصوصة وهذا معنى متشخص واحد لا يقبل التجدد الا باعتبار ماحلت فيه تلك الالفاظ ومثله لا يخرجه عن التشخص وهو وحدة حقيقية عرفية وتعددها كتعدد زيد بحسب الامكنة فالظاهر انها أعلام شخصية ان لم تنكر من غير توقف فيها كما صرح به سيبويه وانما تصرف فى نحو فاعلة لشاكلة موزونها التقديرية كما لا يخفى * وقول ابن مالك ان فعلاء بألف التأنيث ممدودة ومقصورة ونحوه مصروف اذا نكر فيه ان هذه فيها سبب يقوم مقام سببين فينبغى عدم صرفه مطلقا فتدبر

ابن الرومى

لنا صديق كلا صديق * غث على انه سمين
اذا بدا وجهه لقوم * لاذت بأجفانها العيون
كأنه عندهم غريم * حلت عليهم له ديون

(قلت) ما أحسن قوله لاذت بأجفانها حيث جعله كناية عن تغميض العين ومثله قولى

لا زمنا فدم ثقيل فهل * له على الارواح منا ديون
تكرهه الالحاظ منا اذا * تهرب فى الاجفان منا العيون

قال المهلب لبنيه أحسن أثوابكم ما كان على غيركم ولهذا قال أبو تمام

فأنت العليم الطب أى وصية * بها كان أوصى فى الثياب المهلب

(قلت) هذا قول سائل وأما قول من يعشق الفواضل فهو كما قلت

اذا فتى جمله برده * وزانه فى صدر ناد جليل

رأيت بردى حين حبرته * وهو على غيرى رداء جميل

(اذا قال الشريف الرضى فى النانات الاولى)

فى كل يوم لهم دارى مغرب * لكلامهم وجبين دارك مشرق
لم يسبك الذهب المصفى مرة * قد لاح جوهره وبان الرونق
يحلولهم عرضى فيسترطونه * ويمر عرضهم الكريه فيصق
جار الزمان فلا جواد يرتجى * منه النوال ولا صديق يشفق

(ونحوه قول الغزى)

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة * باب الدواعى والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى * منه النوال ولا مليح يعشق
ومن العجائب انه لا يشترى * ويخان فيه مع الكساد ويسرق

(وفى ذخيرة ابن بسام لابن العريف)

عظم البلاء فلا طبيب يرتجى * منه الشفاء ولا دواء ينجع
لم يبق شئ لم أعالجها به * طمع الحياة وأين من لا يطمع

ابن الدهان أوماترى الثوب الجديد من التفرق يستغيث

المجلس السابع والثلاثون

(المجلس السابع والثلاثون) قال الامام خليل فى مختصره على مذهب مالك فى خصائص النبى صلى الله عليه وسلم مانصه من خصائصه صلى الله عليه وسلم حرمة الصدقتين عليه وعلى آله وأكل الثوم والاكل متكئا وامساك كارهته وتبدل أزواجه ونكاح الكتابية والامة ونزع لامته حتى يقاتل وخائنة الاعين والحكم بينه وبين محاربه وكلها ظاهرة الا الاخيرة قال السيوطى لم أفهم مراده فيها ولم أر فى الكتب هذه المسئلة الغريبة وشراحه عدوها خصوصية مستقلة وقالوا ان من خصائصه انه كان يحرم عليه أن يحكم بينه وبين محاربه وهو مشكل من وجوه (منها) انه لم يذكره أحد فى الخصائص (ومنها) ان من خصائصه أن يحكم لنفسه فكيف لا يحكم بينه وبين محاربه (ومنها) انه لا دليل عليه فى الحديث (ومنها) ان قريظة لما حوصروا قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبوا ونزلوا على حكم سعد بن معاذ وعبادة بن شاس وهو من أئمتهم قال فى الجواهر حرم عليه اذا لبس لامته أن يخلعها أو يحكم الله بينه وبين محاربه انتهى أى الى أن يحكم الله فغيرها فوقع فيما وقع فيه وقيل ان مراده

أنه يحكم على غيره أن يحكم بينه وبين محاربه لئلا يعلو عليه انتهى (أقول) مراده أنه اذا حارب أحدا من الكفار بجيشه ونفسه لم يكن لاحد أن يحكم بينه وبينه بغير ماحكم الله به وهو المضى فى الحرب حتى يقتلوا أو يفروا أو يستجيروا فيعطوا الجزية وهم صاغرون فليس لاحد بعد الشروع فى الحرب أن يكون حكما بينه وبين أعدائه بصلح أو هدنة ويدل عليه آيات القتال واذا لم يحل له نزع اللامة اذا عزم على الحرب فكيف يكف عن مقاتلة عدوه بعد الشروع فيه وفى الحاوى للما وردى فى الخصائص مانصه (ان منها) انه كان اذا بارز رجلا فى الحرب لم ينكف عنه قبل قتله (ومنها) انه لا يفر من الزحف ويقف بازاء عدوه وان كثروا وقد يقال الدليل على ذلك ان فرار الانسان وتوليه من الزحف من الخوف من القتل وذلك غير جائز على الانبياء لانهم من العلم بالله تعالى بأعلى مكان فيعلمون أنه لا يتعجل شئ عن وقته ولا يتأخر بخلاف غيرهم قلت

ليت دهرى حاكم لى * فى عدوى ليغيظه
وهو قد يحكم يوما * حكم سعد فى قريظه

قال أهل اللغة يقال جن النبت اذا خرج زهره قال

تبرجت الارض معشوقة * وجن على وجهها كل نبت

وقلت ورب ليل مع الاحباب بت به * والحزن قدمات بالسراء أحييه
فى روضة حين ظل الحسن يعشقها * جن النبات فقام الطير يرقيه

(فريدة) قال الغزالى خلق الله العين طبقات لطيفة وجعل الاجفان غطاء ملاصقا لها بأهداب طويلة فبانفتاح الاجفان وانطباقها تنمسح الحدقة من دقيق الهباء الذى يخالط الهواء ويخرج شعاع البصر من بين الاهداب وهو كالشبكة عليها بحكمة باهرة ولما كان الذباب لا أجفان له تراه يمسح بيديه عينيه ثم يحكهما لينزل ماتلبدبهما مما فضل مع الهواء وهذه حكمة بالغة ومما عد من بلاغة عنترة فى معلقته قوله

وترى الذباب بها يغنى سادرا * هزجا كفعل الشارب المترنم
ابدا يحك ذراعه بذراعه * فعل المكب على الزناد الاجذم

(وأجاد القائل فى متابعته)

فعل الاريب اذا خلا بهمومه * فعل الذباب يرن عند فراغه
فتراه يفرك راحتيه ندامة * منه ويتبعها بلطم دماغه

*(المجلس

المجلس الثامن والثلاثون

(المجلس الثامن والثلاثون) قال ابن جني في سر الصناعة أسماء العدد ان أوقعتها موقع الاسماء أعربتها وذلك قولك ثمانية ضعف أربعة وسبعة أكثر من أربعة بثلاثة فأعربت هذه الاسماء ولم تصرفها لاجتماع التأنيث والتعريف فيها ألا ترى ان ثلاثة عدد معروف القدر وانه أكثر من الاثنين بواحد وكذلك خمسة مقدار من العدد معروف ألا ترى انه أكثر من ثلاثة باثنين (فان قلت) ما ينكر ان تكون هذه الاسماء نكرة لدخول لام المعرفة عليها وذلك قولك الثلاثة نصف الستة والسبعة تجزي من الثمانية بواحد (قلت) انه قد ثبت ان هذه الاسماء التي للعدد معروفة المقادير فهي على كل حال معرفة فأما نفس المعدود فقد يجوز أن يكون معرفة ونكرة وأما ادخالهم اللام على أسماء العدد فيما ذكره السائل نحو الثمانية ضعف الاربعة والاثنان نصف الاربعة فانه لا يدل على تنكير هذه الاسماء اذا لم يكن فيه لام وانما ذلك لان هذه الاسماء يعتقب عليها تعريفان أحدهما العلمية والآخر اللام ونظير ذلك قولهم قنية والقانية ونظائره انتهى وذكر هذه المسئلة في التسهيل تبعا للمفصل وغيره وقال ابن الحاجب في الايضاح ان الزمخشري كان أثبته ثم أسقطه لضعفه ووجه اثباته ان ستة مبتدأ فلولا انه علم كنت مبتدئا بالنكرة من غير شرط وأيضا فانها مرادبها كل ستة فلولا انها علم كنت مستعملا النكرة في الاثبات للعموم فاذا كان علما وجب منع صرفه ووجه ضعفه انه يؤدي الى أن تكون أسماء الاجناس كلها أعلاما اذ ما من نكرة الا ويصح استعمالها كذلك في مثل رجل خير من امرأة وفي تمرة خير من جرادة ويلزم منع صرف امرأة وتمرة وجرادة وهو باطل والمسموع خلافه وانما صح الابتداء به لكونه بمعنى كل تمرة وذلك جار في كل نكرة قامت قرينة على ان الحكم مختص ببعض جنسها حتى جاء ذلك في غير المبتدأ كقوله تعالى علمت نفس ما أحضرت ونحوه انتهى وفي شرح التسهيل لناظر الجيش هذه الاشياء قد حكم بعلميتها ومنع صرفها للتعريف والتأنيث وهي جديرة بذلك لان كلا منها يدل على حقيقة معينة دلالة مانعة من الشركة متضمنة الاشارة الى ما في الذهن منها ولو عومل بذلك غير العدد من أسماء المقادير لم يجز لاختلاف حقائقها بخلاف العدد فان حقائقه لا تختلف بوجه كالرطل والقدح مما يختلف باختلاف المواضع والثلاثة ثلاثة في كل مكان وكل لغة وفي رؤس المسائل ان بعضهم يصرف الاعداد المطلقة انتهى (أقول) اذا علمت

أن ما فى المفصل وغيره مأخوذ من كلام ابن جنى وناهيك به وقد ساقه على وجه التسليم وتقريره ان الكم المنفصل العددى له أفراد لا تتناهى وهو يطلق على معناه العددى وعلى المعدود كسبع سموات وهو الشائع استعمالا وهو معروض للاول والظاهر انه حقيقة فيهما فاذا أريد به الاول فهو معنى موجود فى الذهن غير قابل للتعدد فالستة التى هى ضعف الثلاثة من حيث هى من غير نظر لمعدود أصلا انها معنى معين فى الذهن متشخصة فيه فالظاهر انه علم له كبرة وبقا ربل هو أعرق وأعرف منه فى العلمية وليس فى الاستعمال ما ينافيه غير دخول الالف واللام عليه وقد نبه عليه ابن جنى وأما ما أورده عليه ابن الحاجب فى ايضاحه وسلمه الرضى ومن بعده فجوابه سيأتى وأما اختلاف النسخ فيجوز أن يكون لانه ألحقه به آخرا لارتضائه له وقوله ان النكرة لا يبتدأ بها غير ظاهر لانها تقع مبتدأ فى كثير من المواضع منها هذا وعموم النكرة هنا غير صحيح لما عرفت من ان المراد بها معين ذهنى ولو سلم فمثله كثير وما أورده من انه يلزمه أن تكون أسماء الاجناس كلها اعلاما غير مسلم للفرق الظاهر وكلام ابن جنى كأنه مأخوذ من قول الحكماء ما يجرد عن المادة على أقسام منها ما يجرد عنها فى الذهن دون الخارج كالرياضيات التى منها العدد نعم ان من ذكر هذا لم يستند فيه لسماع فلو سمع منع صرفه عنهم كان نورا على نور واذا لم يسمع فلا يمكن ان هذا بوضع جديد وادعاء تعيينه فيه لا يتم بسلامة الامير فاعرفه (تتمة) قال ابن المعتز المعروف على الخير غل لا يفكه الا شكر أو مكافأة كما قلت

العرف قرض لمن تركو مروءته * يهوى الاداء له فى حال مقدرته
وذا التقيد له ان لم يؤد فلا * يفلت الا الشكر أو مكافأته

(ما أحسن قول ابن شرف الحكيم فى تقبيل اليد)

كأنى اذا أوالى لثم راحته * عجزت عن شكره حتى سددت فمى

(وهو كقول ابن قادوس)

وكلما رام نطقا فى معاتبتى * سددت فاه بنظم اللثم والقبل

(وللسراج الوراق)

وملأت فاه فى الدجى قبلا ولو * أغفلته ملأ الدجى اشراقا

وقلت

لم أنس كليلة أتى فى مجلس * بدرى فلثمته لتبرا عللى
قد خفت ضيا ثغره يفضحنى * ليلا فسترت نوره بالقبل

المجلس

المجلس التاسع والثلاثون

(المجلس التاسع والثلاثون) اعلم ان سيبويه رحمه الله قال في باب المضمرانه لا يخبر باسم الاشارة عن ضمير المتكلم والمخاطب كعكسه فلا يقال هذا أنت ولا هذا أنا كما لا يقال انا هذا لانه لغو لا فائدة فيه الا أن يقع بعده ما تتم به الفائدة نحو هذا أنت تقول كذا كما حكاه يونس عن العرب ومنه قوله تعالى ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وهذا أنت قائما فيجوز جعل اسم الاشارة خبرا أو مبتدأ وما بعده حال عند البصريين وعند الكوفيين المنصوب في هذا بمنزلة الخبر لان المعنى عندهم زيد فاعل كذا ثم أدخلوا هذا للوقت الحاضر كما يدخلون كان لما مضى فاذا أدخلوا هذا وهو اسم ارتفع به زيد وارتفع هو بزيد على ما يوجبه حكم المبتدأ والخبر وانتصب ما بعده لارتفاع زيد بهذا وتسميه أهل الكوفة التعريف ومنزلتها عندهم منزلة كان ولا يجوز اسقاط المنصوب لان الفائدة به مفقودة فيجوز هذا زيد القائم ولا يجوز البصريون الا قائما لانه حال ففي الآية أقوال أحدها أنه مبتدأ وخبر والجملة بعده حال والثاني انه تقريب كما عرفته فجملة تقتلون خبر وقال ثعلب هؤلاء بمعنى الذين والجملة صلته وهو خبر أنتم كقوله

عدس ما لعباد عليك امارة * أمنت وهذا تحملين طليق

وكان ينبغي على هذا أن يقرأ تقتلون أنفسهم لان الخطاب في مثله ضرورة وليس بالمختار وقال ثعلب انه لغة لتقدم أنتم وعند بعض الكوفيين الذي هنا ألغى لان الكلام لا يختل باسقاطه فان قيل اذا كان ما بعده حال فهو فضلة لا يتم به الكلام قيل الحال كالصفة قد تكون لازمة لايجاب المعنى لها نحو يا أيها الرجل وأكثر شرب السويق ملتوتا ونحوه انتهى ففي الآية أربعة أوجه الحالية والتقريب والموصولية مع الالغاء وعدمه وقد عرفت ما أورده أهل الكوفة على البصريين وجوابه وما أورد على ثعلب من انه يتعين الغيبة فان كان لغة كما ذكره لم يرد عليه شيء ولك ان تقول اسم الاشارة في المعنى خطاب فاذا جعل موصولا يجوز معه الخطاب نظرا لاصله فليس كالموصول الصريح في نحو قوله (أنا الذي سمتني أمي حيدره) فلا ضرورة فيه كما زعموا (تنبيه) ضمير الفصل انما يقع بين المبتدأ وشذ قراءة محمد بن مروان هؤلاء بناتي هن أطهر لكم بنصب أطهر على انه حال والضمير قبله فصل وقال أبو عمرو احتبى ابن مروان في لحنه قال السيرافي محمد بن مروان هذا من قراء المدينة وقوله احتبى في لحنه كقولك اشتمل بالخطأ وتجلل به أي تمكن في

الخطأ وذلك مما يوجب تثبيت الخطأ عليه واحاطته به فهو استعارة تمثيلية أو كناية والله سبحانه وتعالى أعلم

المجلس الاربعون

(المجلس الاربعون) قال أبو المعين النسفي في كتاب التبصرة وهو من أجل كتب الكلام في مسئلة جواز خلف الوعيد وجوزه بعضهم على الله بخلاف الوعد لقوله تعالى لا يخلف الميعاد فقال لا وجه للقول بخلف الوعيد لما فيه من اثبات الكذب ولا وجه للقول بتخصيص عموم أخبار الوعيد لانه نسخ والاخبار لا تنسخ لما فيه من اثبات الكذب ومن جوز العفو عن صاحب الكبيرة يقول لا بد من تحقق الوعيد بناء على الاصلح وحكى أبو الطيب عن الكرخي التوقف فيه وحكاه بعضهم عن الماتريدي جهلا منهم بمذهبه والمنقول عن الاشعري عموم الوعيد لكل فرد الا ان الله يخلف في الوعيد لان خلفه كرم بخلاف الوعد فانه لوم واليه ذهب كثير من الفقهاء وقال الكذب في الماضي دون المستقبل فانه خلف وهو مذموم في الوعد دون الوعيد وفي جامع القلانسي القول به بطريق التخصيص ولم يرضه قول المتكلمين وقالوا الخلف على الله غير جائز في الوعد والوعيد ولا يجوز أن يقال انه مخلف وحكى المبرد عن المازني قال حدثني محمد بن مسعر قال جمعنا مسجد مع أبي عمرو بن العلا وعمرو بن عبيد فقال له أبو عمرو ما الذي بلغني عنك في الوعيد فقال ان الله وعد وعدا وأوعد ايعادا فهو منجز وعده ووعيده فقال له أبو عمرو انك أعجمي فهمه لا لسانه ان العرب لا تعد ترك الايعاد ذما بل مدحا وأنشد

واني وان أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

فقال عمرو أليس يسمي تارك الايعاد مخلفا قال بلى قال أيسمي الله مخلفا قال لا فقال قد بطل شاهدك ثم ان مثله كثير في أشعار العرب قال السري الرفاء في قصيدة له

فتى شرع المجد المؤثل في العلى * مآربه والمكرمات توابعه
اذا وعد السراء أنجز وعده * وان وعد الضراء فالعفو مانعه

(وقال كعب بن زهير)

نبئت ان رسول الله أوعدني * والخلف عند رسول الله مأمول

وفي رواية والعفو وقال آخر يذم من وفى بوعيده

كأن فؤادي بين أظفار طائر * من الخوف في جو السماء معلق
حذار امرئ قد كنت أعلم انه * متى ما يعد من نفسه الشر يصدق

غير ان هذا في العباد فأما الله تعالى فلان استحالة تسميته مخلفا واستحالة التبدل على قوله تدل على بطلان هذا اذ الاخبار عن خلاف ما يعلم كذب سواء فيه الماضي وغيره لقوله تعالى ألم تر الى الذين نافقوا الى قوله والله يشهد انهم لكاذبون ونحوه وقال تعالى ما يبدل القول لدي الآية وامثالها نظائر مما ذكر فيه أن قوله لا يبدل وقال ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده الذي وعده بنزول العذاب والتحقيق ان هذا غير مستقيم على مذهب أهل السنة لان الاخبار صفة أزلية لله تعالى لا تتعلق بزمان ولا تتغير والتغيير في المخبر عنه يكون مستقبلا ثم يصير حالا ثم ماضيا فلو كان صاحب الكبيرة الداخل تحت عموم الاخبار لا يعذب يكون كذبا عند هذا القائل تعالى الله عنه على ان أكثر هؤلاء القائلين بجواز الخلف في الوعيد يجوزون مغفرة كفر الكافر في الحكمة غير ان الكفر لا يغفر بالنص فيقال لهم لعل الله يغفر لهم ويدخلهم الجنة فان قالوا عرفنا ذلك بخبر الرسول واجماع الامة فنقول كل ذلك لا يمنع عن الكرم وخلف الوعيد كرم فدل على ان القول بالعموم غير مستقيم على أصول السنة ثم ان في مسئلة العموم في كتاب أبي منصور في أصول الفقه المسمى بمأخذ الشرائع كلاما مفصلا حل كل اشكال للخصوم ودفع كل شبهة بحيث لم يبق في القوس منزع ولا في الزيادة عليه مطمع فلينظر غير اني أقول للمعتزلة لو تناول العموم كل فرد باسمه الخاص والتخصيص نسخ لآيات الوعيد الاثبات فهل الحكم للوعيد أم له وللوعد لعمومها فلا بد من القول بأنه حكم كلي فانها وردت عامة كآيات الوعيد الى آخر ماقاله في هذه المسئلة وهو كلام طويل فليقف عليه من أراده غير ان التفرقة بين الوعد والوعيد ذهب اليه كثير من أهل السنة والقول بأنه انشاء لا يتأتى لان كل انشاء معناه مقارن للفظه وهذا مستقبل

(المجلس الحادي والاربعون) يترب بفتح أوله واسكان ثانيه بعده راء مهملة مفتوحة وموحدة وهي قرية باليمامة قال النابغة

وقلن لها الله رب العباد * جنوب السخال الى يترب

والسخال بالعالية ويقال يترب أرض بني سعد وكان أبو عبيدة ينشد قول علقمة

وعدت وكان الخلف منك سجية * مواعيد عرقوب أخاه بيترب

(ويقول يترب خطأ وأنشد غيره)

يا دار سلمى عن يمين يترب * بجنب أو عن يمين جنجب

المجلس الحادي والاربعون

وجنب ماء يترب وقال ابن دريد اختلفوا فى عرقوب فقيل هو من الاوس فيصح على هذا أن يكون يترب وهو من العماليق فعلى هذا القول انما يكون يترب لان العماليق كانت من اليمامة الى وبار و يترب هناك قال وكانت العماليق أيضا بالمدينة هكذا قال فى باب جنب وقال فى باب يترب عرقوب بن معبد و يقال معبد من بنى عبشمس بن سعد قال و يقال يترب أرض بنى سعد وقال غيره عرقوب جبل مكلل بالسحاب أبدا لا يمطر انتهى ثم قال يثرب مدينة النبى صلى الله عليه وسلم سميت يثرب بن قابل من بنى ارم بن سام ابن نوح عليه السلام لانه أول من نزلها وقال النبى صلى الله عليه وسلم تسمونها يثرب ألا وهى طيبة كأنه كره أن تسمى يثرب لما كان من لفظ التثريب انتهى (تتمة) من فوائد الحافظ البغدادى فى شرح الخطب النباتية الحواس المشاعر عيبت عليه هذه اللفظة وقيل الصواب المحسات من أحس فان حس لغة رديئة وهذه كثيرة فى كلام الفضلاء ولها وجه لطيف وهى ان فاعل قد يجى بمعنى المقتنى ولا يراد أنه فعل شيئا كلابن وتامر و يقال رجل باصر له قوة البصر فان أردت الفعل قلت مبصر ومنه يافع وباقل ووارس وهذا أحسن من قولهم انه شاذ وقال ابن مطاوع استعمله قياسا ولم يسمع الا نادرا وقال يقع فيها التأبين أى قول أين وهو كالتأوين من الاوان لم يسمع من العرب واستعمله قياسا لانه لا فعل له وهو ركيك غير فصيح وقال ذات الله بمعنى نفسه وقع فى كلام المتكلمين وقيل انه خطأ ولم يرد فى كلام العرب الا بمعنى صاحب والمخطئ مخطئ وقد ألفنا رسالة فى نحو عشر أوراق استوفينا فيها جوازه وانه جاء فى كلامهم نظما ونثرا فورد فى كلام عائشة وكلام أمير المؤمنين علي و فى شعر حبيب وأمية بن أبى الصلت و بينا أنه يقال ذات وصفات ذاتية وأول من أثار هذه الشبهة ابن برهان فى شرح اللمع وتبعه غيره تقليدا انتهى والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب

المجلس الثانى والاربعون

(المجلس الثانى والاربعون) أنشد الاشناندانى عن الجرمى لرجل من بنى تميم

خلوا عن الناقة الحمراء واقتعدوا العود الذى فى جنابى ظهره وقع

ان الذئاب قد اخضرت براثنها * والناس كلهم بكر اذا شبعوا

هذا رجل كان أسيرا عند قوم من العرب أرادوا غزو قومه فكتب اليهم هذا الشعر ملغزا فيه وأراد بالناقة الحمراء الدهناء وهى أرض لتميم شبهها بناقة ذلول

سهلة لانها فضاء وقوله اقتعدوا العودبر يديه الضمان وهي بلد لبني تميم صعبة الموطئ وشبهه بالعود لتذكيرا سمه والعود المسن من الابل فجعل العود كالضمان والوقع آثار الدبر شبهه به آثار المشاة فيقول امتنعوا بركوب الضمان وخلوا الدهناء لان الضمان وعر يشق سلوكه على الخيل وقوله ان الذئاب الخ الذئاب القوم المغيرون شبهوا بها واخضرت براثنها يريد انها أخصبت وأمكن الغزو والمشي حتى تخضر أقدامهم وهو مثل قال قوم اذا اخضرت نعالهم * يتناهقون تناهق الحمر

ومثله كثير وقوله والناس كلهم بكر الخ أراد بكر بن وائل وهي أشد القبائل عداوة لبني تميم وأكثرهم مغارة يقول اذا شبع الناس وأخصبوا فعداوتهم كعداوة بكر بن وائل انتهى أقول المثل القديم أخوك البكري فلا تأمنه و به تمثل النبي صلى الله عليه وسلم ولم أر أحدا بينه بيانا شافيا *(فصل)*

رعى هنيدة يهديه و يحدوه * هادى مزيد بن سعد حيثما ذهبا

يعني رجلا بلغ المائة وجعل السنين كالابل ومزيد بن سعد أسن حتى بلغ المائة فاتكأ على العصا وهو أول من فعل ذلك والعرب تقول للمسن أخذ رمح ابن سعد ومن أمثالهم لمن تردد بين هلكتين هو بمنزلة الاشقران تقدم نحروان تأخر عقر قال بموقف الاشقران تقدما * باشر منحوض اللسان لهذما

والسيف من ورائه ان أحجما

(المجلس الثالث والاربعون) في كتاب الفهرست لابي الفرج النديم في أخبار أبي عصيدة أحمد بن عبيد بن ناصح من علماء الكوفة روى ابن الانباري ان المتوكل أراد مؤدبا لولديه المنتصر والمعتز وفوض ذلك لايتاخ كاتبه فبعث الى الطوال والاحمر وابن قادم وأحمد بن عبيد وغيرهم من الادباء فقعد أحمد في آخر المجلس فقيل له لو ارتفعت فقال اجلس حيث انتهى بي المجلس فقال لهم الكاتب لو تذاكرتم عرفنا موضعكم فاخترنا واحدا منكم فألقوا بينهم بيتا لابن علقة

ذريني انما خطائي وصوبي * علي وانما أنفقت مالي

فقال ارتفع ماذا كانت موضع الذي فقال أحمد هذا الاعراب فالمعنى فأحجموا فقيل له ما المعنى عندك قال أراد ما لومك اياي وانما أنفقت مالا لا عرضا فالمال لا ألام على انفاقه فجاءه خادم وقال ليس هذا موضعك وأخذ بيده حتى تخطى به الى أعلاه فقال لان أكون في مجلس أرتفع منه الى أعلاه أحب الي من أن أكون

المجلس الثالث والاربعون

فى مجلس ثم أحط عنه واختبره وابن قادم وقال فى اخبار عبد الله بن المقفع واسمه بالفارسية روزبه ويكنى قبل اسلامه أبا عمرو فلما أسلم كنى بأبى محمد والمقفع ابن المبارك قيل انما قيل له المقفع لان الحجاج بن يوسف ضربه ضربا مبرحا بالبصرة فى مال للسلطان أخذه فتقفعت يده واصله من جور مدينة من فارس وكان اولا يكتب لداود بن مغيرة ثم كان كاتبا لقيس بن على بكرمان وكان فى نهاية البلاغة والفصاحة منشئا شاعرا وكان أحد النقلة من الفارسى الى العربى متضلعا باللغتين فصيحا فيهما * أبو المعين الهاشمى محمد بن أحمد العباسى وكان أبوه يلقب بالحامض توفى سنة خمسين ومائتين ومن شعره

زائر نم عليه حسنه * كيف يخفى الليل بدرا طلعا
أمهل الغفلة حتى أمكنت * ورعى السامر حتى هجعا
ركب الاهوال فى زورته * ثم ماسلم حتى ودعا

(المجلس الرابع والاربعون) فى فضيلة الكتب فى كتاب الفهرست رداءة الخط احدى الزمانتين وقيل هى زمانة الارب وحدب الادب وقيل لسقراط أما تخاف على عينيك من كثرة النظر فيقول اذا سلمت البصيرة لم أحفل بالبصر وقال بزرجمهر الكتب أصداف الحكم تنشق عن جواهر الشيم ولكلثوم بن عمرو العتابى

لنا ندماء ما يمل حديثهم * أمنون مأمونون غيبا ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى * ورأيا وتأديبا وأمرا مسددا
بلا علة تخشى ولا خوف ريبة * ولا نتقى منهم لسانا ولا يدا
فان قلت هم أحياء لست بكاذب * وان قلت هم موتى فلست مفندا

وقال أحمد بن اسماعيل الكتاب مسامر لا يبتديك فى حال شغلك ولا يدعك فى حال نشاطك ولا يحوجك الى التجمل له وهو جليسك الذى لا يطريك وصديقك الذى لا يملك وناصح لا يستريبك وكتب السرى الرفاء على ظهر كتاب جلده أسود أهداه لصديق له

وأدهم يسفر عن ضده * كما أسفر الليل اذ ودعا
بعثت اليك به أخرسا * يناغى العيون بما استودعا
صموت اذا زر جلبابه * لبيب فان حله أمتعا

المجلس الرابع والاربعون

تخبر أنواره جامع * يروح و يغدوله مجمعا
تلاقى النفوس سروراً به * وتلقى الهموم به مصرعا
فلا تعدلن به نزهة * فقد حاز ماتبتغى أجمعا

(وأنشد ابن طباطبا فى الدفاتر)

لله اخوان أفادوا مفخراً * فبوصلهم و وفائهم أتكثر
هم ناطقون بغير ألسنة ترى * هم فاحصون عن السرائر تضمر
ان أبغ من عرب ومن عجم معاً * علما مضى فبه الدفاتر تخبر
حتى كأنى شاهد لزمانها * ولقد مضت من دون ذلك أعصر
خطباء ان أبغ الخطابة يرتقوا * كفى وكفى للدفاتر منبر
كم قد بلوت بها الرجال وانما * عقل الفتى بكتاب علم يسبر
كم قد هزمت به جليساً مبرماً * لا يستطيع له الهزيمة عسكر

(المجلس الخامس والاربعون) فى كتاب الفهرست أيضاً فى قول جرير

المجلس الخامس والاربعون

طرب الحمام بذى الاراك فشاقنى * لازلت فى فنن وأيك ناضر
أمّا الفؤاد فلا يزال موكلا * بهوى حمامة أو بريا العاقر

سأل التوزى عنهما عمارة فقال امرأتان فضحك عمارة وقال هما رملتان عن يمين بيتى وشماله فكتب عنه * وفيه أيضاً اخبار ابن السراج قال ابن درستويه كان من أحدث غلمان المبرد سناً مع ذكائه وفطنته وكان المبرد يميل اليه و يأنس به فى خلوته وحضر عند الزجاج بعد موت المبرد فسأله رجل عن مسئلة فقال له أجبه يا أبا بكر فأجابه وأخطأ فانتهره وقال له لو كنت فى بيتى أدبتك فقال له قد أدبتنى ولكنى تشاغلت الآن بالمنطق والموسيقى فأعاوده بعد الآن ثم ترك ذلك واشتغل بالعربية وصنف كتاب الاصول الكبير والجمل والموجز وشرح كتاب سيبويه وكتاب احتجاج القرا آت وغير ذلك وقال الرمانى جرى بحضرة ابن السراج ذكر كتاب الاصول الذى صنفه فقال قائل هو أحسن من المقتضب فقال أبو بكر لا تقل هذا وأنشد

ولكن بكت قبلى فهيج لى البكا * بكاها فقلت الفضل للمتقدم

وفى اخبار الفراء انه لم يؤثر له شعر غير قوله

يا أميرا على جريب من الارض له تسعة من الحجاب

جالسا فى الخراب يحجب عنه * ماسمعنا بحاجب فى خراب

وفى اخبار حماد أبو القاسم حماد بن سابور بن المبارك بن عبيد ويكنى أباليلى من سبى الديلم سباه ابن زيد الخيل ووهبه لابنته ليلى فلما ماتت بيع فاشتراه عامر بن مطر الشيبانى وأعتقه وعاش الى سنة ست وخمسين ومائة وفيها مات ولما مات رثاه محمد بن كناسة بقوله

أبعدت من قومك القرار فما * جاوزت حتى انتهى بك القدر

لو كان ينجى من الردى حذر * نجاك مما أصابك الحذر

يرحمك الله من أخ يا أبا القاسم مافى صفائه كدر

فهكذا يذهب الزمان ويفنى العلم منه ويدرس الاثر

عمر بن شبة وشبة اسمه زيد وانما سمى شبة لان أمه كانت ترقصه وتقول

يابابا وشبا * وعاش حتى دبا * شيخا كبيرا خبا

(تنبيه) قال السيرافى ضهيا بالقصر والمد المرأة التى لم ينبت ثديها والتى لم تحض والارض التى لم تنبت اسم وصفة وقال الزجاج هى فعيل مشتق من ضاهأت أى شابهت وفيها لغتان الهمز وتركه وقرئ يضاهئون قول الذين كفروا والمعنى ان المرأة تشابه الرجل فى أنها لاتحيض وليس فى الكلام فعيل الاهذا وحرف آخر ذكره فى العين وهو مما ينكر انتهى * قتل للاحنف بن قيس ولد قتله أخو الاحنف فأتى به مكتوفا فلما رآه بكى وأنشد

أقول للنفس تأسافا وتعزية * احدى يدى أصابتنى ولم ترد

كلاهما خلف من فقد صاحبه * هذا أخى حين أدعوه وذا ولدى

(وفى معناه قول الحماسى)

قومى هموقتلوا أميم أخى * فاذارميت يصيبنى سهمى

ولئن عفوت لاعفون جللا * ولئن سطوت لاوهنن عظمى

(ومنه أخذ الارجانى قوله)

يرمى فؤادى وهو فى سودائه * أتراه لايخشى على حوبائه

ومن البلية وهو يرمى نفسه * أن يطمع المشتاق فى ابقائه

وقال الخطيب البغدادى الفطرة بالضم صدقة الفطر من كلام العامة والفقهاء

والقياس يسوغه وان لم يسمع كغرفه ومن كلام عمر رضي الله عنه ان الله اذا أحب عبدا حببه للناس واذا أبغض عبدا بغضه للناس فاعتبر منزلتك عند الله بمنزلتك عند الناس (قلت)

واذا أحب الله بعض عبيده * ألقى عليه محبة للناس
فاعرف بحب الناس حب الله ان * كانت لك التقوى أجل لباس

وقال من لم يكفه الكفاف لم يكفه شئ ومنه أخذ ابو فراس قوله

ما كل مافوق البسيطة كافيا * واذا قنعت فكل شئ كافى

وكتب لامير القادسية أما بعد فعاهد قلبك وحادث جندك بالموعظة والسنة الحسنة واسألوا الله العافية وأكثروا من قول لا حول ولا قوة الا بالله

المجلس السادس والاربعون

(المجلس السادس والاربعون) قال أكثم بن صيفي في وصيته الهوى يقظان والعقل راقد والشهوات مطلقة والعزم معقول ولن يعدم المشاور مرشدا والمستبد برأيه موقوف على مداحض الزلل ومصارع الالباب تحت ظلال الطمع وعلى الاعتبار طريق الرشاد ومن سلك الجدد أمن العثار ولن يعدم الحسود أن يشعل قلبه ويشغل فكره ويرث غيظه ولا يجاوز ضره نفسه والصبر على جرع الحلم أعذب من جنى ثمر الندم وكلم اللسان أنكى من كلم الحسام ورأى النصيح اللبيب دليل لا يجور ونفاذ الرأى في الحرب أبلغ من الطعن والضرب * وفي الامثال قال المنصور لقواده صدق الاعرابي في قوله أجع كلبك يتبعك فقال أبو العباس الطوسي يا أمير المؤمنين أخشى أن يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك فسكت المنصور وعلم أنها كلمة لم تخطم * واعلم ان الاصمعي منسوب لجده لانه كما قاله المبرد عبد الملك بن علي بن أصمع وقال عبيد بن ناصح سمعت الاصمعي يقول اذا كانت أذنا الرجل صغيرتين لاصقتين برأسه يقال له رجل أصمع والمرأة صمعاء وظليم أصمع ونعامة صمعاء ويقال قناة صمعاء الطيفة العقد وهو أصمع الفؤاد اذا كان جريا ماضي العزيمة * عن ابن عباس رضي الله عنهما مهيمنا عليه مؤتمنا عليه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم (فائدة) في طبقات النحاة لليمني سأل الفضل بن الربيع أبا عبيدة عن قول عمر لابي محذورة المؤذن أما خشيت أن ينشق مريطاؤك أتقصر أم تمد فقال تمد وكان الاحمر حاضرا فقال بل تقصر فقال له أبو عبيدة مايدريك يامذبذب ودخل الاصمعي فسأله فقال مثل

قول أبي عبيدة فقال الاحمر بل تقصر فقال له الفضل اسكت فلا يكون مع اجماع هذين خلاف والمريطاء جلدة رقيقة بين السرة والعانة حيث يمرط الشعر وقال بعضهم هي جلدة مؤنثة داخل هذا الموضع وقال أبو عمرو الشيباني تمدّ وتقصر ولا يتكلم بها الا مصغرة كالثريا والحميا والقصيرا وكل هذه مقصورة وقال الفراء المريطاء جانب العانة ممدودة وسئل التوزي عنها فقال المريطا جانبا الشفة يجتمع فيهما الريق واسم هذين الموضعين الصماغان وجمعها المريطاوات ومن قصرثناها المريطين وجمعها المريطيات * وقال الاصمعي أنشدت محمد بن عمران قاضي المدينة

يا أيها السائل عن منزلي * نزلت في الخان على نفسي
يغدو عليّ الخبز من خازن * لا يقبل الرهن ولا ينسي
آكل من كيسي ومن كسرتي * حتى لقد أوجعني ضرسي

وسأل الاصمعي الكسائي عند الرشيد عن قول الراعي

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما * ودعا فلم أر مثله مخذولا

فقال الكسائي كان محرما بالحج فقال الاصمعي فقوله (قتلوا كسرى بليل محرما * فتولى لم يمتع بكفن) أهذا محرم بالحج فقال الرشيد يا علي اذا جاء الشعر فاياك والاصمعي وقوله محرما كان في حرمة الاسلام كما يقال رجل محرم أي لم يحل من نفسه شيئا يوجب القتل وقوله في كسرى محرما يعني حرمة العهد الذي كان في أعناق اصحابه وسئل اليزيدي عن قوله صلى الله عليه وسلم كل مسلم عن مسلم محرم فقال المحرم في كلام العرب الممسك معناه ان المسلم ممسك عن مال المسلم وعرضه ودمه وأنشد سوار القاضي لمسكين الدارمي

أتتني هناة عن رجال كأنها * خنافس ليل ليس فيها عقارب
أحلوا على عرضي وأحرمت عنهم * وفي الله جار لا ينام وطالب

قال الفضل وفي قول الراعي قولان أحدهما ان المحرم الممسك عن القتال والآخر انه قتل في أوسط الاشهر الحرم فقيل له أعندك في هذا شعر جاهلي قال نعم وأنشد أبياتا منها

ولست أراكم تحرمون عن التي * كرهت ومنها في القلوب ندوب

فلله دره فقد كشف القناع بما فيه الاقناع وأنشد الاصمعي لاعرابي

لا تكذبن فانى * لك ناصح لا تكذبنه

وانظر لنفسك ماحييت فانها نار وجنه

واعلم بأنك فى زمان مشبهات هن هنه

صار التواضع بدعة * فيه وصار الكبر سنه

(وقلت) أنا ما بال من أوله نطفة * وجيفة آخره يفخر

يصبح لا يملك تقديم ما * يرجو ولا تأخير ما يحذر

وأنشد قد كنت كالغصن ترتاح الرياح له * فصرت عودا بلا ماء ولا ورق

صبرا على الدهر ان الدهر ذو غير * وأهله فيه بين الصفو والرنق

وروى عن بعض حكماء العرب انه وعظ فقال فاز قوم أدبتهم الحكمة وأحكمتهم التجارب ولم تغررهم السلامة المنطوية على الهلكة فرحل عنهم التسويف الذى قطع الناس به مسافة آجالهم وأحسنوا المقال وشفعوه بالفعال وتركوا النعيم لينجوا وقال آخر يسار اليقين أفضل من يسار المال فان لم ترزق غنى فلا تحرمن صبرا وشكرا فرب شبعان من النعم عريان من الكرم من كان الليل والنهار مطيته أسرعا السير والبلوغ به شهادة الافعال أعدل من شهادة الرجال

والمرء يفرح بالايام يدفعها * وكل يوم مضى يدنى من الاجل

وقال قوم اذا حل ضيف بين أظهرهم * لم ينزلوه ودلوه على الخان

وقال شر المواهب ماتجود به * فى غير محمدة ولا أجر

قال الاصمعى يقال تلبدى تصيدى للرجل ينفر فيتخاشع

(المجلس السابع والاربعون) قول الراجز

المجلس السابع والاربعون

لا تقلواها وادلواها دلوا * ان مع اليوم أخاه غدوا

معنى تقلواها تعنفاها فى السير يقال قلوته اذا سيرته سيرا عنيفا ودلوت سرت سيرا رفيقا وقال الرياشى يقال للرجل خارجى اذا لم يكن له أصل قال

أبا العباس لست بخارجى * وليس قديم مجدك بانتحال

كريم الوالدين أشم قرم * يجود عطاؤه قبل السؤال

قول الشاعر فقلت لها ما تطعميني أقتلد * لهن الذى كلفتنى ليسير

يقال اقتلده اذا شربه وقوله لهن كلمة تتكلم بها العرب كقوله

أتالهنك من تذكر أهلها * لعلى شفا يأس وان لم تيأس

تزوّج التوزى أم أبى ذكوان فكان اذا سئل عنه يقول أبو اخوتى * قول الشاعر (وخلة داويت بالاحماض) الخل ابن المخاض من الابل معناه رب غيظ سكنته بلين ومن أمثالهم لمن جاء يتهدد أنت مختل فتحمض أى مغتاظ فسكن ما بك كذا فى خاطريات ابن جنى وفيها أيضا الرمة بتشديد الميم وقد تخفف قاع عظيم بنجد تنصب مياه أودية حوله فيه والعرب تقول على لسانها تقول الرمة كل شئ يحسينى الا الجريب فانه يروينى والجريب واد ينصب فى الرمة أيضا * ومنه صكة عمى وقت الظهيرة وقال ابن الكلبى عمى رجل من العمالقة أغار على قوم وقت الظهيرة فاجتاحهم فضرب به المثل وزاد اللحيانى صكة حمى بالحاء المهملة * قال الرضى فى شرح الكافية من باب مالا ينصرف اذا اضطر الى تنوين مجرور بالفتحة ينون بالجر ولو قيل بالوجهين كالمنادى لم يبعد انتهى أقول هذا كقوله

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

واعترض عليه بعض علماء العصر بأنه لا وجه للنصب لان الضرورة تتقدر بقدرها فلا وجه لما ذكره وانما جاز نصب المنادى لانه لما قرئ بالتنوين فأشبه المضاف انتهى

المجلس الثامن والاربعون

* (المجلس الثامن والاربعون) * فى الاستخدام اعلم ان الاستخدام عرفه أهل المعانى بأن يذكر لفظ بمعنى ويعاد عليه ضمير أو أكثر باعتبار معنى آخر سواء كانا حقيقتين أولا فينقسم بهذا الاعتبار الى أقسام كثيرة وسيأتى بيانه وليس الكلام فى هذا انما الكلام فى ان له أقساما أخر لم ينبهوا عليها فمنها أن يكون بغير الضمير فيكون بالتمييز من غير ضمير كقول شيخنا محمد الصالحى الشامى فى قصيدة أرسلها الىّ (أخت الغزالة اشراقا وملتفتا) ومنها ان يكون بالاستثناء كقوله

أبدا حديثى ليس بالمنسوخ الا فى الدفاتر ومنها ان يكون باسم الاشارة



كقوله أخت الغزالة فى جيد بغير حلى * وتلك قد طلعت من نور طلعتها (ومنها) ان يكون باسم ظاهر أقيم مقام الضمير كقول محمد بن حكينا يعاتب أمين الدولة بن صاعد لما قاطعه بعد ما أضر بصره وافتقر وقد قطع عادة كسوة كانت له عليه واذا شئت ان تصالح بشار ابن برد فاطرح عليه أباه

(ومنها) أن يعطف على لفظ باعتبار معنى آخر لازم له كقوله لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابرى سبيل فان المعنى لا تدخلوا

المساجد

المساجد جنبا الا عابرى سبيل فعطف جنبا على الصلاة باعتبار محلها كما أشار اليه بعض المفسرين وهو أغرب بها (تتمة) قال بعض الادباء ان من البديع نوعا يسمى تسمية النوع اخترعه المتأخرون وهو ان يذكر اسمه من غير أن يخرج عن المعنى الشعرى كقوله واستخدموا العين منى وهى جارية * وكم سمعت بها فى يوم عسرهم (قلت) قد وقع هذا فى الكتاب الكريم فى قوله تعالى فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد فيه التفات لفظا ومعنى على القول بأن الظاهر منهم وهذا مما منّ الله به على (وقلت) فى مدح سلمان رضى الله عنه

فرّ من النار الى النور * سلمان من زنده مورى

فصار من نور الهدى مشرقا * بعد ظلام الكفر والزور

قد لبس الروح على جسمه * فدّ عمرا غير مقصور

يدنيه نور النور من جنة الفردوس والولدان والحور

له لبيت المصطفى نسبة * كابن ذكا المنسوب للنور

سرناى هو الذى تقول له العامة زرنا قال الصنوبرى من قصيدة

اذا الهزاران فيه صوّتا فهما * سرناى والناى يدعوه وطنبور

ومنها من شم طيب تحيات الربيع يقل * لا المسك مسك ولا الكافور كافور

هذا نفى من غير الاسلوب المشهور (فصل) الرقيف قصر من ناحية الموصل فى أوّل العراق من لم يكن معه خاتم المتوكل لم يجزه واليه يشير البحترى بقوله من قصيدة له

سلكت بدجلة ساريات ركابنا * يرصدنها للورد اغباب السرى

فاذا طلعن من الرقيف فاننا * خلقاء أن ندع العراق ونهجرا

قل الكرام فصار يكثر فذهم * ولقد يقل الشئ حتى يكثرا

ان تلق اسحاق بن كنداجلت فى * أرض فكل الصيد فى جوف الفرا

(المجلس التاسع والاربعون) قوله عز وجل استيأسوا فى سورة يوسف قرأها البزى عن ابن كثير بخلاف عنه استيأسوا بألف بعد ياء وكذا فى هذه السورة لا تيأسوا انه لا ييأس وكذا استيأس الرسل وفى الرعد أفلم ييأس الخلاف واحد فيها وقراءة العامة هى الاصل يقال يئس فالفاء ياء والعين همزة وفيه لغة أخرى وهى القلب بتقديم العين على الفاء فيقال أيس ويدل على القلب شيئان المصدر وهو اليأس والثانى انه لولم يكن مقلوبا لزم قلب يائه ألفا لتحركها وانفتاح

المجلس التاسع والاربعون

ماقبلها لكن منع منه انها فى محل لا تقلب فيه وهو الفاء فلذا لا يقلب ماوقع موقعه
وقال أبوشامة بعد ماذكر الكلمات الخمس ولذا رسمت فى المصحف يعنى كما قرأها
البزى بألف مكان الياء و بياء مكان الهمزة وقال أبوعبد الله اختلف فى هذه
الكلمات فى الرسم فرسم ييأس ولا تيأسوا بألف و رسم الباقى بغير ألف (قلت)
هذا هو الصواب وكأنها غفلة من أبى شامة كذا فى الدر المصون وهو الحق فانها
فى محلين بألف وفى ثلاثة باتفاق بدونها بين أهل الرسم فجعلها بألف فى الخمس خطأ
من أبى شامة فى الرسم دون القراءة (قلت) قد يجاب عن أبى شامة بأن كلامه
الاول قضية مهملة لم يصرح فيها بعموم فى المواضع الخمسة فيجعل ما بعده تفسيراله
كأنه قال رسمت فى المصحف فى موضعين كما قاله أبو عبد الله وكون الياء اذا تحركت
وانفتح ماقبلها لا تقلب رعاية لمحلها الاول فائدة جليلة وبه ألغزت فى قولى

يا اماماقد حاز فى التصريف * رتبة قد علت على التعريف
أى ياء تحركت بعد فتح * دون فصل ومانع فى الحروف
لم يجز قلبها بغير خلاف * ألفا عند صاحب التصريف

(فائدة) فى الحديث كن أباخيثمة فى شرح الكتاب للسيرافى تقول كناهم كما
تقول ضربناهم وتقول اذا لم نكنهم فمن ذا يكونهم كما تقول اذا لم نضربهم فمن ذا
يضربهم أراد الدلالة على ان كان واخواتها أفعال لاتصال الفاعلين بها ووقوعها
على المفعولين كما يكون ذلك فى ضربناهم وقوله اذا لم نكنهم يكون على وجهين
أحدهما اذا لم نشبههم الا ترى انك تقول أنت زيد فى معنى مشبه له والوجه الآخر
أن يقول قائل من كان الذين رأيتهم أمس مكان كذا فيقول المجيب نحن كناهم اذا
كان السائل قد رآهم ولم يعلم انهم المخاطبون قال أبو الاسود

فالا يكنها أوتكنه فانه * أخوها غذته أمها بلبانها

فجعل يكون فعلا واقعا على الضمير وفيه ضمير فاعل وانما يصف الزبيب والخمر
وقبل هذا دع الخمر تشربها الغواة فانني * رأيت أخاها مغنيا لمكانها
يعنى بأخيها الزبيب ثم قال فالا يكنها يعنى الا يكن الزبيب الخمر أو تكنه يعنى تكن
الخمر الزبيب فانه أخوها يعنى الزبيب أخو الخمر لانهما من شجرة واحدة انتهى
(فصل) السقيفة صفة عليها ظلة وسقيفة بنى ساعدة بالمدينة للانصار بناها بنو
ساعدة بن كعب بن الخزرج وفيها كانت بيعة أبى بكر ومنهم دلهم بن حارث بن أبى

خزيمة

خزيمة بن أبي ثعلبة بن طريف ابن الخزرج بن ساعدة وهو القائل منا أمير ومنكم
أمير ولم يبايع فقتلته الجن بحوران لا معاذ كما في معجم البلدان وهو الصحيح

المجلس الخمسون

(المجلس الخمسون) طالعت كتب أبي محمد بن حزم فوجدته يمشي على غير
الجادة فيأتي بأمور تأباها الطباع السليمة مع كثرة اطلاعه وطول باعه وفيها فوائد
جليلة وعوائد جميلة فمن فوائده رحمه الله ما ذكره عن رجل من البصرة يسمى أحمد
ابن حائط المعتزلي تلميذ النظام وتلميذه أحمد بن بانوس ذكر ان له آراء فاسدة فيها
رائحة لنقيصة الانبياء وبعض الصحابة فمن أقواله الفاسدة انه قال ان في سائر
الحيوانات أنبياء ورسلا حتى الحشرات كالبق والقمل وزعم ان له أدلة نقلية
وعقلية فمن النقلية قوله عز وجل ومامن دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه
الا أمم أمثالكم وقوله وان من أمة الا خلا فيها نذير وقوله وان من شئ الا يسبح
بحمده وقوله ولله يسجد ما في السموات والارض وأمثاله ومن العقلية ما يشاهد
من نسج العنكبوت وأمور النحل في بيوتها وانقيادها لواحد منها وأشباههما مما
للطيور من مجيئها ورواحها وسفرها صيفا وشتاء ولا حجة له في ذلك لان معنى
أمثالكم انها ترزق وتموت وتحيا وقوله وان من أمة المراد بها قبائل الناس
وطوائفهم لقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقوله وان من شئ الا
يسبح بحمده الخ المراد به أنها بما لها من بديع الصنعة تدل على صانع حكيم قدير يقدر
على مثله وهذا لا يعرفه الا من له فهم جيد وليس يقف عليه كل أحد كما توهم ولذا قال
ولكن لا تفقهون ولو أريد ظاهره قال لا تسمعون وأما السجود فهو الانقياد للامر
والسكون وأما الهام العنكبوت والنحل أمرا مخصوصا لا يقتضي أن لها عقلا
كالانسان القادر على جميع الصناعات والحيوانات لها أصوات عند معاناة
ما يقتضيه طبعها عند المضاربة وطلب السفاد والغذاء ودعاء أولادها وهذا
لا يقتضي ان لها تمييزا وعقلا تستعد به للتكليف وأما قصة الهدهد ونملة سليمان
فمن قبيل المعجزات كحنين الجذع وسلام الحجر وتسبيح الطعام لنبينا صلى الله عليه
وسلم فلا حجة في شئ مما ذكره أصلا وهذا مما لا يخفى على ذي لب وابن الحائط كأبيه
في عدم الادراك وهذا وأمثاله كثير في كلام العرب

شكى الي جملي طول السرى * صبرا جميلا فكلانا مبتلى

وقوله امتلأ الحوض وقال قطني * مهلا رويدا قد ملأت بطني

وأغرب مما قاله ابن حائط قول ابن حوتر منداد ان الجمادات لها ادراك وتمييز
وصدور هذه الامور من العقلاء غريب جداً ونحوه وان لم يكن منه قول بعض
النحاة ان الكلمات لها دلالة طبيعية ولكن هذا أمر سهل لا يترتب عليه ما يتعلق
بالديانة (فصل) وقال ابن حزم في كتاب الملل والنحل ان فرقة من المبتدعة تقول
ان نبينا صلى الله عليه وسلم ليس هو بعد موته نبي ورسول وهذا قول ذهب اليه
الاشعرية وأبو سليمان الباجي ومحمد بن الحسن بن فورك الاصبهاني وبسببه قتله
بالسم محمد بن سبكتكين وهو قول مخالف للكتاب والسنة واجماع الامة من ابتداء
الاسلام الى يوم القيامة وهو مبني على ان الروح عرض لا يبقى زمانين فروحه ذهبت
وجسمه موات فلا نبوة له وهو كفر صراح يكفي لبطلانه ما اتفق عليه جميع أهل
الاسلام من قولهم في خمسة أوقات أشهد أن محمداً رسول الله ولو كان كما قالوا كان
يقال كان رسول الله لئلا يكون قائله كاذبا وقول المصلي السلام عليك أيها النبي
لمخاطبته وندائه ولو لم يكن حيا لم يصح ذلك وكذلك ما في تلقين الميت وكذا ما في حديث
الاسراء من رؤية الانبياء في السماء وكذا ما في الحديث من ان لله ملائكة يبلغونه
سلامنا وغير ذلك من البراهين التي لا يشك فيها أحد من المسلمين فان قالوا أيقال
ان أبا بكر وعمر وغيرهما من الخلفاء كذلك قلنا لهم لا بالاجماع لانه لا يكون
كذلك الا من يكون الائتمار بأمره واجبا بعد موته وهذا لا يكون الا للنبي صلى
الله عليه وسلم وأما الخلفاء فانما يؤتمر بأمرهم طول حياتهم فقط انتهى (أقول)
فيما ذكره أمور أما ما ذكره من أن رسالة النبي ونبوته باقيان بعد موته فهذا مما لا شبهة
فيه لكن نسبة ضده للاشعرية غير صحيحة لان السبكي ذكر انه لم يقل به أحد منهم وأما
ما نقله عن الباجي وابن فورك فلا يعلم حاله نفيا واثباتا الا انه كلام يقتضي انه لم يقل به
أحد حتى الكرامية وتفصيله في الطبقات (فصل) قال ابن حزم أيضا اطلاق لفظ
الصفات على مدلول أسمائه التضمنية لا يجوز لانه تعالى لم ينص عليها في كتاب ولا جاء
قط في كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولا في كلام أحد من الصحابة ولا من بعدهم
من السلف الصالحين ولو قلنا ان الاجماع منعقد على ترك هذه اللفظة لصدقنا
فلا ينبغي لاحد استعمالها واعتقادها وانما اخترعها المعتزلة وسلك مسلكهم
بعض أهل الكلام وبعض المتأخرين من الفقهاء ولا قدوة لهم فيها ومن يتعد
حدود الله فقد ظلم نفسه فان اعترضه الحديث الذي رواه ابن وهب عن عمرو بن

الحرث

الحرث عن سعيد بن أبي هلال عن أبي الرجال عن أمه عمرة عن عائشة رضى الله عنها
فى الرجل الذى كان يقرأ قل هو الله أحد فى كل ركعة وان رسول الله صلى الله عليه
وسلم أمر أن يسأل عن ذلك فقال هى صفة الرحمن وأنا أحبها فأخبره صلى الله عليه
وسلم ان الله يحبه فالجواب ان هذه اللفظة انفرد بها سعيد وليس بقوى وقد ذكره
بالتخليط يحيى وأحمد وهو خبر واحد لا يوجب الاطلاق ولو صح مع اختصاصه ههنا
لا يدل على اطلاقه على سائر الصفات من العلم والقدرة وغيرهما ونحن نقول هى
صفة الرحمن ولا نقوله فى غيرها وقد قال تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون
فأنكر اطلاق الصفات جملة والعجب من اطلاقهم الصفات مع انكارهم النعوت
والسمات انتهى (أقول) ماذكره لا وجه له وان كانت أسماء الله توقيفية للفرق بين
الصفة واسم الذات واطلاق الصفات على صفات الله مما شاع وذاع فى كتب
الكلام والتفسير والحديث وغيرها ولا مانع منها لا عقلا ولا نقلا وفى كلامه خلل غير
هذا لانه اذا سلم ما فى الحديث فالفرق بينه وبين غيره فكفى بهذا صحة ودليلا لما
أنكره وقوله فى قوله عز وجل سبحان الله عما يصفون انه انكار لاطلاق الصفات
خطأ منه فانه انكار لما أطلقها الكفار من نسبة الولد ونحوه كما بينه المفسرون
فنقول فيها ايماء الى صحته فانه أنكر ما وصفوه به دون ما وصف الله به نفسه (تتمة لهذا
البحث) من رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يأمره بشئ ان كان موافقا للشرع
ينبغى له العمل به ولو خالفه لا يأثم فان أمره بما يخالف الشرع لا يعمل به ولا ينافى
هذا قوله صلى الله عليه وسلم من رآنى فقد رآنى حقا لان الشيطان لا يتمثل فى صورتى
بل لان الرائى لا يضبط ما رآه نوما وأيضا فانه يحتمل التأويل قاله الامام النووى
فى شرح مسلم وفى شرح الشاطبية للجعبرى قرأ حمزة انا اخترناك وأصله اننا
فحذفت الوسطى وقال المهدوى ليس للقول بأن حمزة انما قرأ بذلك لانه رأى رب
العزة فى منامه فأقرأه بذلك وجه وليس لاحد أن ينقل شيئا من الكتاب والسنة
برؤيا رآها فى منامه انتهى (قلت) قصة حمزة مشهورة وما ذكره المهدوى ان
أراد به الاعتراض لظنه ان حمزة قرأه بما رآه فى منامه فليس بصحيح وانما له
روايتان فقرأ بخلاف ما اشتهر عنه تأدبا من ان يقول انا اخترتك فأمره الله ان
يقرأ بقراءته واعلم ان أهل المغرب يقرؤن بقراءة ورش كما ان أهل مصر يقرؤن
بقراءة أبى عمرو وأهل الروم يقرؤن بقراءة حفص قال السبكى فى سورة الحجرات

فى العتبية سئل مالك كما رواه ابن القاسم عن النهى عن القراءة فى الصلاة فقال انى أكرهه واستحب ترك الهمزة على ما رواه ورش لانه لغة النبى صلى الله عليه وسلم ولذا كان الجارى بالغرب أن لا تقرأ أئمة المحاريب فى الصلاة الا بقراءة ورش انتهى (تنبيه) المعروف ان القلب والفؤاد بمعنى وقال ابن جماعه فى كتاب النور ومن خطه نقلت قوله عز وجل و بلغت القلوب الحناجر القلب اذا انتقل من موضعه مات صاحبه فهو مجاز للمبالغة أى مثلهم مثل من انخلع قلبه وهو بتقدير مضاف أى بلغ وجيب القلب الحناجر ولا معنى لحمله على المجاز لانه فى هول القيامة والامر فيه أشد مما تقدم لاسيما وقد قال فى آية أخرى لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء أى قد فارق القلب الفؤاد فصار فارغا هواء وفى هذا دليل على ان القلب غير الفؤاد وكان الفؤاد غلاف القلب و يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم فى أهل اليمن ألين قلوبا وأرق أفئدة مع قوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم ولم يقل للقاسية أفئدتهم والقسوة ضد اللين فتأمله انتهى وفيه بحث لا يخفى والله أعلم

(قلت) هذه ابكار معان لم يشعر بها شاعر ودرر لم يغص فى بحارها خاطر فهى رياض زاهية الزهور والثمار وحدائق روض تخط بالبنان وتجدول بالانهار تفتقت فيها نوافح الآداب عن مسك العقول والالباب ونشرت طرائف المطارف عن لطائف الزخارف يمشى لها اليراع على راسه ويعتكف فى محراب قرطاسه لم أجعل عليها عنوانا لابناء الزمان ولم أسمها بسمة أمير ولا سلطان ولم أدعها تمد يد الرغائب ولم تفتح فم عيبة لتناول المواهب وانما هى هدية كزهرة الدنيا الجنية تنشر برود الثناء السنية

مثل النسيم الغض غب الحيا * يختال فى أردية الفجر

أهديتها القبلة الاقبال محط رحال الامانى والآمال تحملها مطايا الشكر مطلقة العقال ويحدوها الشوق والغرام وتقودها المحبة بلا زمام لساكن طيبة الطيبة محمد سيد الرسل الكرام فاتح الخير ومسك الختام ومما قلته فى التاريخ بالهجرة

فارقنى قلبى اذ * فاز بسؤل مهجته

ولست أدرى عمرا * قدمر فى مسرته

لكن ماقد ساءنى * مؤرخ بهجرته

لما قرأت ماقاله علماء الحديث فى الخصائص النبوية ان فضلاته الخ قال بعض من كان

عندنا حاضرا اذا لم تلج النار حوفا فيه قطرة من فضلاته كيف تعذب ارحام حملته فاعجبني كلامه ونظمته في قولي

لوالدي طه مقام علا * في جنة الخلد ودار الثواب
فقطرة من فضلات له * في الجوف تنجي من أليم العذاب
فكيف أرحام له قد غدت * حاملة تصلي بنار العقاب

قال المؤلف رحمه الله وقد ختمته بقولي

أستغفر الله مالي بالورى شغل * ولا سرور ولا آسي لمفقود
عما سوى سيدي ذي الطول قد قطعت * مطالبي كلها اذ تم توحيدي
للبر أقدام سعيي قبل ما وصلت * رست سفينة آمالي على الجودي

بحمد الله الملك اللطيف قد تم طبع هذا الكتاب الجليل المنيف المشحون بفرائد الفوائد وزوائد العوائد فهو كنز قد ملئ بأنواع الجواهر أو روضة أنيقة غردت فيها البلابل على المنابر رقى بتحائف مجالسه أعلى المقامات وفاق بلطائف نفائسه على المقامات فياله من كتاب مهذب علاه كنهله مستعذب وقد اعتنى بنشره ابتغاء لنفع العموم ورغبة في تسهيل تحصيل نتائج العلوم ناشر اعلام المعارف سعادة محمد باشا عارف من أعضاء مجلس الاحكام بمصر ذات الاهرام ضاعف الله اقباله وبلغه آماله مصححا بمعرفة الفقير الى آلاء ربه الصمد مصطفى وهبي ابن محمد وكان ذلك بالمطبعة الوهبية المصرية الكائنة بباب الشعرية في أواسط شهر رمضان المبارك من سنة أربع وثمانين بعد المائتين والالف من هجرة من كان كما يرى من الامام يرى من الخلف * صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه المنتمين اليه * مالاح بدر تمام * وفاح مسك ختام

(صور) تمركي

(فهرست كتاب طراز المجالس)

صحيفه

صحيفه